سلسلة نور المحبين (18)

فتح الله

في مولد خير خلق الله

للشيخ العارف الرباني والولي الصمداني

سيدنا ومولانا

فتح الله البناني

رضي الله عنه ونفعنا به

سلسلة نور المحبين

فتح الله

في مولد خير خلق الله

للشيخ العارف الرباني والولي الصمداني

سيدنا ومولانا

فتح الله البناني

رضي الله عنه ونفعنا به

ولله درُّ الفقيه العلَّامة المدرس النفَّاع الفهَّامة الشريف
سيدنا المكي البطاوري إذ يقول في مدح هذا المولد المبارك
لَمَّا وقفَ عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَـمَّا رَأَيْـتُ سَنَا فَتْحِ الإِلَـهِ بَدَا ... مُعَطِّرَ الْكَوْنِ مِمَّا حَازَ مِنْ رُتَبِهْ
ذَكَـرْتُ بَيْتًا غَـدَا فِي بَابِهِ مَثَلًا ... يَحْدُو بِهِ كُلُّ حَادٍ فِي ذُرَى أَدَبِهْ
وَقَلَّمَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ ... إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَّرْتَ فِي لَقَبِهْ

سلسلة نور المحبين

فتح الله في مولد خير خلق الله

البناني، فتح الله
فتح الله في مولد خير خلق الله / البناني، فتح الله. ١٤٤٦ هـ

www.nooralmohebin.com

بسم الله الرحمن الرحيم

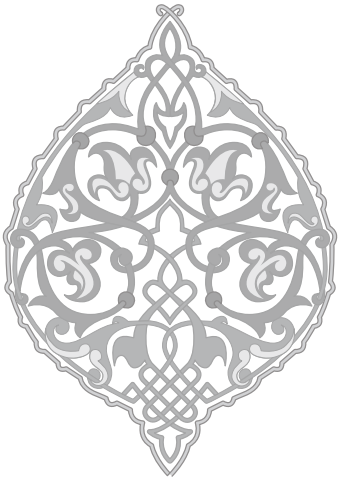

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وصلَّى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم﴾

﴿ترجمة المؤلف متَّعنا الله بمرضاته ❁ وأعاد علينا من بركاته ❁ مختصرة من الفتح الرَّبَّاني ❁ لأخينا في الله ❁ سيدي مُحَمَّد سباطة حفظه الله﴾

هو الشيخ الإمام العالم العلَّامة الهمام ❁ نُخبة الأعيان ❁ المَكسوُّ بأنوار المَهابة والعرفان ❁ الجامع بين فتنة الجمال وسطوة الجلال ❁ الحائز قصب السبق في كل خلق نوراني محمدي بمِنَّة الكريم المِفضال ❁ الولي الصالح ❁ والكوكب الواضح ❁ شيخ الطريقة ❁ وإمام الطالبين للحقيقة ❁ محيي رسوم الطريق بعد دروسها ❁ ومُظهِر مَعالم التصوف بعد أفول شموسها ❁ مُربِّي المريدين ❁ وعُمدة السالكين ❁ قمر الدياجي المُهتدَى به في ظلمات المحسوسات والمعاني ❁ وشمس الضواحي الساترة لكل مضاد ومُعاني ❁ عمدتي وملاذي ❁ ومن على الله وعليه اعتادي ❁ العارف الرباني ❁ والولي الصمداني ❁ شيخنا ووسيلتنا إلى الله

﴿أبو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله﴾

نجل شيخ الطريق ❁ ومعدن السلوك والتحقيق ❁ سيدنا أبو بكر بن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي مُحَمَّد بن الفقيه العلامة القاضي الأمثل سيدي عبد الله ابن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي مُحَمَّد بن الفقيه العلامة سيدي عبد السلام بَنَّاني نفعنا الله والمسلمين ببركاته بجاهِ النبي العدناني صلى الله عليه وآله وسلم **(وُلِد)** حفظه الله وحماه في شهر رجب الفرد سنة إحدى وثمانين

ومائتين وألْف، برباط الفتح، حيث هو الآن حرسه الله، وأصله من فاس **(وكان)** جدهم سيدي عبد السلام المذكور آخر النسب قَدِم منها بأمر مولوي أسماه الله لنشر العلم بالبلدة المذكورة، فبقي أولاده بها إلى الآن ۞ **(وبيتُهم)** بيت عِلم ودين وولاية وصلاة خلفًا عن سلفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ببركة مَحبَّتهم له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولآل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **(وتُوفي والده** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)** وتركه ابنَ ثلاث سنين **(فنشأ وتربَّى)** في حِجْر ساداتنا أكابر أصحاب والده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أحسنَ نشأةٍ وتربيةٍ ۞ في طاعة رب البرية ۞ وأحسنوا إليه وإلى إخوته غايةَ الإحسان ۞ وفاءً بعهد والدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا له عليهم من كمال الفضل والامتنان ۞ وقرأ القرآن العظيم ۞ على الأستاذ الفاضل ۞ الولي الكامل ۞ سيدي الهاشمي القصري أبقى الله بركتَه وقد سلب الإرادة إليه اليوم ومدحه بأبيات مذكورة في الفتح، وأثناء القراءة عليه قرأ أيضا جملة صالحة منه على الشريف الجليل مولانا علي ابن مولانا أحمد النجار نفعنا الله بهما، المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين وألْف، رَحِمَهُ اللَّهُ وكان يُعظِّم سيدَنا الشيخ ويحترمه ويُكرمه كالشيخ قبله **(ولما كمُلت نَجابته)** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحفظ القرآن العظيم وبعض متون الأمهات **(اشتغل)** بقراءة العلم الشريف على مشايخ كثيرين في بلده رباط الفتح وغيرها **(منهم)** أخوه وشقيقه الشيخ الإمام ۞ الدراكة الهمام ۞ الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة سيدنا ومولانا زين العابدين جدَّد الله عليه سحائب الرحمات ۞ وأسكنه بمَنِّه فسيح الجنات ۞ آمين. **(ولد)** سنة سبع وسبعين ومائتين وألف **(وتوفي)** يوم الثلاثاء ثامن عشري جمادى الثانية سنة عشر وثلاثمائة وألْف، ودُفن بلصق قبر والده بزاويته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان علَّامة وقته ۞ وفريدَ نَعتِه ۞ قرأ عليه شيئًا

مـن النحـو والتصريف والبيان والفقه والحديث وغير ذلـك، وفتح عليه في علم الظاهر ببركته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان متأدبًا معه غاية الأدب وكان هو يُعظِّم سيدَنا الشيخ ويحترمه ويشـهد له بالفضيلة (**ولما رجع**) سـيدنا من حَجِّه وزيارته أوائل سـنة عشـر طلب منه أن يجلس بجنبه في الدرس ولا يجلس أمامه لِمَا شـاهده فيه من النورانية الخاصة، فامتنع سيدنا من ذلك تأدُّبًا معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونفعنا بهم أجمعين (**ومنهم**) شـيخ الجماعة الإمام الأعظم ❁ والهمام الأفخم ❁ العلَّامة المشارك سـيدي الحـاج إبراهيم بن سـيدي مُحمَّد التادلـي أجزل الله أجـره ❁ وخلَّد في الصالحيـن ذِكْـره ❁ وكان من العلماء العاملين (**قرأ**) عليـه فنونًا عديدةً كالنحو والأصول والفقه والحديث والتوحيد وغير ذلك من الفنون، وكان شائليَّ الطريق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يحب سيدنا الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويُعظِّمه، ويطلب منه الدعاء الصالح، وأجازه بقراءة مائتين من سـورة الإخلاص في كل يوم، وكذلك أجازه في العموم بجميع مروياته إجازتين إحداهما بواسـطة أخيه المُتقدِّم، والثانية بواسطة شيخة سـيدي الهاشـمي الحجوي رَحِمَهُ اللَّهُ، المتوفَّى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، والإجازتان مُثبتتان في طبقات سـيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسماة بالمجد الشامخ ❁ فيمن اجتمع بهم من أعيان المشـايخ ❁ المشـتمل عليها الفتـح الرباني ❁ في التعريف بالشيخ سيدي فتح الله بن الشيخ سيدي أبي بكر بَنَّاني ❁ فراجِعْه تَرَ ما يَسُرُّك ببركة النبي العدناني صلى الله عليه وآله وسلم (**تُوفِّي**) هذا الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة الجمعة الثامنة عشـرة من ذي الحجة الحرام، عام أحد عشـر وثلاثمائة وألْف، (**ومنهم**) الشـيخ الإمام ❁ الفقيه العلامة الهمام ❁ سيدي الجيلاني بن إبراهيم حفظه الله ولا زال بقَيْـد الحيـاة، وهو عالم خير دين فاضل شـديد الشـكيمة في دين الله ❁

قال سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ۞ في طبقاته: وجُلُّ قراءتنا كانت هؤلاء الأعلام الثلاثة المذكورين، وبنظرتهم ونظرة الأكابر الذين قرأنا عليهم واجتمعنا بهم حصَّلتُ ما حصَّلتُ فإن السرَّ في النظرة ۞ وبها تنقطع التقوُّلات الموجبة للندامة والحسرة ۞ كما قال عالِم الحضرة إمامنا مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نور يضعه الله في قلوب المحبوبين من عبيده. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجعلنا منهم آمين. وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: العلم نَفُور لا يَأنَس إلا بقَلبٍ تقي. أكرمنا الله بالتقوى ۞ في السر والنجوى آمين. انتهى ۞ وأما المشايخ الذي حضر دروسهم أو اجتمع بهم على سبيل التبرُّك في المشرق والمغرب فلا يُحصَوْن كثرةً **(وأجازه)** الأئمة الأعلام كشيخ الجماعة سيدي إبراهيم المتقدم والفقيه العلامة الشريف الحسني سيدي مُحمَّد بن سيدي جعفر الكتاني الفاسي حفظه الله والعلامة المُحدِّث سيدي مُحمَّد بن خليفة المدني رَحِمَهُ اللَّهُ، والفقيه العلامة شيخ الجماعة بالشام سيدي بكري العطار الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ، والفقيه العلامة المحقق سيدي يوسف بن إسماعيل النبهاني والعلامة الشهير سيدي عبد المجيد بن محمود الدرغوثي المغربي الطرابلسي الشامي، والعلامة الشيخ إبراهيم السندروسي حفظهم الله إلى غير ذلك من الأئمة الأعلام ۞ الأجلة العظام ۞ الذين أخذ عنهم وانتفع بهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإجازاتهم مذكورة في طبقاته وقد قال فيها حفظه الله ما نصه: مِن مِنَن الله عليَّ بفضله وكرمه أنني ما علمت أبدًا أن أحدًا من الكبراء والأعيان ساداتنا المشايخ الآتين وغيرهم بحَوْل المَلِك الديَّان ۞ طلبت منه إجازة بشيءٍ ما بإلهام رباني ۞ ووارد نوراني ۞ وامتنع، بل منهم من يجيزني بفضل الله بدون طلب لساني فأتلقى ذلك بالقبول ۞ متمثلًا بقول بعض الفحول:

مَـا كُـنْـتُ أَهْلًا فَـهُـمْ رَأَوْنِـي لِـــذَاكَ أَهْلًا فَـصِـرْتُ أَهْلًا

انتهى. **(وأخذ عنه)** جماعة من العلماء كالفقيه العلامة سيدي أحمد بَنَّاني حفظه الله قاضي رباط الفتح سابقًا، والفقيه العلامة الشريف سيدي الحاج المكي البطاوري قاضي البلدة المذكورة حالًا حفظه الله، والشريف العلامة سيدي أحمد بن مُحمَّد العلمي الفاسي، **(وأخذ عنه أيضًا)** جمع من تلامذته وأهل زاويته، منهم أخوه وشقيقه العالم الفاضل سيدي الماحي حفظه الله، والشريف الأجلُّ العلَّامة الصوفي الأكمل مولاي المأمون الملوي، والفقيه الأجلُّ سيدي الغازي سباطة، والفقيه سيدي عمر ملين، وابن عمه سيدي العربي بن أحمد النسب، والفقيه العالم سيدي الحاج مُحمَّد عاشور، والفقيه سيدي أحمد النادلي بن سيدي إبراهيم المتقدم، وولد أخته الفقيه البيه سيدي العباس دنيه، والفقيه الخير سيدي مُحمَّد سباطة صاحب الفتح الرباني، وغيرهم من الأكابر أشراف وعلماء وصلحاء حفظهم الله جميعًا بمَنِّه وكرمه، **(وجُلُّهم)** له إجازة بخط يده المباركة، نفعنا الله بهم نسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يُكرِمنا بما به أكرمهم بجاه مولانا مُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم **(وإني لأرجو)** من حضرة سيدنا ومولانا الأستاذ أن يجيزني خصوصًا بما أجاز به هؤلاء الإخوان؛ لأكون من المنخرطين في سِلكهم بفضل الملك الديان ❁ وإن كنتُ لست أهلًا لذلك ❁ ولا ممَّن يحوم حول تلك المَسالك ❁ والمؤمَّل منه زاد الله في معناه أن يُنيلني ما طلبتُ ❁ ويسعفني ما رجوتُ وأمَّلتُ ❁ فالله يحفظنا فيه ويُبقي بركتَه بخيرٍ وعافيةٍ بجاه مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله ❁ إلى غير ذلك من المشايخ الذين أخذوا عنه وانتفعوا به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وأخذ) حفظه الله طريقةَ والده العَليَّة ۞ التي هي الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية ۞ عن مشايخ من أصحابه أعني أصحاب والده القطب الرباني ۞ الولي الصمداني ۞ سيدنا أبي بكر البَنَّاني ۞ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ونفعنا به **(وقد ترك)** رضي الله عنه ورحمه بعد وفاته جماعة وافرة في الرباط وغيره من المشايخ الواصلين ۞ إلى حضرة رب العالمين **(وكان)** له قدم كبير في معرفة الله تعالى ومعرفة الطريق الموصلة إليه، وأن أردت بسط ترجمته وتراجم أصحابه لتَعرِف ما كانوا عليه من الجد والاجتهاد في طاعة الله تعالى، فعليك بطبقات سيدنا الشيخ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(وقد كَبِر) سيدنا حفظه الله في حِجرهم على حالة مُرضِية من كمال الأدب معهم والتوقير لكبيرهم وصغيرهم، بحيث كان بين أيديهم تلميذًا خادمًا لا يُعرَف من بين الفقراء إلا بعد التنبيه والتعريف بفضل الكريم اللطيف ۞ ولا يتظاهر عليهم بأُبَّهةٍ ولا أَنانية حسبما هو شأن غالب أولاد المشايخ مع مريدي والدهم، إلا مَن أخذ الله بيدهم، وكان يرى أصغر تلاميذ والده بالعين التي يرى بها والدَه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(يُحكَى) أن بعض المشايخ العارفين قال له بعض أصحابه: متى أُدرِكُ مقامَكَ يا سيدي؟ فقال له: إذا نظرتَ أصغرَ أصحابي بالعين التي تراني بها. بأي من كمال التعظيم والاحترام والتوقير أكرمنا الله بالحظ الأوفر من هذا المشهد العزيز .

(وأول من أخذ عنه منهم) صهره وتلميذ والده العارف الرباني ۞ الولي الصمداني ۞ الصوفي الأمجد ۞ الزاهد الأرشد ۞ ذو الأحوال الربانية ۞ والأخلاق المحمدية ۞ أبو عبد الله سيدي الحاج مُحمَّد الخلطي الرباطي نفعنا الله به، **(كان إمامًا جليلًا)** ديِّنًا فاضلًا جامعًا بين عِلمَي الظاهر والباطن، له باع طويل فيهما، أما علم الظاهر فكان متقنًا للواجب عينًا منه، وأما علم الباطن

فكان فيه بحر لا ساحل له، وكان يُعجِز الفحول عن المذاكرة حتى كانوا يقولون له يكفينا في مناقب شيخ سيدي أبي بكر البَنَّاني كونك تلميذًا له، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قدم التجريد وليس المرقعة حتى لقي الله تعالى زاهدًا في الدنيا، قانعًا باليسير منها، حَسَن الأخلاق التي عليها مدار طريق الصوفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وجعلنا منهم، متواضعًا لا يأنف من مجالسة الدراويش، ويرضى بالدون من المجلس ولا يتظاهر بأُبَّهة ولا أنانية، وهو أول مُجيز لسيدنا الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلبس الخرقة وغيرها من وظائف الطريق، وكان إذا أجازه بشيء من ذلك يقول له: إنما كان عندنا من سيدنا والدك على سبيل الأمانة لك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يلازم سيدنا جدًّا خلوةً وجلوةً ليلًا ونهارًا، إبان تربيته ويسيره تسييرًا عجيبًا بلطافة وسياسة عجيبة، وبسببه فتح على سيدنا في طريق أهل الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وجعلنا منهم في الدنيا والآخرة بمَنِّه وكرمه إنه جواد كريم، وإليه ينتسب إذا سُئل عن شيخه، ولهذا الشيخ رسائل عجيبة مذكور بعضها في طبقات سيدنا الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **(تُوفِّي)** في صفر الخير عام اثنين وثلاثمائة وألف رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة.

(ومنهم) تلميذ والده أيضا الشيخ الإمام ❁ القدوة الهمام ❁ الصوفي الأرشد ❁ صاحب الأحوال الربانية **(سيدي عبد السلام)** بن مُحمَّد فتحا بَنَّاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان إمامًا جليلًا دائمَ الذِّكْر والفكر، كامل الاستغراق في شهود عظمة الله تعالى، ناصحًا لعباد الله مُحرِّضًا كَلَّ من اجتمع به على الانتساب إلى جانب الله غائبًا عن شهود المزية لنفسه فارًّا من الدعوى، مقتصرًا من الدنيا على ما تدعو إليه الضرورة، معتزلًا عن الخلق، لا يخالط أحدًا إلا لضرورة فبقدرها. **(وقد أجاز)** سيدنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإعطاء الطريق الشاذلية الدرقوية قديمًا بلفظه، وعند

إرادتـه القدوم إلى حج بيت الله الحرام وزيارة حضرة نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وذلك سـنة تسع أمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولدَه بكتابة ذلك خطًّا لذهاب بصره إذ ذاك، وإجازته مثبتة في طبقات سيدنا حفظه الله. (**تُوفِّي**) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ظهر يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة الحرام عام سـبعة عشر وثلاثمائة وألف (**ودفن**) بزاوية شيخه سيدي أبي بكر بَنَّاني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كالشيخ قبله. (**ومنهم**) تلميذ والده أيضًا الإمام ۞ الصوفي الهمـام ۞ سـيدي الحاج علي الدكالـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعنا به آميـن، أصله من دكالة وكان إمامًا جليلًا مشتغلًا بما يعنيه، تاركًا لما لا يعنيه، صحيحَ القصد في حركاته وسكناته، كامل الاستغراق في محبة شيخه، متخلِّيًا عن الدنيا على بساط التجريد منها، (**ولما حانت وفاته**) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صار يؤكد على سـادتنا الفقراء بشـد اليد على طاعة الله واعتقاد سيدنا الشيخ ومحبته وتعظيمه وتوقيره لله في الله. (**وتوفي**) بسلا عامَ ثمانية عشـر وثلاثمائة وألف، جدد الله عليه سـحائب الرحمات ۞ وأسكنه بمَنِّه فسيح الجنات ۞ آمين. وهؤلاء المشايخ الثلاثة أخذوا الطريقة عن شيخهم العارف الكبير ۞ القطب الشهير ۞ سيدنا ومولانا أبي بكر البَنَّاني المتقدم الذِّكْر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو عن شـيخه الشـريف الحسـني مولانا عبد الواحد الدباغ الفاسـي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو شـيخه الشريف الحسني سـيدنا ومولانا العربي الدرقوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى آخر السلسـلة المنظومـة في (**التـوسلات العلية ۞ برجال الطائفة الشـاذلية الدرقوية**) إلى غير ذلك من المشايخ الذين أخذ عنهم وأجازوه وانتفع بصحبتهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ونفعنا بهم (**واجتمع أيضًا**) بعدد كثير منهم على سـبيل الترقية والتبرك، وله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إجـازات بطرق عديدة كالناصرية والقادريـة والتيجانية والأحمدية الإدريسـية والرفاعيـة والباعلوية اليمنية والعيسـوية وغيرها بفضـل الله وعطفة مولانا رسول الله ۞ عليه وآله سلام الله.

﴿**وصفته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾ مربوع القامة معتدل الجسم أبيض اللون بياضًا مُشرَبًا بحُمرة، أسود الشعر، كث اللحية أقنَى الأنف أسيل الخدين أدعج العينين يمشي الهوينا. ﴿**وأما سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله**﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد حاز نفعنا الله به من جميل الأخلاق ❁ وجليل الأذواق ❁ ودقائق المعارف ❁ ورقائق العوارف ❁ ما عزَّ نظيره في غيره ❁ وقلَّ مثيله في أبناء عصره ❁ متحققًا بالحقيقة في جميع الأحوال ❁ متوسمًا بالشريعة في الأقوال والأفعال ❁ بحيث لو عُرضت جميع أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة المحمدية ❁ لوجدت لكل جليلة ودقيقة من شمائله شواهدَ مُرضية ❁ قد علاه نور الجمال ❁ وهيبة الجلال ❁ تلاحظه الأعين بالتعظيم والإجلال ❁ من رآه بديهة هابه إرثًا محمديًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**دائم**) العكوف على حضرة الحق لا مُعوِّل له إلا عليه ❁ ولا استناد منه إلا إليه ❁ لا يزيد فيه إقبال الخلق وتعظيمهم ❁ ولا ينقص منه إدبارهم وتقصيرهم ❁ لشِدة فنائه في حضرة الله (لا يتكلم) في غير حاجة ❁ وإذا تكلم تكلم بكلام بيِّنٍ فَصْل، يفهمه كل مَن سَمعه، يأخذ بمجامع قلوب الأحباب ❁ وتناقله الألباب ❁ ويتكلم مع الفقراء على قدر أحوالهم ومقاماتهم، ولا يحب التخليط في المقام المؤدي إلى المِراء والجدال في الكلام ❁ ويكرر قول الشيخ مولاي العربي الدرقوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من التقوى مناسبة الكلام للكلام. (**ولا يتكلَّف** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) في كلامه تحسين عبارة ❁ ولا تنميق مذاكرة، ❁ بل يتكلم بحسب ما سمح له الوقت والزمان ❁ وكذا إذا كان يؤلف كتابًا أو غيره إنما يصير يكتب كأن ذلك محفوظًا عنده، وينهَى عن التكلف في جميع الأشياء كالتكلُّف في الملبوس والطعام وغير ذلك، ويقول: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف،

والتصوف ترك التكلف. (**ولا يتقَّيد**) بزي مخصوص ولا بهيئة مخصوصة، يأكل ما وُجد، ويلبس ما وُجد، ويقول: الفقير قُوتُه ما حضر، ولباسه ما ستر، ولا يتكلف في الملبوس إلا بقدر، وما يحفظ به بشريته بحسب التيسير. وربما يؤثر الثياب الرفيعة في بعض الأحيان وغير خفي أن حال المعرفة ليس كحال الورع، ولكل في لبسه وهيئته نية صالحة وقصد صحيح (**كثير الصمت**)، دائم الفكر، كثير الجولان والاعتبار، طليق الوجه، دائم البِشر، حسن الخلق مع عباد الله، حسن المدارات، سهل الملاقاة، لين الجانب ذو سكينة ووقار ۞ ومهابة وفخار، حَسَن السياسة، رفيقًا بالضعيف معظمًا للشريف رحيمًا بالمبتدي حليمًا عفيفًا صبورًا رؤوفًا، (**وغير خفي**) أن هذه الأخلاق الكريمة ناشئة عن سعة علم صاحبها، وبسط معرفته وكمال ولايته، (**كثير المواساة**) والإنفاق في سبيل الله لا يدَّخر شيئًا، بحرًا واسعًا في السخاء والجود، يسمح في حقه ويعطيه لغيره، كثير الصدقة، لا يرد سائلًا وقاصدًا بفضل الله (**سريع الرضى**) لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها ويكفي في مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكره حُسَّاده وأعداؤه الذين يكرهونه ويؤذونه في جملة المشايخ الذين اجتمع بهم وتبرك وتعظيمهم وتوقيرهم وغيبته عما يصدر منهم وعدم التفاته إلى ذلك (**كثير الصبر**) على النوائب الوقتية والنوازل القهرية مع كمال الرضَا، يحذر من الطمع كثيرا ومن تأميل غير الله آخذًا بالحظ الأوفر من الفهم عن الله في جميع التجليات جلالًا وجمالًا بسطًا وقبضًا شدةً ورخاءً (**ويحض** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) على القناعة بما يسَّر الله، والشكر على ذلك وعلى ترك التدبير والاختيار ۞ وسلب الإرادة للفاعل المختار ۞ والاكتفاء بالله (**ومن عظيم أخلاقه**) نفعنا الله به: تواضعه للكبير والصغير ۞

للجليل والحقير ۞ يبدأ مَن لقيه بالسلام ۞ بطلاقة وجه وبِشر وابتسام ۞ ويختار مجالسة الفقراء ۞ ومرافقة الضعفاء ۞ ويحبُّ المساكين، ويكره صُحبة الأغنياء ۞ ومخالطة الفراعنة (**وكان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **في بدايته**) على قدم كبير من الزهد والتخلي مكتفيًا باليسير من الدنيا الدَّنِيَّة ۞ مُعرِضًا عمَّا يتشوف إليه أقرانُه وأبناء وقته من نيل المراتب الحسية ۞ كثير المجاهدة في سائر القربات ۞ تاركًا للوقوف مع العوائد والشهوات ۞ وكان يجلس على الحصير، وينام على ظهر الإهاب زاهدًا في حلاوة رطوبته ۞ وتقويًّا على طاعة الله وعبادته، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يُبالي بمن مدحه ولا بمن ذمَّه متجلببًا جلباب الفاقة والافتقار ۞ مؤثرًا في جميع أحواله الذِّلة والاحتقار ۞ معتكفًا في الزاوية ملازمًا لها آناء الليل وأطراف النهار ۞ بتوفيق الكريم الغفار ۞ كامل الاحتياط في تنظيم شعائرها وأمورها من تشطيب وتنظيف وغير ذلك ۞ حسبما هو شور مَن لطريق الجد سالك ۞ حتى ربح بذلك الربح الخاص ۞ ونال ما ناله أهل الخصوصية والاختصاص ۞ متعرضًا لما ورد في ذلك من الفضل العظيم ۞ والثواب الجسيم ۞ مبالغًا جهده في التحافظ والاعتناء بنفائس الأوقات ۞ ولا يرضى بها أن تمر فارغة مشوبة بالغفلات ۞ وإذا رأى فقيرًا متسامحًا في ذلك يزجره ويقويه، ويقول: إن ذلك من علامات الشتات ۞ وعدم الذوق في جميع الحالات (**ويحضُّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إخوانه وتلاميذه على الصدق والإخلاص في سائر الأعمال، ويقول: قليل الأعمال يكفي مع الصدق مع الله تعالى وصفاء الباطن. ويحضُّ على المحافظة على الطهارة والمواظبة عليها، ويقول: الوضوء سلاح المؤمن. ويحضُّ على مراعاة الآداب في ذلك، وخصوصًا آداب دخول الخلاء،

ويحـض علـى التحافظ علـى ركعتي الوضوء، والاسـتعداد للـصلاة، وإيقاعها في وقتهـا، وينهَى عن إخراجهـا عن وقتها، ويدل على الحضور والخشـوع فيها والمحافظـة علـى آدابها الظاهـرة والباطنة، شـديد الاعتنـاء بالقيام بـورد الليل الـذي هو أعظم مطالب الأخيـار ❁ المقربين الأحرار (**دائـم**) الرغبة في التلاوة والاسـتغفار ❁ وذِكر الله تعالى في السـر والجهار ❁ مواظبًا على ذلك، ويحض الفقـراء علـى الاعتناء بإحياء ما تيسَّـر مـن الليل ابتغـاءَ رضا الكريـم الغفار ❁ ويُحرِّضهـم علـى إيقـاع صلاة الصبـح في وقتهـا موزعًـا نهـاره على أنـواع من الطاعات ❁ معمرًا أوقاته بما شرعه الله ورسوله في الآيات البينات.

﴿**وله أحسن الله إليه**﴾ تآليف جيدة مفيدة نافعـة (**منها**) هذا المولد المبارك ❁ الذي في فضله لا يُشارَك ❁ (**ومنها**) تحفة أهل الفتوحات والأذواق ❁ في اتخاذ السـبحة وجعلها في الأعناق ❁ وبعض الآداب اللائقـة بالمكرمين بصحبة أهل حضرة الإطلاق. وقد طُبع أيضا بمصر بغاية التصحيح والإتقان، (**ومنها**) طبقاته الجامعة المشـتمل عليها الفتح الرباني المسماة بالمجد الشامخ ❁ فيمن اجتمع بهم من أعيان المشـايخ. (**ومنها**) تحفة الأصفياء ❁ في بيان معنى القول بعصمة الأنبيـاء. (**ومنهـا**) إتحاف أهـل العناية الربانيـة ❁ في اتحاد طرق أهـل الله وإن تعـددت مظاهرها الحقانية ❁ وبعض فضائل الشـاذلية الدباغية البنانية ❁ ذوي الهمم العالية والأحوال النورانية ❁ وهذه التآليف قد كملت بحمد الله، وستطبع إن شـاء الله تعالـى في هذه الأيـام، ويعمُّ نفعها الخاص والعـام ❁ بفضل الملك السلام (**ومنها**) خلاصة الوفا ❁ في مقدمة فتح الشـفا ❁ وتحفة الأحباب فيمن تكلـم في المهـد بالأمر العجاب ❁ ويسـمى أيضـا طالع السـعد ❁ فيمن تكلم

في المهد ❁ وفتح الله ❁ في بعض ما يتعلق بأسماء الله ❁ والنصيحة الوافية الكافية ❁ لأهل الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية البنانية ❁ وسائر طوائف أهل الله في الملة الإسلامية ❁ وهذه التآليف الثلاثة لا زالت لم تكمل، ومنها تعليق على جامع الشيخ خليل وشرحه للشيخ التاودي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وتعليق آخر على اختصار المواهب ولا زالا لم يَكمُلا، ومنها رسائله العظيمة الشأن ❁ التي يكتبها لحضرات الإخوان ❁ بحسب وقائع الأزمان ❁ إلى غير ذلك من التقاييد والتصانيف، نفعنا الله وإياه بها وجزاه عنا أفضل الجزاء، وأكمل مرادنا ومراده إنه كريم منَّان.

﴿**ويكفينا في فضيلته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾ انتفاع الوجود به وبأسراره ومعارفه ومجالسه العلمية ❁ وفتوحاته الربانية ❁ وإملاءاته الحديثية ❁ فتجد مجالسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشحونةً بالمعارف والفوائد والإشارات ❁ والغوص في بحور المعاني مع الإتيان بواضح العبارات ❁ وذكر مشايخه وحِكَمهم ومعارفهم وأسرارهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بدون كلفة ولا معاناة مشقة وكثرة مطالعة، بل كثيرًا ما يستغرق الوقت في مقابلة الإخوان ومجالستهم وإعطائهم ما يليق بذلك من آداب الوقت وغير ذلك، فإذا وصل وقت الدرس خرج إليه بدون مطالعة أصلًا، ويظهر منه حينئذ في مجلسه ما يبهر العقول ❁ بفضل الله وعطفة النبي الرسول ❁ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبركة مشايخه الفحول (**وقد حضر**) درسَه أناس من أكابر ساداتنا أهل فاس وغيرهم، وحكموا وشهدوا بأن هذا شيء عزيز في الوقت جدًّا، والمنة لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**ومدحه**) أكابر وعلماء بقصائد وأشعار ❁ تنبئ بسرٍّ ما ذكرنا بفضل الله ومدد النبي المختار ❁ وإن أردت الوقوف على شيء من ذلك

مع زيادة البيان، فعليك بالفتح الرباني فقد أتى فيه بنبذة شافية من أحواله وأقواله وأفعالـه المرضيـة ۞ وأخلاقـه ومناقبـه ومآثره السَّـنية السُّـنية ۞ ممزوجة بما يناسـبها من المذاكرات ۞ ويعضدها من الاستشهادات الواضحات ۞ فراجِعْه تنَلْ ما يُقرِّبك إلى الله في جميع الحالات ۞ ببركة سـيد السـادات صلى الله عليه وآله وسلم في الماضي والآتي ۞ جزى الله مؤلفه خيرًا ۞ وجعله من الآمنين دنيا وأخرى.

﴿**وهنا انتهى**﴾ ما قصدناه في هذه الترجمة على سـبيل الاختصار ۞ والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا في السر والجهار ۞ (**اللهم**) بفضلك استعملتَ وأنت أعَنتَ وأنت وفَّقتَ وأنت أقدرتَ وأنت على كل شـيء قدير، (**اللهم**) اقسـم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبلِّغنا به جنَّتَك ومن اليقين ما يُهوِّن علينا مصائب الدنيا، (**اللهم**) مَتِّعنا بأسـماعنا وأبصارنا وقوَّتنا ما أحييتنـا، واجعله الـوارث منا، واجعل ثأرنـا على مَن ظلمنـا، وانصرنا على مَن عادانـا، ولا تجعل مصيبتنـا في ديننا، ولا تجعل الدنيـا أكبر همِّنا ولا مبلغَ عِلمنا ولا تُسـلِّط علينا مَن لا يرحمنا بحق مولانا رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (**وفَرَغَ**) من كتابته يوم الأربعاء فاتح جمادى الثانية عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف.

وللفقيـه الكاتب الأجلِّ ۞ العالم الأديب الأمثل ۞ الشـريف الجليل ۞ البركـة الأصيـل ۞ أبـي العبـاس سـيدي أحمد بـن مُحمَّـد الزعيمـي الرباطي في مـدح جنـاب سـيدنا الشـيخ نفعنا الله بـه، (**وكان**) قـد حضر عنـده في زاويته عمَّرها الله بدوام ذِكره ختمَ المولد الشريف ۞ وموسمه المنيف ۞ الذي يعمله على عادته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسـلم، خصوصًا وفي كل يوم

اثنين على الدوام عمومًا (**كما أنه**) كان قبلُ حضر عنده أيضا في الزاوية المذكورة عـدَّة دروس له واغتنم بحضرتـه المباركة نفحات ربانيـة ۞ وأوقات خيرية ۞ ومواهـب اختصاصية ۞ وفوائد سَـنية نفعنا الله وإياه بهـا، ووفَّقنا جميعًا للعمل بمقتضاها ۞ وجزَى المادح عنا وعن الأحباب والمسـلمين خيرًا بهذه النصيحة العُظمى؛ إذ لا يخفَى أن أعظم الأسباب في مدح جناب أهل الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وإظهار فضائلهم ومزاياهم ومناقبهـم هو نصيحة الواقف عليه لينتفع بوجود الممدوح، ويغتنـم بركتـه ما دام بقيـد الحياة ۞ ويوقِّـره ويَحتَرِمه في سـائر الحالات ۞ في الظاهـر والباطـن في الماضي والآتِـي ۞ في الحياة وبعد الانتقـال إلى رحمة الله عالـم الطَّوِيَّات، (**وقد**) تقرَّر عنـد الأكابر الفحول ۞ أن توقير أهل الله ومحبتهم واحترامهم توقيرٌ لله والرسول ۞ ومحبة لهم واحترام لهم، وما توفيقي إلا بالله، وبه أصول وبه أحول ﴿**ونصها بمقدمتها وخاتمها**﴾:

الحمـد لله وحـدَه قـال كاتبـه -عفا الله عنـه- لما حضـرتُ ختـم المولد الشـريف مع الفقيه العلامة ۞ الشـيخ الصالح الفهامة ۞ حامـل راية التصوف بالصفـاء ۞ ونخبـة الأكابـر من غيـر خفاء ۞ أبـي المواهب سـيدي ﴿**فتح الله بَنَّـاني**﴾ أبقى المولـى فضله نفعًا للقاصـي والداني ۞ وحصل لـي حظ كبير من السـرور (**تحرَّكت القريحة**) صبيحة العيد لإنشـاء هذه الأبيات في مدح الشـيخ المذكور، نفع الله به، ورتَّبتُها على حروف ما نصه:

﴿بالحر سيدي فتح الله بناني﴾

٢١ ٥ ٤ ٣ ٤ ٥

إِنْ شِئتَ أنْ تَحظَى بفَتحِ اللهِ ... فاسْلُك سَبيلَ الشيخِ فَتحِ اللهِ

له في المَعارِفِ والعُلومِ تِجارَة ... أربـاحُـهـا نـورٌ وفـتـحُ الله

بحرٌ تلاطَـم مَـوجُـه بحقائقِ الـ ... عِـرفـانِ مَـسـجُـورًا بفـتـح اللهِ

حَبْرُ العلومِ مُمَهِّد المثلى التي ... قـد شَـادَ والِـدُه بـفَـتـحِ اللهِ

رَحبُ الجَنابِ وباذِلُ البِشرِ الذي ... هـو خُـلْـقُـه أبـدًا بـفـتـحِ اللهِ

سِرْ نَحوَ حَيِّ حِماهُ سَيرًا صادقًا ... تَـظـفَـرْ بـكـلِّ مُـنَـى بـفـتـحِ اللهِ

يُـدنـيـكَ سِـرُّ مَـقـالِـهِ أو حَـالِـهِ ... مـن حَـضـرَةِ الـمَـولَـى بفَتحِ اللهِ

دلَّتْ على الخَيراتِ أَربابُ الهُدَى ... هِـمَـمٌ لـه تَـسْـمُـوا بـفَـتـحِ اللهِ

يَكفِيكَ أَنَّ العِلمَ مِـن أَسلافِـهِ ... إِرثٌ لـه وكـذاك فـتـح اللهِ

فَـوِّضْ إلـيـهِ يُـنِـلْـكَ كـلَّ مُـؤمَّـلٍ ... وَيُـرِيـكَ أَذْواقًـا بـفـتـحِ اللهِ

تَعِبَ المُحاوِلُ شَـأْوَهُ أَوَمَـادَرَى ... أَنَّ الـمـواهـبَ تـلـكَ فـتـحُ اللهِ

حَسْبُ المُريدِ مِنَ الإرادَةِ عَطْفَةٌ ... فَـبِـعَـطْـفِـهِ يَـرْقَـى لِـفَـتـحِ اللهِ

اللهُ أَهَّـلَـهُ لإِرْشَـادِ الـوَرَى ... وَحَـبـاهُ أَسـرَارًا بِـفَـتـحِ اللهِ

لوْ أَبْصَرَتْ عَيناكَ مَا يُبْدِيهِ للـ ... أفـهـامِ مِـنْ عِـلْـمٍ بِـفَـتْـحِ اللهِ

لَـرَأيـتَ نُـورًا سَـاطِـعًـا مُـتلَأْلِـئًـا ... مِـنْ وَجـهِـهِ يَـبـدُو بِـفَـتـحِ اللهِ

هِيَ نِعمَةُ المَولَى يَعُمُّ بها الوَرَى ... ويُـخَـصِّـصُ الأفـرادَ فـتـحُ اللهِ

بـالـفَـضـلِ هـيَّـأَهُ الإلـهُ لِـذِكْـرِهِ ... فَـغَـدَا بِـفَـضـلِ اللهِ فَـتْـحَ اللهِ

نَـاهـيـكَ مِـن قـرمٍ تَـأَثَّـلَ مَـجْـدُهُ ... قِـدَمًـا وزَادَ سَـنًـا بِـفَـتـحِ اللهِ

أَبشِرْ بمِفتاحِ السعادَةِ والغِنَى يَأتيكَ بالبُشرَى وفَتحِ اللهِ
نِلْتَ المُنَى من كُلِّ ما تَختارُهُ ورَفَلتَ فِي عِزٍّ بفَتحِ اللهِ
يَا ربِّ صَلِّ علَى النَّبِي وآلِهِ والصَّحْبِ طُرًّا أَهلِ فَتحِ اللهِ

والحمدُ لله رب العالمين كتبه في ثالث عشر ربيع النبوي الأنور عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف (أحمد بن مُحَمَّد الزعيمي الحسني) غفر الله له.

﴿تمت﴾

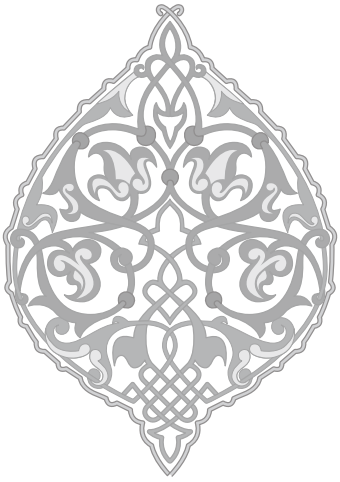

فتح الله

في مولد خير خلق الله

للشيخ العارف الرباني والولي الصمداني

سيدنا ومولانا

فتح الله البناني

رضي الله عنه ونفعنا به

ولله دُرُّ الفقيه العلَّامة المدرس النفَّاع الفهَّامة الشريف

سيدنا المكي البطاوري إذ يقول في مدح هذا المولد المبارك

لَمَّا وقفَ عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَـمَّا رَأَيْـتُ سَـنَا فَـتْـحِ الإلَـهِ بَـدَا ... مُعَطِّرَ الْكَوْنِ مِمَّا حَازَ مِنْ رُتَبِهْ

ذَكَـرْتُ بَيْتًا غَـدَا فِي بَـابِـهِ مَـثَلًا ... يَحْدُو بِهِ كُلُّ حَادٍ فِي ذُرَى أَدَبِهْ

وَقَلَّمَا أَبْـصَـرَتْ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ ... إِلَّا وَمَـعْـنَـاهُ إِنْ فَـكَّـرْتَ فِي لَقَبِهْ

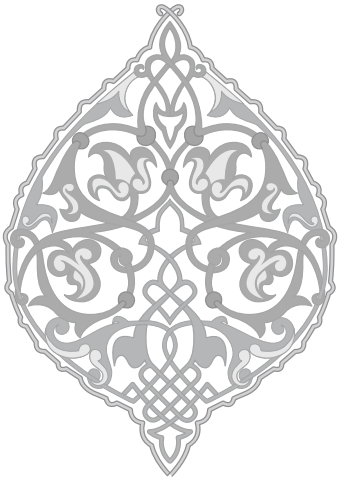

لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا (مُحَمَّد) وآله وصحبه وسلم

﴿قال الشيخ الإمام الجِهْبِذ الهُمام قُدوة المحققين ونخبة﴾
﴿العلماء العاملين، الهائم في محبة سيد الأولين والآخرين﴾
﴿العارف الرباني (سيدنا الشيخ فتح الله بن سيدي أبي بكر﴾
﴿البَنَّاني) رضي الله عنه ونفعنا به﴾

﴿ زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكمل مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

(الحمد لله) الذي شرَّف الكونَ بولادة خير الأنام ۞ وأكمل المرام بظهور طلعة سيد الرسل الكرام ۞ وافتتح الوجود بالنور الباهر الأحمدي ۞ وأنار طلعته بأسرار الجناب العاطر المحمدي ۞ واختار أُمَّته في سابق أزله ۞ وجعلها خيرَ أُمَّة أُخرجت للناس ۞ فحق لها بذلك العكوف على خدمة حضرته ۞ التي مَن احتمَى بها أَمِن من كل بأس (والصلاة والسلام) الأتمان الأكملان على الفاتح المفتاح ۞ الوالد للأرواح والبادئ بالأفراح ۞ منبع الأسرار ومعدن

الجود والسماح ❁ مَن بخدمة جنابه الأرفع تُقضَى الأوطار وتُنال الأرباح ❁ سيدنا وسندنا ومولانا (مُحمَّد) ذي الفضل الكامل والنور الوضَّاح ❁ وعلى آله وأصحابه وكلِّ من والاه بفضل الكريم الفتاح (صلاة) عبد مُفلِس من أعمال الفَلَاح ❁ لاذَ بحِماه الرفيعِ وحِصْنِه المَنيعِ فاستراح. شعر:

كَمْ فَقِيرٍ بِلَحْظَةٍ مِنكَ أَضْحَى ... عَنْ جَمِيعِ الوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكمل مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

(أما بعدُ) فهذا مولدٌ شريف ❁ عالي القدر مَنيفٌ ❁ بمِنَّة الحليم اللطيف ❁ ومَدَد أصل العناية والتشريف ❁ كان طلَبَه مني بعضُ الإخوان ❁ أصلح الله لي ولهم الشان ❁ بجاهِ سيد ولد عدنان ❁ فصَبَّرتُه إلى وصول الإبان ❁ فلما حان أوان الإبراز إلى الوجود ❁ حصل التيسير بمحض الكرم والجود، على حد ما قاله بعض أهل العيان والشهود ❁ عليه رحمة الملك المعبود

وَسَحَابُ الْخَيْرِ لَهَا مَطَرٌ ... فَإِذَا جَاءَ الْإِبَّانُ تَجِي

اقتطفته من كتب السادات الأحباب ❁ المؤلَّفة في هذا الموضوع المُقرَّب من حضرة رب الأرباب ❁ وزِدْتُ بعضَ زيادات لها به مناسبةٌ بإجماع ذوي

الألبـاب ۞ دعَتْ إليها ضـرورةُ الوقت وما عليه أهلُه، وفَّقنـا الله وإياهم لما فيه رضاه إنه كريم وهَّاب، (قصدتُ به) خدمةَ الجناب الأعظم ۞ والركن الشـديد والكنز المُطَلْسَم.

وَإِذَا مَـا الْـجَـنَـابُ كَـانَ عَظِيمًا ... مُـــدَّ مِـنـهُ لِـخَـادِمِـيـهِ لِـــوَاءُ

وَإِذَا عَـظُـمَـتْ سِـيَـادَةُ مَـتْـبُـو ... عٍ أَجَـــلَّ اتِّـبَـاعَـهُ الْـعُـظَـمَـاءُ

والتعـرُّضُ بـه لنَفحاتِ الله بوسـاطة المَلاذِ الأَفْخَمِ ۞ سـيِّد مَـن تأخَّرَ أو تقـدَّمَ ۞ مولانا (مُحمَّد) الذي قال صلى الله عليه وآله وسـلم: «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٌ فَتَعَرَّضُوا لَهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا فَلَا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا أَبَدًا**».

حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ ... أو يَرجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

والمَرجُوُّ منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يَكسُـوَه حُلَّةَ القبـولِ ۞ في الحَضَراتِ الحَقِّيَّةِ والخُلُقِيَّـة بجاه النبي الرسـول ۞ صلى الله عليه وآله وسـلم مـا تلا تالٍ قول الله تعالـى في محكم الكتـاب: ۞ ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَـفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ**﴾ ۞ ومـا خاب مَنْ أمَّلَ كريمًا ولا قنطَ مَن رجَا ربًّا رؤوفًا عَفُوًّا رَحِيمًا ۞ والكريم إذا بدأ كمَّلَ ۞ وإذا أعطَى خَوَّلَ وأجزَلَ

سُبحانَ مَن لا يَخِيبُ مَنْ قَصَدَهْ ... مَـنْ قَـصَـدَ اللهَ صَـادِقًـا وَجَـدَهْ

قَـدْ شَـمِـلَ الخَلْقَ بَـسْـطُ نِعْمَتِهْ ... كُـلٌّ إِلَـى فَـضـلِـهِ يـمُـدُّ يَـدَهْ

(المدد المدد المدد)

يا واسِعَ الرفْدِ الذي غَمَر العوالِمَ بنِعَمِه ونوامي بركاته

بِـكَ أرجُـو قـبـولَـه وقـبـولِـي مَحضَ فَضلٍ ولَن يَخيبَ الرَّجاءُ
أنـتَ شمسٌ وفي سَناكَ ظُهورِي غَـيـرُ مُـسـتـغـربٍ لأنِّـي هَـبَـاءُ

(وسمَّيتُه)

(فَتحُ اللهِ ❁ في مَولِدِ خَيرِ خَلقِ اللهِ)

(صلى الله عليه وآله وسلم ما دام مُلْكُ اللهِ)

جعلـه الله خالصًـا لوجهه الكريمِ ❁ ونفَعَ به النفـعَ العميمَ ❁ كلَّ مَن كتبَه أو قرَأَه أو سمِعَه أو سعى في تحصيل شيء منه بقلبٍ سليمٍ ❁ إنه جواد حليم ❁ آمين

﴿ زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

حُـبِّـي لـسـيـدنـا مُـحـمَّـد نُـورِ الـهُـدَى بَـدرٍ مُـتـمَّـمْ
قَـلـبِـي يَـحِـنُّ إلـى مُـحـمَّـد مـا زالَ مِـنْ وَجـدٍ مُـتـيَّـمْ
مَـا لِـي حَـبـيـبٌ سِـوَى مُحمَّد خَـيـرِ الـرُّسْـلِ طَـهَ الـمُـكـرَّمْ
شَـوقُ الـمُـحِـبِّ إلـى مُـحـمَّـد أَفـنـاهُ ثـمَّ بِـه تَـهَـيَّـمْ

في الحَشرِ شافِعُنَا مُحمَّد ... مُنجِي الخلائقِ مِنْ جَهَنَّمْ
ميلادُ سيدنا مُحمَّد ... أم القُرَى بَلَدٌ مُعظَّمْ
أَحيَا الدَّياجِي طَهَ مُحمَّدْ ... مولاه سَلَّمَه وكَلَّمْ
أَدعُوكَ أحمد يا مُحمَّدْ ... يا سَيِّدَ الرُّسلِ المُقدَّمْ
اشْفَعْ لِرَبِّكَ يا مُحمَّدْ ... يومَ القيامَةِ لِي لِنُرحَمْ
أَرجُو الشفاعةَ من مُحمَّدْ ... لو كُنتُ أَرتَكِبُ المُحرَّمْ
مَنجَا وَمَلْجَأُنا مُحمَّدْ ... يومَ القيامَةِ إِذْ يُقدَّمْ
والنورُ جَاءَ به مُحمَّدْ ... والحقُّ بانَ فَلَيْسَ يُكتَمْ
أَعْلَا السماءِ سَمَا مُحمَّدْ ... جِبريلُ قالَ لَهُ تَقدَّمْ
والجُندُ حِينَ غَزَا مُحمَّدْ ... مِنهُمْ مَلائِكَةٌ تَسوَّمْ
والدِّينُ أَظْهَرَهُ مُحمَّدْ ... والكفرُ أَبْطَلَه فَهَدَّمْ
صَلَّى الإِلَهُ عَلَى مُحمَّدْ ... وَالآلُ كُلُّهُمُ وَسَلَّمْ

۞ (اعلموا إخواني وفَّقكم الله) ۞ أن محبةَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي المَنزلةُ العُظمَى التي يَتنافَسُ فيها المُتنافِسونَ ۞ وإليها يَشخَصُ العاملونَ ۞ وعليها يتفانَى المُحبُّون ۞ وبرُوحِ نسيمِها يترَوَّحُ العابدون ۞ فهي قُوتُ القلوبِ وغذاءُ الأرواحِ ۞ وقُرَّة العيون ومنبع الأفراحِ ۞ وهي الحياة التي مَن حُرِمها فهو من جُملة الأمواتِ ۞ والنور الذي مَن فَقَدَه فهو غريقٌ في بحار الظلمات ۞ وهي روحُ الإيمانِ والأعمالِ والأحوالِ والمقاماتِ ۞ وإذا كان الإنسانُ يحب مَن منحَه في دنياه مرَّةً أو مرتين معروفًا منقطِعًا فانِيًا ۞ أو استَنقَذَه من مَهلَكةٍ

أو مَضـرَّة لا تـدوم ولو كان لها مُعانِيًا ❁ فمـا بالُكَ بمن منحَـهُ مِنَحًا لا تَبيدُ ولا تـزول ❁ ووقاه من العذاب الأليم مالا يَفنَى ولا يَحولُ ❁ وإذا كان المرءُ يحبُّ غيـرَه على ما فيه من صورة جميلة ❁ وسـيرة حميدة جليلة ❁ فكيف بهذا النبي الكريم ❁ والرسـول العظيم ❁ الجامعِ لمحاسِنِ الأخلاقِ والتكريمِ ❁ المانحِ لنـا جوامعَ المكارم والفضل العميم ❁ فقد منحنـا الله به مِنَح الدنيا والآخرة ❁ وأسـبَغَ علينا نِعَمَه باطنة وظاهرة ❁ فاستحقَّ أن يكون حظُّه مِن مَحبَّتِنا له معشرَ المسـلمين ❁ أوفَى وأزكَى مِن محبَّتِنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعيـن، ❁ بـل لـو كان في مَنبِتِ كلِّ شـعرةٍ منـا ❁ محبَّةٌ تامَّة لـه صلوات الله وسلامـه عليه لكان ذلك بعضَ ما يسـتحقه علينا ❁ **(فبان من هذا يا إخواني)** أنه لو لم تكن مَحبَّتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبةً شـرعًا ❁ لأحَبَّـه كل عاقل طبعًا ❁ مع أن مَحبَّتَه شـرطٌ في صحة إيمان كل إنسان ❁ ومُحَصِّلَةٌ لحلاوة الإيمان ❁ ومُنجِيَةٌ من النيران ❁ ومُخلِّصَة لأهلِ العصيانِ (قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ): «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّـى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَـدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» **(وفي رواية)** «**مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِـهِ**» (وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ): «**مَـا اخْتَلَطَ حُبِّي بِقَلْبِ أَحَدٍ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ جَسَـدَهُ عَلَـى النَّارِ**» **(وروي)** أنَّ امـرأة من الأنصار قُتِل أبوها وأخوهـا وزوجها يوم أُحُد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: مَا فَعَلَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالوا: خيرًا، هـو بحمد الله كما تحبيـن. فقالت: أَرُونِيهِ حتَّى أَنظُرَ إليـه. فلمَّا رأته قالت: «كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعدَكَ جَلَلٌ» أي: صغيرة. **(وقال)** مولانا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوالِنَا وَأَوْلادِنَا وَآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَـارِدِ علَـى الظَّمَأِ» **(وروي)** أنَّ رجلًا من الأنصـار أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:

«والله يا رسولَ الله لأنتَ أحبُّ إليَّ من نفسِي ومالِي ووَلدِي وأهلِي ولَوْ أَنِّي آتيكَ فأراكَ لرأَيتُ أنْ أموتَ». وبَكَى الأَنصارِيُّ فقال له رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما أَبْكَاكَ؟!**» قال: بَكيتُ أَنْ ذَكرتُ أَنَّك سَتَموتُ ونَموتُ فترفَعُ مَعَ النَّبيِّينَ ونكُونُ نحنُ إِنْ دَخَلْنَا الجَنَّةَ دُونَكَ. فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ (وبالجُملة) فلا حياةَ للقلبِ يا إخواني إلَّا بمحبةِ الله تعالى ومحبة مولانا رسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا عيشَ إلا عيش المُحبِّين الذين قَرَّتْ أعينُهم بحبيبهم، وسكنَتْ نفوسهم إليه ❁ واطمأنَّتْ قلوبهم به ❁ واستأنسوا بقُربه ❁ وتنعَّموا بمحبته ❁ ففي القلب طاقةٌ لا يسدُّها إلا محبةُ الله ورسوله ❁ ومَن لم يظفر بذلك فحياتُه كلها هموم وغموم وآلام وحسرات. (اللهم) أكرِمْنا بكمالِ محبَّتكَ ومحبَّةِ رسولك سيدنا ومولانا مُحمَّد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(ولمَحبَّتِه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علاماتٌ)❁ ودلائل واضحاتٌ (منها) وهو أعظمها: الاقتداء به ❁ واستعمال سُنَّته ❁ وسلوكُ طريقته ❁ والاهتداءُ بهَديِه وسيرته ❁ والوقوف على ما حدَّه لنا من شريعته ❁ قال الله تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ**

﴿تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ» ❁ (وقال المحاسبي) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «علامة حب العبد لله عَزَّوَجَلَّ اتباع مرضاة الله والتمسك بسنن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ❁ (وقال أبو إسحاق الرقي) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «علامة محبة الله إيثار طاعته ❁ ومتابعة نبيه ❁ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله».

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)❁ أن يرضى مدَّعيها بما شَرَعَه، حتى لا يجد في نفسه حرجًا مما قضى ❁ قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ ❁ (وقال) سيدنا سهل بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَن لم يرَ ولاية الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه في جميع أحواله ويرَ نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته» ❁ لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ».

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾

﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁ (ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ❁ نصرُ دينه بالقول والفعل ❁ والذَّبُّ والدفعُ عن شريعته ❁ والتخلُّق بأخلاقه ❁ في الجودِ والإيثار والحلم والصبر والتواضع وغير ذلك من جميل أوصافه ❁ فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ❁ ومن وجدَها استلذَّ الطاعات، وتحمل المشاقَّ في الدين بعطفةِ سيد الأكوان ❁ وآثَرَ ذلك على أغراض الدنيا الفانية ❁ كي يتمتع بطلعته البَهية السَّنية في الأخرى الباقية.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁ (ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ❁ التسلِّي عن المصائب ❁ فإن المحبَّ يجد في لذة المحبَّة ما ينسيه إصابةَ كل صائب ❁ لأن لذَّة الظفر بالمقصود ❁ تُذهِب مرارةَ الوجع بإجماع كل ذي نظر محمود ❁ بحيث لا يجد مِنْ مَسِّ المصائبِ ما يجده غيره ❁ حتى كأنه قد اكتسى طبيعةً ثانيةً ليست

طبيعة الخلق الأول ويكثر بذلك حمدُه وشُكرُه، ❁ بل يقوي سلطان المحبة حتى يلتذَّ بكثيرٍ من النوازل القهرية ❁ أعظم من الْتِذاذِ الخَلِيِّ بحظوظه وشهواته المُردِيَة ❁ حفظنا الله من كل قاطعٍ عنه بجاهِ خير البريَّة.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(**ومن علامات مَحبَّتِه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)❁ كثرةُ ذِكْره والاشتغال بأمداحِه ❁ والصلاة والسلام عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله ❁ فإن مَن أحبَّ شيئًا أكثَرَ مِن ذِكْره ❁ وصار يلهجُ به في سِرِّه وجَهرِه ❁ (**ويكفينا**) في فضل مدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ مَن مدحَه ولو ببيتٍ يكون له شفيعًا يومَ القيامة أو كما ورد عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (**اعلموا أيها الإخوان**) أن أَوْلَى ما يَعتنِي به المسمعون ❁ وخصوصًا في هذه الأزمان ❁ مدح نخبة الأعيان ❁ وسيد ولد عدنان ❁ وإن تعاطَوْا غير ذلك من سماع ساداتنا أهل الله ❁ فلا بد فيه من مراعاة الموضوع واعتبار أحوال السامعين بدايةً ووسطًا ونهايةً لتنجمع القلوب بذلك في أقربِ مدة على الله ❁ وأما ما يقع من بعض المسمعين من التخليط الفادح ❁ فإنما ذلك من عدم التربية بالقاعدة الشرعية، أو من الغفلة عن حضرة الفاتح ❁ (**وقد أكرمني الله تعالى**) ❁ بالاجتماع بحضرته عَلَيْهِ السَّلَامُ في المنام ❁ وأنا جالس أمامه في محلٍّ

عـالٍ في دارٍ تلوح عليها أنوار حضرة خير الرسـل الكرام ❁ وفي أسـفلها جماعة مـن إخواننا في الله قوَّى الله عددهم ومددهـم ❁ وهم قائمون يذكرون الله تعالى في أحسـن هيئة وأكمل حال ❁ فحضر في الجمع رجل قوَّال ❁ وصار ينشـد ما تيسَّـر غير مبالٍ بمراعاة الموضـوع المتقدم الذي هو بغية أهل الكمال ❁ وذلك لعـدم كونـه عند نظـر إمام الحضـرة ❁ فلذا حصل منـه من التخليـط ما حصل والأمـر لله الكبيـر المتعـال ❁ فالتفَتَ إلـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال لـي: ليت هؤلاء المسمعين جعلوا مكان هذا السماع آيةً من كتاب الله. ❁ ثم أشار إليَّ بأن مدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمود على كل حال بدايةً ووسـطًا ونهايةً بفضل الله ❁ وأنشـدني قولَ سلطان العاشقين في مدح حضرته المحمدية:

كُـلُّ الـبُـدورِ إذَا تَـجَـلَّى مُـقْـبِلًا تَـصْـبُـو إِلَـيْـهِ وكُـلُّ قـدٍّ أهـيـفِ
إنْ قُلتُ عِندِي فيكَ كُـلُّ صَبابَةٍ قالَ المَلاحَةُ لِي وكُلُّ الحُسْنِ فِي

وصار يُشـير بيده الشـريفة إلى صدره المبارك ❁ فاعتراني حالٌ عظيمٌ من خطابِ إمام أهل حضرة السـميع العليم ❁ وصرتُ أرقصُ وأقومُ وأسـقطُ على الأرض ❁ من شِـدَّة الوَجْد والسُّـكْر بالجناب المحمدي الذي لا يُميِّز الهائِمُ به والغائبُ فيه الطولَ من العرضِ ❁ فيلقاني بظهره الشريف ❁ لله الحمد وله المِنَّة إنه كريم لطيف ❁ ثم اسـتيقظتُ وبي وجع شـديد ❁ مـن حلاوة هذا الخطاب الفريد ❁ فتناعسـتُ طمعًا في الرجوع إلى هذه الحضرة ❁ فأخذني النوم بفضل الله في أول مـرة ❁ فرأيتني أيضـا في تلك الدار ❁ وقد أُمِرتُ بالنزول إلى حضرة الإخـوان المشـتغلين بذكر الكريـم الغفار ❁ فنزلتُ ودخلتُ وسـط الحلقة ❁ وصـرتُ أذكـر وأتسـلَّى علَّـه يَسـكُنُ في الجملـة ❁ ما بالفـؤاد مـن الحرقة ❁

ثم بعد هُنيهَة رفعتُ إصبعي السبابة ❁ مشيرًا إلى توحيد الله تعالى ❁ وإثبات الرسالة ❁ لحضرة نبينا سيدنا ومولانا (مُحمَّد) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل حالةٍ ❁ وقلتُ بلسان الحال والمقال ❁ سيدنا (مُحمَّد) رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله، فتنبهوا يا رجال ❁ ثم استيقظتُ عقب ذلك فرِحًا مسرورًا ببلوغ المرام ❁ بفضل الله تعالى وعطفة ذي الحجة والمقام ❁ (اللهم) أدِّ عنَّا شكر النعم ❁ بجاه المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁ (ويكفينا) ❁ أيضا في فضل الصلاة عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ (وقوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) فيما رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن سيدنا أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ، وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَأَسْكَنَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ**» إلى غير ذلك مما ورد في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم. (وقد نصَّ) أئمة التصوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على أَنَّ من خلت أرضه عن الشيخ الدالِّ على الله ولم يجد قُدرةً على السفر إليه ولو في أقصى المشارق أو المغارب، فإن الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقوم مقامه في تصفية النفوس وتطهيرها وتهيئتها للدخول إلى حضرة القدس مع ما فيها من عظيم الثواب ❁ وزيادة القُرب من رب الأرباب.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾

﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)❁ شدة الاعتناء والفحص والبحث عن معرفة شمائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصورته الحسية والمعنوية التي كان عليها في دار الدنيا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن ذلك أعظم مُعِين على استجلاء ذاته الكريمة ❁ واستحضار صورته الفخيمة ❁ وهذا الاستحضار ❁ أعظم مطالب كُمَّل السادات الأخيار ❁ الذين حرَّر الله بواطنهم من رِق الأغيار ❁ حتى قال فردهم عليه رحمة العزيز الغفار ❁ والله لو احتجب عني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ❁ والمنة لله الواحد القهار ❁ (وللأكابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) تآليف في ذلك كشمائل الإمام الترمذي واختصارها للإمام الشرنوبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ووسائل الوصول ❁ إلى شمائل الرسول ❁ لشيخنا الإمام سيدي يوسف النبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغير ذلك من كتب الحديث والسير بسطًا واختصارًا، ولا بأس بذكر حديث جامع في هذا الباب ❁ ممزوج بما كتبه عليه بعض الأحباب ❁ ليسهل على الإخوان استحضار صورة عالي الجناب ❁ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من الكريم الوهاب.

❁ (فنقول) ❁ وبسندنا المتصل إلى سيدنا ومولانا (الحسن بن) سيدنا ومولانا (علي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ❁ (قال: سَأَلْتُ) ❁ خَالِي -يعني أخا أمِّه مولاتنا فاطمة أمها مولاتنا خديجة- (هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَكَانَ وَصَّافًا) أي: كثير الوصف للمصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه كان ربيبه وتربَّى في حِجره (عن حِلْيَةِ) أي: صفة

(النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ) أيْ: تعلُّقَ عِلم ومعرفةٍ (فقال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْمًا) أي: عظيمًا في نفسه (مُفَخَّمًا) أي: معظَّمًا في عين من رآه بحيث لا يقدر أن يترك تعظيمه مكابرةً وإنْ حرص على ذلك، (يَتَلأْلأُ) أي: يُضيء (وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ) أي: مثل إضاءته عند كماله (لَيْلَةَ الْبَدْرِ) أي: ليلة أربعة عشر (أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ). ووصفه في حديث آخر بكونه ربعة أمر تقريبي (وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ) أي: المتناهي في الطول (عَظِيمَ الْهَامَةِ) بتخفيف الميم أي: الرأس، وذلك يدل على قوة الإدراك (رَجْلَ الشَّعَرِ) أي: فيه تكسُّر قليل بين الجعودة والسبوطة فهو صفةُ كمالٍ (إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ) أي: شعر رأسه، أي: إن قَبِلت الفرقَ بسهولة بأن كان حديثَ عهدٍ بغُسل (فَرَقَها) أي: جعلها فرقتين فرقة عن يمينه وفرقة عن يساره. (وَإِلاَّ فَلَا) أي: وإنْ لم تَقبَل الفرقَ بنفسها فلا يَفرِقُها (يُجَاوِزُ شَعَرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ) أي: أبيضَه بياضًا نيِّرًا (وَاسِعَ الْجَبِينِ) «أل» فيه للجنس، فيشمل الجبينين وهما ما اكتنفا الجبهة من يمين وشمال، وسَعَة ذلك محمودة (أَزَجَّ الحَواجِبِ) أي: دقيقَ الحاجبين مع طول واستقواس واستواء بحيث لا تعدو شعرةٌ منه الأخرى في النبات والاستواء (سَوابِغَ) أي: كوامل (مِنْ غَيْرِ قَرَنٍ) بفتح الراء يعني: أن حواجبه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تكن مقرونةً، فهو أبلج. (بَيْنَهُمَا) أي: الحاجبين (عِرْقٌ) بكسر العين المهملة وسكون الراء (يُدِرُّهُ) أي: يُحرِّكه (الغَضَبُ) وإنما كان يغضب لله. (أَقْنَى) أي: طويل (الْعِرْنِينِ) أي: الأنفِ مع دقَّة أرنبته وارتفاع قليل في وسطه (لَهُ) أي: العرنين أو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ) أي: مرتفعَ قصبةِ الأنف مع استواءِ أعلاه وإشراف أرنبته قليلًا، يعني: أنه للنورِ الذي علاه

يَخفَى على الناظر من غير تأمُّلٍ حدب وسطه، ويظن استواء القصبة (كَشَّ) أي: عظيمَ (اللِّحيَةِ، سَهْلَ) وفي روايةٍ (أَسِيلَ الْخَدَّيْنِ) أي: غير مرتفعهما (ضَلِيعَ الْفَمِ) أي: واسِعَه، وذلك يدل على الفصاحة (مُفَلَّجَ) أي: منفرج ما بين (الْأَسْنَانِ)، والمراد بالأسنان: الثنايا العليا فقط لأن انفراج جميع الأسنان غير محمود (دَقِيقُ الْمُسْرُبَة) أي: الشعر الذي من لُبَّتِه إلى سُرَّتِه (كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ) أي: عنق صورة من عاج ونحوه في الاستواء والاعتدال (فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ) من حيث الإشراق والجمال، (مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ) أي: متناسب الأعضاء، (بَادِنٌ) أي: سمين البَدَن سمنًا متوسطًا (متماسكٌ) أي: غير مُسترخِي اللحم (سَوَاءَ الْبَطْنِ والصَّدْرِ) يعني أن بطنه الشريف كان ضامرًا مساويًا لصدره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَرِيضَ الصَّدرِ) وهو ممدوح في الرجال لأنه علامة النجابة والقوة (بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ) أي: عظيم (الْكَرَادِيسِ) أي: رؤوس عظام المفاصل وذلك دليل على كمال القوة (أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ) بكسر الراء المشددة اسم فاعل أو بفتحها اسم مكان أي: مشرق العضو المتجرد أو موضع التجرد عن الثوب (مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ) أي: النقرة التي فوق الصدر (وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي) أي: يمتد (كَالْخَطِّ) وفي رواية كالخيط، وعلى كل حال فهو بمعنى دقيق المَسْرُبَة (عَارِيَ) أي: خالي (الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ) أي: الشعر المذكور والصحيح أنه كان تحت إبطَيْه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعر خفيف لما صح أنه كان ينتفه (أَشْعَرَ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ) المراد طويل الذراعين (رَحْبَ الرَّاحَةِ) أي: واسعَ الكفِّ حِسًّا ومعنًى (شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ) أي: غليظهما مع لِينٍ (سَائِلَ الْأَطْرَافِ) أي: ممتدَّ الأصابع طويلَها طُولًا مُعتدلًا (أو قال شَاؤُلَ) أي: مرتفع (الْأَطْرَافِ)

مـن غير انقباض (خُمْصَانَ) أي: ضامر (الْأَخْمَصَيْنِ) تثنية أخمص وهو الموضع الـذي لا يمس الأرض عند المشـي من وسـط القـدم، والمراد أنـه كان معتدلَ الأخمصَيْـن لا مرتفعَهما جـدًّا ولا منخفضهما جدًّا (مسيح القدمين) أي: ليس فيهما تشـقيق بدليل قوله: (يَنْبُو) أي: يتباعد (عَنْهُمَا الْمَاءُ) لِمَلاسَـتِهما (إِذَا زَالَ) أي: مشـي (زَالَ قَلْعًا) أي: بقوة وأكد ذلك بقوله (يَخْطُو تَكَفِّيًا) بكسر الفاء وبدون همز مصدر تكفَّى كتَسَـمَّى تَسـمِّيًا، وفي نسـخة تَكَفُّؤًا بضم الفاء وبالهمز مصدر تكفـأ كتقدم، وعلى كل معناه كما قاله أبو زرعة يميل إلى سـنن المشـي وهو ما بين يديه كالسـفينة في جريها وفسَّـره بعضهم بكونه يُسرع في مَشيه كأنه يميل تارة إلى يمينه وتارة إلى شـماله، والأول أظهر، وعلـى كلٍّ فالجملة بيان لكيفية رفع رجله ونقلها، وأما قوله: (وَيَمْشِي هَوْنًا) فبيانٌ لكيفية وضعها بالأرض (ذَرِيعَ) أي: واسع (المِشْيَةِ) بكسر الميم أي: الخطوة خِلقةً لا تَكلُّفًا، وسَعَة الخطوةِ محمودة للرجـال (إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ) أي: ينزل فيه، فـإن الصبب ما انحدر مـن الأرض (وَفِي) بعض النسـخ في صبـب، والجملة بيان لما قبلهـا (وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا) أي: بجميـع أجزائه (خَافِضَ الطَّرْفِ) أي: العين (نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ) تأكيد لما قبله وهذا محمول على حال السـكون، فلا ينافي أنه في حال انتظار الوحي لأمر ينزل كان يكثر النظر إلى السـماء كما في قوله تعالـى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ﴾ (جُلُّ) أي: أكثـر (نَظَرِهِ المُلاحَظَةُ) أي: النظـر باللحاظ بفتح اللام أي: شـق العين مما يلي الصدغ والمراد أنه لا ينظر إلى الأشـياء كنظر أهل الشَّـرَه، بل بقدر الحاجة امتثـالًا لقول ربـه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية (يَسُـوقُ أَصْحَابَهُ) أي: يقدمهم

أمامه في المشي ويقول: خلوا ظهري للملائكة (**وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ**) أي: يبادر، وفي نسخة، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلامِ أي: حتى الصبيان، ومعلوم أن البدء بالسلام سُنة لكن ثوابه أكثر من ثواب الرد الذي هو فرض، وهذا من كمال تواضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁ وشرف وكرم ❁ ومجد وعظم ❁ إلى غير ذلك من الوارد في شمائله العظيمة ❁ التي فنيت فيها مُهج أهل العقول السليمة.

تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ فَكَمْ أَمَاتَتْ وأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ

(**ووجد في بعض التقاييد**) حسبما ذكره صاحب هداية المُحبِّين ❁ إلى ذكر مولد سيد المرسلين ❁ صلى الله عليه وآله وسلم ما نصه: هذه أوصاف سيدنا ومولانا (**مُحَمَّد بن عبد الله**) بن عبد المطلب بن هاشم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سَخِيًّا شَثْنَ الكفَّيْنَ أزَجَّ الحاجبَيْن أكحلَ العينين طويلَ الذراعين واسعَ الجبينِ مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ أقنَى الأنف رَجْلَ الشعر رقيقَ الأنامل نور الأنوار يخطف الأبصار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليما ورضي الله عن أصحابه أجمعين ❁ (**ولمَّا أراد**) ❁ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينتقل من دار الفناء إلى دار البقاء قالوا: يا رسول الله، كيف حالتنا إذا بقينا بعدك ولم ننظر إلى جمالك؟ ❁ قال لهم: اكتبوا أوصافي، وانظروا إليها، وارفعوها معكم، فمن رفعها معه ونظر فيها فكأنما رآني، إن كان مسلمًا حرم الله جسده على النار، وإن كان سلطانًا نال مرادَه ونصره الله على أعدائه، ويؤمِّنُه من شر كل شيطان، ومن جميع كل ما يخاف، ومَن كتبها في ورقة وحملها معه جعل الله له جناتِ عدن منزلَه ❁ ومن نظر فيها بعد صلاة الصبح كتب الله له ثواب خمسمائة حجة، ❁ ومن نظر فيها بعد صلاة المغرب كتب الله له ثواب ستمائة حجة، ❁ ومن نظر فيها بعد صلاة العشاء كتب الله له

ثـواب ألف حجـة، وكتب الله له ثواب من ختم القـرآن العظيم، ۞ وكتب الله له ثـواب من أعتق ألف رقبـة والله ذو الفضل العظيم. اهـ ۞ (وقد نظم) ۞ سـيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيئًا من ذلك أيضا على سبيل الإجمال في قوله:

صَـلِّ يَـا رَبِّ عَـلَـى مَـنْ نُـورُهُ ... يَـتَـلَألأُ مِـثْـلَ شَـمْـسٍ وَقَـمَـرْ
صِفْ رَسُـولَ اللهِ مِنْ خَيْرِ البَشَرْ ... كَـهِلَالٍ لَاحَ فِـي وَقْـتِ السَّحَرْ
أَبْـطَـحِـيُّ الـنَّـعْـتِ مَـكِّـيُّ الأَثَـرْ ... هَاشِمِيُّ الـفَـرْعِ مِـنْ نَسْلِ مُضَرْ
حَـسَـنُ الـقَـدِّ بَـهِـيٌّ نَـاعِـمٌ ... لَا طَـوِيـلٌ لَا وَلَا فِـيـهِ قِـصَـرْ
أَقْـنَـا الأَنْـفِ أَزَجُّ أَدْعَـجُ ... فَـاحِـمُ الـوَفـرَةِ مَـفـرُوقُ الشَّعَرْ
صَـادِقُ الـلَّـهْـجَةِ مَقبولُ الدُّعا ... نَـيِّـرُ الـخَـدَّيْـنِ فِي الـطَّـرْفِ حَـوَرْ
نُـورُه كـالـشَّـمْـسِ فِي إِشْـرَاقِـهَـا ... وَلَـهُ وَجْـهٌ كَـدَارَةِ الـقَـمَـرْ
ثَـغْـرُهُ كـالـدُّرِّ فِـي مَـبْـسَـمِـهِ ... فَـإِذَا افْـتَـرَّ فَـلُـؤلُـؤٌ انْـتَـثَـرْ
بَـيْـنَ كَـتِـفَـيْـهِ بِـنُـورٍ خَـاتَـمٌ ... خَـتَـمَ اللهُ بِـهِ رُسْـلَ الـبَـشَـرْ
طَـوِيُّ الـبَـطْـنِ خَـمِـيصٌ زَاهِـدٌ ... وَاثِـقٌ بِـاللهِ إِنْ جَـاعَ شَـكَـرْ
كَـفُّـهُ كَـالـزُّبْـدِ فِـي مَـلْـمَـسِـهَـا ... أَوْ حَـرِيـرٌ لَـيِّـنٌ حِـيـنَ انْـتَـشَـرْ
وَلَـهُ جِـبْـرِيـلُ حَـقًّـا قَـدْ أَتَـى ... بِـالـمَـفَـاتِـيحِ الَّـتِـي كَـانْ اذَّخَـرَ
مِـنْ كُـنُـوزٍ وَلُـجَـيْـنٍ فَـأَبَـى ... قَـالَ لَا جَـاوَزْتُ قُـوتًـا بِـقَـدَرْ
بَـيَّـنَ الـسُّـنَّـةَ فَـالْـوَيْـلُ لِـمَـنْ ... تَـرَكَ الـسُّـنَّـةَ مِـنْ حَـرٍّ سَـقَـرْ
والـسَّلَامُ الطَّيِّبُ الكَافِي عَلَى ... خَـيْـرِ رُسْـلِ اللهِ مِـنْ خَـيْـرِ مُضَرْ

❁ (اللهم) ❁ اجعلنا من المتمسكين بسُنَّته ❁ وأُمَّتنا على شريعته ومِلَّته ❁ بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين ❁ **(وقال بعض الكبار)** ❁ اعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁ إمَّا تعلقًا صوريًّا أو معنويًّا، فالصوري على نوعين ❁ **(الأول)** باتباع جميع أوامره واجتناب نواهيه، وذلك بمواظبة سُننه وآثاره والعكوفِ على ما ورد عنه واستصحاب العزائم ❁ **(والثاني)** بالفناء في محبَّته وشدة الشوق إليه ❁ والغيبة في مودته وكثرة تذكُّره والصلاة عليه ❁ ومداومة مطالعة المدائح المُحرِّكة للشوق إليه ❁ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁ **(والمعنوي أيضا)** ❁ على نوعين الأول باستحضار صورته الشريفة ❁ وذاته المنيفة ❁ وحضرته اللطيفة ❁ والطريق إلى ذلك أن تكون سبقت لك رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منامًا فاستحضر تلك الصورة الكاملة مع الفَناء فيها، فإذا لم تُدرِك ذلك فتصوَّر ما ذُكِر من وصفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستحضِر أنك واقف بين يديه، ولازم الأدب والتذلل في ذلك كلِّه، فإن سبقت لك زيارة فاستحضر حُجرَتَه وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا لم تُدرِك فها نحن مثَّلنا لك صورة المسجد النبوي والحُجرة الزاهرة والضريح الأفخر ❁ وهي كما في الصورة المرسومة في دلائل الخيرات ❁ فهذا الوصف تقريبي، وتخيَّل أنك واقف بالمواجهة بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه يسمعك ويراك ولو كنتَ بعيدًا، فإنه يسمع بالله ويرى به، فلا يخفَى عليه قريبٌ ولا بعيدٌ ❁ **(الثاني)** ❁ استحضار حقيقته العظيمة، وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة ❁ واستمداد العالم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محقَّق ❁ فقد وقع لنا في الكشف أنه روح الكون ونوره، به قيام العالم **(فها أنا)** أَوْقفتُك على أشرف الطرق وأقربها.

ونُقِـل عن سـيدي عبد الكريـم الجيلـي في كتابه النامـوس الأعظم ۞ في معرفـة قدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: أوصيـك بدوام ملاحظة صورته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعنـاه ولـو كنت متكلِّفًـا مسـتحضرًا، فعن قريـب تألف روحك فيحضـر لك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيانًا، وتناجيه وتحادثـه وتخاطبه، فيجيبك ويحدثك ويخاطبـك، فتفـوز بدرجة الصحابـة وتلحق بهم إن شـاء الله تعالى. (واعلم) أن العارفيـن لا يزالون ولو ترقَّوْا إلى أعلى الدرجات مراقبين ومسـتحضرين سـيد السـادات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتـى في إشـراق التجلـي الإلهـي يُوجِّهـون هِمَّتهم له، يتلقَّوْنَه بقابليته فينالون فوق ما يقدرون عليه بأضعافٍ، وكلٌّ من رآه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورة يخلع عليه تلك الخِلعة التي رآها فيعظم تَرَقِّيه ۞ وهذا دأبُه مع كل راءٍ كرمًا محمديًّا ۞ وخُلقًا أحمديًّا اهـ ۞

(وفي الذهب الإبريز) ۞ شـرح المعجـم الوجيز ۞ ما نصه: (اعلم) أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أفـرغ علـى حبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سـائر الجمـال ۞ لكـن ستر جماله بالـجلال ۞ وإلا لضاعـت الشـريعة ۞ وتهافتـت الخلائـق بنظرة واحـدة إلى حُسـن طلعتِـه الرفيعـة ۞ ومن ثَـم اختلف وُصَّـاف الصحابة في وصف حُسـنه وجمالـه ۞ وجلاله وكماله ۞ وقال الإمام الخَرُّوبِي: ما أدرك الناس من حقيقة أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخَفِي سِـرُّه إلا على قدر عقولهم البشرية ۞ فما ظهر لهم من جلالـه وجمالـه فهو نعمة لهم ليعرفـوا قدره ويعظموه ۞ ومـا خفي عليهم فهو رحمة بهم ۞ إذ لو ظهر تمام حسـنه وكمال جلاله ۞ مع عدم القيام بحقوقه ۞ لكانت فتنة لهم ۞ والله أرسله رحمة للعالمين ۞ فكانت الرحمة فيما استتر ۞ والنعمة فيما ظهر.

إِنْ جَـاءَهُ الحُسْنُ كَـيْ يُقاسَ بِهِ يُـنَكِّسُ الـحُسْـنُ رَأْسَــهُ خَـجَلَا
أَوْ قِيلَ يَا حُسْنَ هَلْ رَأَيْـتَ كَذَا يَـقُــولُ أَمَّــا نَـظِـيـرُ ذَاكَ فَلَا

ثم قال: وأما حقيقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسِـرٌّ لطيف من أسرار الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يطَّلع عليها سـواه تعالى، وما أدرك المؤمنون منه إلا ظاهرَ صورته المحمَّدية وهو الذي عبَّر عنه أويس القرني بالظل لمَّا قال للصحابة: ما رأيتم من رسول الله إلا ظِلَّه. قالوا: ولا ابن أبي قحافة؟! قال: ولا ابن أبي قحافة. ورحم الله البوصيري حيث قال:

إِنَّـمَـا مـثَّـلُـوا صِـفَـاتِـكَ للنَّا سِ كـمَـا مَـثَّـلَ الـنُّـجـومَ الـمـاءُ

يعني لم يعرف أحد من الخلق من أوصافه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجلالية والجمالية إلا مثلها لا حقيقها، ونظير ذلك النجومُ تُرَى في الماء، فالناظر إنما يرى مِثالها لا حقيقتَها. وقال في الميمية.

أَعْيَا الوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى لِلْقُرْبِ والبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

بالفاء وبعدها حاء مهملة أي: غير معجوز عنه. والمعنى أن القريب والبعيد عاجز عن إدراك حقيقة معناه الجلالي والجمالي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أوضحه بقوله:

كالشَّمسِ تَظهَرُ للعَيْنيْنِ مِن بُعدٍ صَغيرَةً وتكِلُّ الـطَّـرْفَ مِـنْ أَمَـمِ

ثم قال: (ومن خصائصها) أي: شـمائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قرأها المريض، أو قُرئـت عليـه عوفي، وإذا كُتبت ووضعت في مكان لـم يُصبه بلاء ولم يزل أهله في سرور ما دامت صفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك المنزل، ولا يزال العبد يُكرِّرها حتى تتربَّـى له مَلَكة يقتدر بها على تصوير ذاته الشـريفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يزال كذلك

حتى تمتزج الأوصاف بالأوصاف والنعوت بالنعوت، ولذلك كان بعضهم يأمر المبتدئين بتصوير الروضة الشريفة بالذهب وأنواع الألوان اللطيفة (وأنشدوا):

إِذَا مَـا الـشَّـوقُ أَقْـلَـقَـنِـي إِلَـيْـهَـا ... وَلَـمْ أَظْـفَـرْ بـمَـطْـلُـوبِـي لَـدَيْـهَـا
نَقَشْتُ مِثَالَهَا فِي الكَفِّ نَقْشًا ... وقُـلـتُ لـنَـاظِـرِي قَـصْـرًا عَلَيْها

(ولله در القائل على لسان الحضرة):

تَـمَـتَّـعْ إِنْ ظَـفِـرْتَ بـنَـيْـلِ قُـربِـي ... وَحَصِّلْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ ادِّخَارِي
فَهَا أَنَـا قَـدْ أَبَـحـتُ لكُـمْ عَطَائِي ... وهَا قَدْ صِرْتَ عِنْدِي فِي جِوَارِي
فَـخُـذْ مَـا شِئتَ مِـنْ كَـرَمٍ وَجُـودٍ ... وَنَـلْ مـا شِـئْـتَ مِـنْ نِـعَـمٍ غِـزَارِ
فَـقَـدْ وَسَّـعْـتُ أَبْـوابَ الـتَّـدَانِـي ... وَقَـدْ قَـرَّبْـتُ لِـلـزُّوَّارِ دَارِي
فَـمَـتِّـعْ نَـاظِـرَيْـكَ فَـهَـا جَـمَـالِي ... تَـجَـلَّـى لِـلْـقُـلـوبِ بِلا اسْـتِـتَـارِ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

۞(ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ۞ أن يلتـذَّ محبّهُ بذِكْره الشـريف ۞ ويطربَ عند سـماع اسمه المنيف ۞ وقد يوجب له ذلك سُكرًا يستغرق قلبَه ۞ وروحَه وسَمعَه

تَنَعَّمْ بِذِكْرِ الهَاشِمِيِّ مُحمَّدٍ ... فَفِي ذِكْرِهِ الْعَيْشُ المُهَنَّأُ وَالْأُنْسُ
أَيَا شَادِيًا يَشْدُو بِأَمْدَاحِ أَحْمَدٍ ... سَمَاعُكَ طَيِّبٌ لَيْسَ يَعْقُبُهُ نَكسُ
فَكَرِّرْ رَعَاكَ اللهُ ذِكْرَ مُحمَّدٍ ... فَقَدْ لَذَّتِ الأَسْمَاعُ وَارْتَاحَتِ النَّفْسُ
وَطَابَ نَعِيمُ العَيْشِ وَاتَّصَلَ المُنَا ... وَأَقْبَلَتِ الأَفْرَاحُ وانْتَعَشَ الحِسُّ

ويثمر ذلك تعظيمه عند ذِكْره ۞ بمدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو الصلاة عليه أو سرد أحاديثه الشريفة أو غير ذلك من أنواع القُرَب ۞ وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار عند سماع اسم رافع الرتب ۞ فإن من أحب شيئًا خضع له ۞ كما كان كثير من الصحابة بعده ۞ إذا ذكروه خشعوا واقشعرَّتْ جلودهم وبَكَوْا، وكذلك كان كثيرٌ من التابعين فمَن بَعدَهم يفعلون ذلك محبَّةً له وشوقًا إليه وتهيُّبًا وتوقيرًا (وقد) أغفل جُلُّ الناس في هذه الأزمان هذا الأدبَ العظيمَ في مجالس المدح والذكر والصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسرد أحاديثه الشريفة مع أن روح الأعمال الأدب في حضرة الكبير المتعال ۞ وحضرة سيد الأرسال ۞ وذلك لأن مدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصلاة عليه وسرد أحاديثه يتضمن ذكر أوصافه الجميلة ۞ ونعوته الفخيمة ۞ وكمالاته الجليلة ۞ وذلك يتضمن حضوره وتشخيصه نُصبَ العين ۞ وهذا أهم الآداب في الحضرات المذكورة بِلَا مَيْن

فتنزَّه في ذاتِه ومعانيـ ... ـه استماعًا إن عزَّ منها اجتلاء
واملأ السَّمعَ من محاسن يمليـ ... ـها عليكَ الإنشاد والإنشاءُ

فينبغي حينئذ فيها من التعظيم والتوقير والمهابة والحضور والخشوع والخضوع والانكسار ❁ ما يناسب المقام ويأذن بجمعية القلب على حضرة الله تعالى وحضرة النبي المختار ❁ فإنه يقوي المدد بذلك ❁ ويتسع النور وينتفع الحاضرون هنالك (ومن المتواتر) عند الخواص ❁ أن مجلس الحديث والذكر والصلاة عليه وأمداحه ❁ وخصوصًا عند ختم البردة يحضرها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحضورَ الخاص ❁ وإلا فلا يخلو منه مكان ولا زمان ❁ حسبما نص عليه الشيخ نور الدين علي الحلبي في رسالته تعريف أهل الإسلام والإيمان بأن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يخلو منه مكان ولا زمان (شعر):

وَهْوَ سَارٍ بَيْنَ الْعَوَالِمِ لَمْ ... تَحْصُرْهُ مِنْ رَوْضِ قَبْرِهِ أَرجاءُ

فَلَدَيْهِ فَوْقَ السَّمَاء وتَحْتَ الـ ... أَرْضِ والعَرْشُ والحَضِيضُ سَواءُ

هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بِحَيَاةٍ ... كُلُّ حَيٍّ مِنهَا لَهُ اسْتِمْلاءُ

مَلأَ الْكَوْنَ رُوحُهُ وَهْوَ نُورٌ ... وَبِهِ لِلْجِنَانِ بَعْدُ امْتِلاءِ

(غيره)

فَنُورٌ سَرَى فِي الكَوْنِ صُورَةَ أَحْمَد ... بِهِ تَهْتَدِي لِلهِ كُلَّ بَصِيرَة

قال الشيخ سيدي أبو إبراهيم التجيبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واجبٌ على كل مؤمن متى ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ذُكِر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقَّر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسَه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله به (وكان) أيوب السختياني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا ذُكِر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنده بكى حتى ترحمه (وكان) جعفر بن مُحمَّد رَحِمَهُ اللَّهُ كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر

النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اصفَـرَّ لونـه (وكان) عبد الرحمن بن القاسـم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذا ذكر النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُنظَـر إلى لونه كأنه قد نزف منه الدم وقد جف لسـانه في هيبةٍ لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (وكان) عبد الله بن الزبير إذا ذُكِر عنده النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع (وكان) الزهري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من أَهنأ الناس وأقربهم، فـإذا ذُكِر عنـده النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فكأنك ما عرفته ولا عرفك (وكان) صفوان بن سـليم من المتعبدين المجتهدين فإذا ذُكِر عنده النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه (وكان) قتادة إذا سـمع الحديث أخذه البكاءُ والعويـلُ والقلـق والانزعاج إلى غير ذلك ممـا كان يصدر من أهل الصواب ❁ الذين أزال الله عن قلوبهم الحجاب ❁ ومتَّعَهم بالاستغراق في مطالعةِ أنوارِ عليِّ الجناب ❁ صلى الله عليه وآله وسلم ما حَنَّ مشتاق إلى لقاء الأحباب ❁

(هـذا) ❁ ومن آداب ذكـر الله تعالى ومدحه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ موافقة الذاكرين والمادحيـن بعضهم بعضا ظاهرًا وباطنًا وعدم اختلافهم كذلك بأن يكونوا على قلب واحد ولسـان واحد. (ومن آدابه أيضا) أن يبدؤوه بالقرآن ويختموه بالقرآن ولـو بفاتحـة الكتاب، مع كمـال الترتيل، وفـراغ القلب، وحُسـن النية، وحبس النفس عن الجولان في المحسوسات وعدم الالتفات لغير حاجة (ومن آدابه) ألَّا يتولَّى التصرف فيه بدءًا واختتامًا إلا من يحسن التصرف في ذلك ظاهرًا أو باطنًا، وينبغـي للجماعة موافقته واتباعه لأنه إمامهـم، وإنما جُعل الإمام ليؤتمَّ به، وإن حصل اهتزاز من أحد من وَجد أو تواجد أو تشـبه بالسادات الكرام فليكن ذلك يمينًا وشمالًا لا خلفًا وأمامًا. (اللهم) إلا إنْ غَلَب سُكر الحال ❁ فلا يسوغ حينئذ لأحدٍ مقالٌ ❁ لقول بعض أهل حضرة ذي العزة والجلال:

فَلَا تَلُمِ السَّكْرَانَ فِي حَالِ سُكْرِهِ فَقَدْ رُفِعَ التَّكلِيفُ فِي سُكْرِنَا عَنَّا

وهـذا كله ما لم يَجرِ عُرف طائفة مـن طوائف أهـل الله بخلاف ذلك ❁ وإلا فالعُرف يُتبع، والتسليم أولَى وأنجَى من الوقوع في المعاطب والمهالك ❁ وبحُسن النية تَزكُو الأعمال وتصفو الأحوال ❁ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امـرئ ما نوى، فافهمـوا يا رجال (اللهم) حَرِّر قَصدَنا وحَسِّـن نِيَّتَنا وصَحِّح فيكَ اعتقادنا بمَنِّك وكرمك آمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁**(ومن علامات مَحبَّتِه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)**❁ كثرة الشوق إلى لقائه ورؤيته ❁ والتمتع بجميل مُحيَّاه وطلعته ❁ ولذلك تجد كثيرا من المحبين له عَلَيْهِ السَّلَامُ مِن كُمَّل ورثته ❁ لا تسكن نيران أشواقهم روحًا وارتياحًا إلا بالنظر إليه ومشاهدته ❁ كما قال بعضُ من فَنِي في هذا المقام ❁ عليه رحمة الملك السلام

مَـا رَاحَـتِـي مَـا رَاحَـتِـي إِلَّا لِـقَـا الأَحْـبَـابِ

(وقال غيره)

مَـنْ ذَا يُـبَـشِّـرُنِي بِـيَـومِ لِقائِي أُعطِيهِ مِـنْ فَـرْطِ الـسُّـرورِ رِدَائِي

(وقال غيره)

إِنْ كَانَ سَفْكُ دَمِي أَقْصَى مُرَادِكُمُ ... فَمَا غَلَتْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ بِسَفْكِ دَمِي

(وقال غيره)

اللهُ يَعلَمُ أنَّ الـرُّوحَ قَـدْ فَنِيَتْ ... شَـوْقًـا إِلَـيـكَ ولَـكِـنِّـي أُمَنِّـيـهَـا

وَنَـظْـرَةٌ فِيكَ يَا سُؤْلِي وَيَـا أَمَلِي ... أَشْـهَـى إِلـيَّ مِـنَ الدُّنْيَا وَمَـا فِيهَا

(وقد) كان ساداتنا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا اشتد بهم الشوق وزعجتهم لواعج المَحبَّة قصدوا رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستشفَوْا بمشاهدته وتلذَّذوا بالجلوس معـه والنظر إليه والتبرُّك به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وعن) عبدة بنت خالد بن معدان وهو من التابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت: ما كان خالد يأوي إلى فراش إلَّا وهو يذكر من شوقه إلـى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى أصحابه مـن المهاجرين والأنصار يُسـمِّيهم ويقـول: هم أصلي وفصلي وإليهـم يَحنُّ قلبي، طال شـوقي إليهم، فعَجِّل رب قبضي إليـك. حتى يغلبه النوم (ولمَّا) احتُضِر سـيدنا بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نادت امرأتُه: واحزناه!! فقال: واطرباه!

غَـــدًا أَلْـــقَـــى الأَحِـــبَّـــة ... مـــحـــمَّـــدًا وصَـــحْـــبَـــه

صـلـى الله عـلـيـه وآلـــه وسـلـم ... ما تَـرَوَّحَ مُشتاقٌ بـذِكْـرِهِ وتَـرَنَّـمْ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾

﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)❁ محبَّة ساداتنا وموالينا آل بيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاعتناء بهم ❁ وتعظيمهم وتوقيرهم وقضاء ربهم وعدم التعرُّض لإذايتهم (وقد) صرح العلماء من المحدثين والفقهاء عملًا بمقتضى الآيات والأحاديث والقواعد الإيمانية ❁ بأن محبَّتَهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من الفروض العَينيَّة ❁ الواجبة على كل مسلم ❁ ونقل الإمام ابن مرزوق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في بعض أجوبته إجماعَ المسلمين على وُجوب تعظيمِ آلِ مولانا (مُحَمَّد) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه لا يُخالف في ذلك مؤمن خالصُ الإيمان أبدا. (اللهم) أكمِل إيماننا ومحبَّتنا فيك وفي نبيك مولانا مُحمَّد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم آمين. (وقد ورد) في فضلهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ونفعنا بمحبتهم آيات وأحاديث (قال الله العظيم): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (وقال تعالى): ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي: إِلَّا أنْ تَودُّوا قرابتي وتحفظوني فيهم، أي: بِصِلَتهم وإدخال السرور عليهم وتعظيمهم وتوقيرهم. (وقال تعالى): ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾. رُوي عن سيدنا الحسن بن سيدنا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: اقتراف الحسنة المودَّة لآل مُحمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وقال تعالى): ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ ❁ قال الواحدي: أي: عن ولاية علي وأهل البيت. كما روي. (وقال تعالى): ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ ❁ أخرج الثعلبي عن سيدنا جعفر الصادق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: نحن حبل الله. (وقال تعالى): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ❁ روي عن سيدنا مُحمَّد الباقر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

قال: أهل البيت هم الناس والله. (قال تعالى): ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن المراد سلام على آل مُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم. (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**أهل بيتي والأنصار كرشي وعيبتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أذكركم الله في أهل بيتي**» أي: أحذركم في شأنهم فالتذكير بمعنى الوعظ. (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وتلاوة القرآن**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من مات على حب آل مُحمَّد مات شهيدا ومن مات على بغض آل مُحمَّد لم يشم رائحة الجنة**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من آذاني في أهلي فقد آذى الله**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صنع إلى أحد من أهل بيتي يدا كافيته يوم القيامة**»، إلى غير ذلك مما ورد في فضل محبَّة آل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعظيم رتبتهم (وقد) أفرد عدد من الأكابر هذا الموضوع بالتأليف. اللهم أكرمنا بكمال الاستغراق في محبتك ومحبة رسولك وأهل بيته وسائر مَن انتمَى إليه صلى الله عليه وآله وسلم ولو بمطلق الإيمان، فإنه ورد أن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة والمنة لله ولرسوله الذي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**».

أَحَــلَّ أُمَّــتَــهُ فِــي حِــرْزِ مِـلَّـتِـهِ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فَي أَجَمِ

(وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره**». (ثم قال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**». (وذُكِر) عن الإمام أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض. ويشهد له قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: أنا من نور الله، والمؤمنون من فيض نوري، (فاقدروا) إخواني قدر آل مولانا (مُحَمَّد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصوصًا، وكل مؤمن به عمومًا، ولا تؤذوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإذاية واحد من أمته، فإن الواحد منهم أحب إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدنيا وما فيها. كما في حديث قضية الرجل الذي استشاره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ولده ولأي حرفة يسلمه فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسلمه إلى حناط يبيع الحنطة ولا إلى جزار ولا إلى من يبيع الأكفان ❁ أما الحناط فلأن يلقى الله تعالى زانيا أو شارب خمر خيرٌ له من أن يلقى الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين ليلة ❁ وأما الجزار فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه ❁ وأما بائع الأكفان فإنه يتمنَّى لأمتي الموت والمولود من أمتي أحب إليَّ من الدنيا وما فيها**». (قال الله العظيم): ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ ❁ (فتفطَّنوا يا أولي الألباب) وقوموا على

ساق الجد فيما ينبغي من الأدب مع سيد الأحباب ❁ فإن الأمر كما قال تعالى في محكم الكتاب: ❁ ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا** ﴾ -أي: من الأدب معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿ **يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا** ﴾ -أي: من سوء الأدب معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿ **يَرَهُۥ** ﴾ والعياذُ بالله ❁ حقَّقَنِي الله وإياكم بأسرار الأدب مع الله تعالى ومع إمام أهل حضرته ❁ وسقاني وإياكم من شراب محبة أهل بيته الكرام وسائر من انتمَى إليه من أمته.

حُبُّ آلِ النَّبِي خَالَطَ قَلْبِي ... كَاخْتِلَاطِ الضِّيَا بِمَاءِ العُيُونِ
وَسَرَى فِي أَعْضَاءِ جِسْمِي كَرُوحِي ... فَاعْذرُونِي فِي حُبِّهِمْ فَاعْذرُونِي
أَنَا وَاللهِ مُغْرَمٌ بِهَوَاهُمُ ... خَالِعٌ فِيهِمْ عِذَارِ شُجُونِي
يَا رِفَاقِي إِنِّي عَلِيلُ هَوَاهُمُ ... عَلِّلُونِي بِذِكْرِهِمْ عَلِّلُونِي

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁ **(ومن علامات مَحبَّتِه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)** ❁ محبَّة ساداتنا العلماء الحاملين لراية شريعتِه، وتعظيمهم، وتوقيرهم، وإكرامهم، وسماع مواعظهم بالأذن الواعية، وتَلقِّيها بالمَهابة والإجلالِ، وشُكر نعمة العلم التي تصلنا على أيديهم

وبواسطتهم؛ لأنها أجلُّ النِّعَم الدنيوية والأخروية بعد الإيمان بالله ورسوله الذي هو أصل لجميع الخيرات، كذلك وملازمة مجالسهم، وقضاء مآربهم، وحُسْن الظن بهم، وعدم التعرُّض لإذايتهم لأنهم عيِّنَته وورثته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ (وقد ورد) في فضل العِلم وأهله آيات وأحاديث (قال الله العظيم): ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ ۞ قال الإمام الغزالي في الإحياء: فانظر كيف بدأ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بنفسه، وثنَّى بالملائكة، وثلَّث بأهل العلم، وناهيك بهذا شرفًا وفضلًا وجلاءً ونُبلًا. (وقال تعالى): ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾. قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجة والدرجة مسيرة خمسمائة عام. (وقال تعالى): ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. (وقال تعالى): ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾. (وقال تعالى): ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. (وقال تعالى): ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾. تنبيها على أنه اقتدر بقوة العلم. (وقال تعالى): ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾. بيَّن أن عِظَم قدر الآخرة يُعلَم بالعلم. (وقال تعالى): ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾. (وقال تعالى): ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾. رد حكمه في الوقائع إلى استنباطهم، وألحَقَ رتبتهم برُتبة الأنبياء في كشف حِكَم الله. ۞ وقيل في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ يعني العلم،: ﴿ وَرِيشًا ۖ ﴾ يعني اليقين، ﴿ وَلِبَاسُ

﴿ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ يعني الحياء. (وقال تعالى): ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ وإنما ذكر ذلك في معرض الامتنان. وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾. أي: بالعلم. (وقال تعالى): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ فأمر بطاعتهم كما أمر بطاعته وطاعة رسوله، على أن المراد بأولي الأمر العلماء وهو لجماعة من المفسرين. (وقال تعالى): ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ لم يأمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاستزادة من شيء غير العلم؛ وذلك لشرفه. (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ويُلهمه رشده**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العلماء ورثة الأنبياء**». ۞ ومن المقرر عند الأكابر أنه لا رُتبة فوق النبوءة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة. (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يستغفر للعالم ما في السموات والأرض**». وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له، فهو مشغول بنفسه، وهم مشغولون بالاستغفار له. (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء كما يحتاجون إليهم في الدنيا وذلك أنهم يزورون الله في كل جمعة فيقول لهم تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون إلى العلماء فيقولون: ماذا نتمنى على ربنا؟ فيقولون: تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العلم ميراثي وميراث الأنبياء قبلي فمن كان يرثني فهو معي في الجنة**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك ما أدرك الملوك**». ۞ وقد نبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ثمرته في الدنيا ومعلوم أن الآخرة خير وأبقى. (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خصلتان لا يكونان في منافق: حُسن سَمتٍ،**

وفقه في الدين». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفضل الناس المؤمن العالم الذي إن احتيج إليه نفع وإن استغني عنه أغنى نفسه**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أقرب الناس من درجة النبوءة أهل العلم والجهاد ❁ أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل ❁ وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا توسع المجالس إلا لثلاثة: لذي سن لسنه، ولذي علم لعلمه، ولذي سلطان لسلطانه**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العالم سلطان الله في الأرض فمن وقع فيه فقد هلك**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العالم والمتعلم شريكان في الأجر وسائر الناس لا خير فيهم**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كن عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًّا، ولا تكن خامسًا فتهلك**». ❁ والمراد بالخامس المبغض للعلماء. (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَموت قبيلة أيسر من موت عالم**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تفقه في دين الله** عَزَّوَجَلَّ **كفاه الله ما أهمه ورزقه من حيث لا يحتسب**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أوحى الله إلى إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ **يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قليل العلم خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء فقهًا إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلًا إذا أُعجِب برأيه**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله** عَزَّوَجَلَّ **فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو وزن**

مـداد العلماء ودم الشـهداء لرجح عليـه مداد العلمـاء». (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يشـفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**». (فأعظم بمرتبة) هي بعد النبوءة وفوق الشهادة، مع ما ورد في فضل الشهادة إلى غير ذلك مما ورد في فضل العلم وأهله من الآيات والأحاديث وآثار السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (اللهم) علِّمنـا ما ينفعُنـا، وارزقنا العمل بمـا علَّمتنا، واجعـل عِلمنا حُجَّة لنـا لا علينا، وأكرمنـا بمحبَّة سـاداتنا العلماء وتعظيمهم وتوقيرهـم وتلبيتهم في كل ما دعونا إليـه من الطاعات، وسـهِّل ذلك علينا وعلى سـائر أحبابنـا في جميع الحالات، واحشرنا في زمرتهم بجاه مولانا (مُحَمَّد) صلى الله عليه وآله وسلم آمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)❁ محبَّة سـاداتنا مشـايخ الطريق ❁ الدالِّيـن علـى الله تعالـى بوصفَيِ الحـق والتحقيق ❁ الصوفيـة الذين صفَّى الله قلوبهم من الأغيار ❁ وطهَّرها من سـائر الشـوائب والأكدار ❁ وملأها بأسرار شـريعته ❁ وأنـوار حقيقتـه ❁ بكمـال محبَّته تعالـى ومحبة النبـي المختار ❁ وأتحفهم بحمل راية الولاية ❁ وتوَّجهم بتاج العز والوقار والعناية ❁ وجعلهم مرهمًا يُستشفَى بهم من سائر الأمراض ❁ وحصنًا منيعًا وسببًا قويًّا لقضاء جميع

الأغـراض ❁ وكذا محبـة كل من انتمـى إليهم وحُسِـب عليهـم ❁ لأن العبيد يَشرُفون بشَرَف ساداتهم، ويُكرَمون بكرامة مواليهم.

لِـي سَـادَةٌ مِـنْ حُـبِّـهِـمْ أَقْـدَامُـهُـم فَـوْقَ الـجِـبَـاهْ
إِنْ لَـمْ أَكُـنْ مِـنـهُـمْ فَـلِـي فِـي حُـبِّـهِـمْ عِـزٌّ وجَـاهْ

وإنما خُصُّوا بالذكر على سـبيل الاسـتقلال ❁ وإن كانوا داخلين في فضل العلمـاء قبلُ بلا شـك ولا خيال ❁ لِمَـا خُصُّوا به من مزيـد المزايا ❁ وحُلُّوا به من الأنوار والأسـرار في السر والإعلان بفضل رب البرايا ❁ وهذا أمر ضروري عند الخصوص ❁ حسبما بسـطوه في كتبهم واستدلوا عليه بنصوص ❁ (اللهم) أكرِمنـا بمحبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم، وأَمِتنا على ذلك، واحشُـرنا في زُمرَتِهم، ولا تحجبهـم عنَّـا بذنوبنا، ولا تجعلِ الدنيا أكبرَ هَمِّنـا، ولا مبلغ عِلمنا، ولا إلى النار مصيرنا، ولا تسـلِّط علينا بذنوبنا مَن لا يرحمنا، وافعل ذلك بسـائر أحبابنا وكل مـن كان مِنَّا وإلينـا بمَنِّك وكرمك آمين. فإن محبَّتَهم علامة محبَّتِك ومحبَّة رسولك مولانا مُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم والعكس بالعكس عياذًا بالله.

أَيُّـهَ الـمُـعْـرِضُ عَـنَّـا إِنَّ إِعْـرَاضَـكَ مِـنَّـا
لَـوْ أَرَدْنَـاكَ جَـعَـلْـنَـا كُـلَّ مَـا فِـيـكَ يُـرِدْنَـا

نسـأل الله السلامة والعافية ❁ من أسـباب الخسـارة والرزية ❁ بجاه خير البريـة ❁ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آميـن. (وقد نص) غيـر واحد مـن الأكابـر على وجوب توقير المشـايخ وبِرِّهم وتوقيـر تلامذتهم ومريديهم. (وذكروا) أنه يُنالُ بمحبَّتهم وزيارتهم وخدمتهم والأدب معهم والإحسـان إليهم من الفضل ما لا يُنال بكثير

من الطاعات ۞ وأنواع المجاهدات ۞ كما هو مُشاهَد في سائر الأقطار ۞ في جميع الأعصار ۞، وفي ذلك امتثالُ أمر الله ۞ وأمر رسوله عليه وآله سلام الله (قال الله العظيم): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾. (ذكر صاحب روح البيان) أن المراد بأولي الأمر على الحقيقة المشايخ العارفون الدالُّون على الله تعالى، الآمرون بالمعروف، الناهون عن المنكر، بالله لله في الله. (وقد ورد) عنه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «**بجلوا المشايخ فإن تبجيلهم من تعظيم جلال الله**». (وقال) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله**». (وقال) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**مَن وقَّر عالمًا فقد وُقِّر به**». (وقال) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**النظر إلى الولي عبادة**». (وقال) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**الخديم لأولياء الله في أمان الله ما دام في خدمة أخيه المؤمن**». (وقال) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**خدمة الولي سنة خير من عبادة ستين سنة**». (وقال الشيخ زروق) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ حاكيًا عن شيخه الحضرمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: رأى بعض الأكابر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في المنام فقال له: يا رسول الله، ما أدركناك حيًّا نسألك عن أفضل الأعمال! فقال له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: أفضل الأعمال وقوفك ۞ -وفي رواية جلوسك- بين يدي ولي من أولياء الله قدر حلب شاة. قال السائل: يا رسول الله، حيًّا كان أو ميتًا؟! فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: حيًّا كان أو ميتًا. (وقال) الشيخ سيدنا ومولانا العربي الدَّرْقَري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: ما نفع القلب شيء مثل الزهد في الدنيا والجلوس بين يدي الأولياء. (وقال) الشيخ سيدي مُحمَّد بن ناصر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ من تأدَّب مع شيخه تأدَّب مع ربه (وقال) الشيخ سيدي مُحمَّد بن سليمان الجزولي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ ومن فضائل خدمة الأولياء أي: التي هي ثمرة محبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم ۞

اكتساب العلوم والآداب ۞ ومعرفة رب الأرباب ۞ والعصمة والحفظ من الذنوب ۞ والتباعد من العيوب والوصول إلى علام الغيوب ۞ وإحياء سنة النبي المحبوب ۞ فقد كان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خادم يخدمه. ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾. (وقال) بعض الكبار: مَن ظهرت ولايته ۞ وجبت خدمته. (وقال غيره): خدمة المراد ۞ سلم المراد. (وقال غيره): من استخدمناه قدمناه.

(وذكر) صاحب سلوة الأنفاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به (ما نصه): اعلم أن من أعظم نعم الله علينا ۞ وأكبر أياديه لدينا ۞ وجود الأولياء وظهورهم وظهور أضرحتهم، وفي ذلك من المنافع والفوائد ما لا يدخل تحت حصر، (فمن الفوائد في ذلك) وجود البركة بالأرض، وكثرة النفع، وإدراك الرزق؛ إذ لولاهم ما أرسلت السماء قطرها، ولا أبرزت الأرض نباتها، ولَصُبَّ البلاء على أهل الأرض صبًّا؛ لحديث الطبراني في الأوسط عن أنس رفعه: «**لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون**». الحديث وسنده حسن. (وفي) لفظ آخر أخرجه ابن حبان في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعًا: «**لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن فبهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون**». (وأخرج) الطبراني في الكبير عن عُبادة بن الصامت مرفوعًا: «**الأبدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون**». (وورد) من طُرق مرفوعًا: «**لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا ثم لترصن رصا**». (ومنها) أنهم أحبَّاء الله وأصفياؤه من خلقه، ومظاهر أنواره وأسراره، وهم أساس الدين والدنيا، وورثة الأنبياء،

فإذا عُرفوا وتعلق بهم أحد أو احتمى بجنابهم ورث مما ورثوا وظفر بشيء مما ظفر. والحديث في الصحيحين وغيرهما: «**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**». (ومنهم) أن مَن أحبَّهم وواصلهم ووالاهم كان منهم واستوجب محبة الله ودخول الجنة، للحديث المتواتر: «**المرء مع من أحب**». وحديث أحمد وغيره بسند صحيح عن عُبادة بن الصامت مرفوعًا: «**قال الله تعالى: حقَّت محبَّتي للمتحابِّين في، وحقَّت محبتي للمتواصلين في، وحقَّت محبَّتي للمُتناصحين في، وحقَّت محبَّتي للمُتزاورين في، وحقَّت محبَّتي للمُتباذلين في، المتحابون في على منابر من نور يَغبِطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء**». (وحديث البخاري) في الأدب وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب وغيرهم عن أبي هريرة رفعه: «**إذا عاد الرجل أخاه أو زاره في الله قال الله له: طبت وطاب ممشاك وتبوَّأت منزلًا في الجنة**». (وفي كتاب بذل المناصحة) قال الشيخ زروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اعلم أن روح الإسلام حب الله، وحب رسوله، وحب الآخرة، وحب الصالحين من عباده. اهـ. (وفي شرح النصيحة) للعلامة ابن زكري ما نصه: وعن سيدي عبد الرحمن الثعالبي بسنده إلى الإمام الطبري قال: مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه إلى باب المعلاة وجلسنا لإصلاح دفنه، فاستوى جالسا، فقلنا: أليس قد مت؟! قال: بلى، ولكن رجعت لأبشركم وأحدثكم، أنفع ما عندنا محبَّة الصالحين وموالاتهم. ثم رجع ميتا اهـ. (وفي وصية) للشيخ أبي الحسن اليوسي: وأكثروا من محبة الصالحين فإنها شفاء ودواء. اهـ. (وفي الحديث) عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «**يؤتي بالعبد يوم القيامة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول له: يا عبدي، هل أحببتَ لي وَلِيًّا فأهبك له**». (وقال) الشيخ أبو طالب المكي: إن لم

تكن من الصالحين فتحبب إليهم فإن الله تعالى ينظر إلى قلوبهم فلعله يراك فيها فيلحقك بهم. وفي رواية: فلعله ينظر إلى اسمك فيها فيغفر لك. ومما يُنسب للإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أُحِبُّ الصالِحينَ وَلَستُ مِنهُم ... لَعَلّي أَن أَنالَ بِهِم شَفاعَه

وَأَكرَهُ مَن تِجارَتُهُ المَعاصي ... وَلَو كُنّا سَواءً في البِضاعَه

(ومنها) أنَّ برؤيتهم والجلوس بين أيديهم تصفو القلوب وتُمحَى عنها الذنوب ۞ وتجدُّ في طلب رضا المحبوب ۞ وهم سبب سعادة ابن آدم في الدنيا والآخرة (وقد قال) في المقصد الوريف ما نصه: ولا يقع نظر إنسان على الولي من غير معرفة إلا غفر الله له، ولوالديه إن كانا مؤمنين، ولسبعين من أهل بيته، هذا لمن لم يعرفه، فكيف بمن عرفه على وجه الميراث والاقتباس وذلك على قدر قسم الله تعالى لعبده. اهـ. (وفي جواهر المعاني): قلت: للشيخ أبي العباس أحمد التجاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا سيدي ما أفضل.. هل النوافل والأذكار وغير ذلك، أم مجالسة الأشياخ؟ فقال: بل مجالسة الأشياخ أفضل، لا يعادلها شيء، وجلستك بين يدي ولي أفضل من الدنيا وما فيها. اهـ. (وذكر في تحفة الإخوان) أن الشيخ العارف بالله سيدي قاسما بن رحمون أخذه الحال مرة فقال: إن نظرة واحدة في وجه مولاي الطيب يعني الوزاني خير من عبادة ثلاثين سنة. وأقسم على ذلك ثلاث مرات، وللشيخ العارف بالله سيدي الحسين بن عبد الشكور البكري الطائفي المدفون بالمدينة المنورة.

فَجَالِسْهُمْ تُجَانِسْهُمْ وَتُضْحِي ... سَعيدًا فِي الْحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ

وَصَاحِبْهُمْ عَلَى مَا يَرْتَضُوهُ ... وَكُنْ عَبْدًا عَلَى قَدَمِ الثَّبَاتِ

(ومنها) أنهم مَفزَع الخائفين ۞ ومُستراحُ العاصين والمذنبين ۞ إليهم يلجأ كل مكروب وبهم يَسلَم كل محزون، وكل من نزل به أمر أو شدة توجَّه إليهم وتوسَّل إلى الله بجاههم؛ لأنهم أبواب الله في الأرض (ومنها) أنهم أمان البلاد والعباد ۞ ورحمة من الله الكريم الجواد. (وقد ورد) في حديث قدسي أن الله عَزَّوَجَلَّ قال: «**أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبةً أو عذابًا ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم**». (ومنها) أنهم يشفعون في الآخرة كل على قدر رُتبته مع الله عَزَّوَجَلَّ (وقد جاء) أن الأنبياء والرسل والملائكة والعلماء والشهداء والأولياء وآل البيت يشفعون يوم القيامة، بل ورد أنه ما من مؤمن إلا وله شفاعة. (أخرج) ابن النجار في تاريخه عن أنس مرفوعًا استكثِروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعةً يوم القيامة. (وقد حُكي) عن بعض الصالحين كما ذكره الإمام المرابي في التحفة، وابن زكري في شرح الصلاة المشيشية وغيرهما أنه رأى رجلًا بعد وفاته في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ وماذا لقيت؟ فقال له: لما دخلت القبر جاءني زبانية العذاب وأرادوا الانصراف بي إلى جهنم، فقلت لهم: أما تعرفونني؟ فقال لي واحد منهم: ومن أنتَ؟ فقلتُ: أنا خديم أبي يزيد البسطامي. فقال لأصحابه: دعوه حتى نرى أبا يزيد، فإن كان كما قال خلَّيْنا سبيله، وإن كان غير ذلك أخذناه. فأتوا أبا يزيد وقالوا له: إن هذا الرجل ادَّعى صحبتك. فقال لهم: لم أعرفه، وليس كما قال. فقال له الرجل: سبحان الله ما أسرع ما نسي الناس! أما تذكر يوم كنت خارجًا من المسجد الفلاني وتحت إبطك ثوب وأردتَ أن تنتعل نعلك فمنعك الثوب من ذلك فناولتنيه وانتعلتَ؟ فقال له: نعم فخُلِّي وتُرِك ومضوا عنه. (قال) العلامة ابن زكري عقب هذه الحكاية:

فأدني انتساب لهم وأقلُّ قُرب منهم نافعٌ غايةَ النفعِ حتى مصافحتهم وملاقاتهم (ولله در القائل):

شَابَكْتُهُمْ مُتَبَرِّكًا بِأَكُفِّهِمْ ... إِذَا شَابَكُوا كَفًّا عَلَيَّ كَرِيمَة

وَلَرُبَّمَا يَكْفِي المُحِبَّ تَعَلُّلًا ... آثَارُهُمْ وَيَعُدُّ ذَاكَ غَنِيمَة

(وذكر) صاحب «إثمد العينين في مناقب الأخوين» وغير واحد أن الولي يوم القيامة يكون في موكبه ذاهبًا إلى الجنة، فينظر، وإذا ببعض العُصاة يساق إلى النار -والعياذ بالله تعالى- فيقف ويأتيه فيسأله: هل رأيتني في دار الدنيا؟ فيقول: لا. فيقول: هل زُرتني؟ فيقول: لا. فيقول: هل سمعت بذِكري؟ فيقول: نعم، كنت أسمع الناس يقولون سيدي فلان. فيقول ذلك الولي: امضِ إلى الجنة حتى لا يمشي للنار مَن سمع اسمي في دار الدنيا. فإذا النداء من قِبَل الباري جل جلاله: خلُّوا سبيلَه. فيمضي مع ذلك الولي إلى الجنة. (وفي المقصد الوريف) أنه يُروى أن رجلا من أصحاب أبي يزيد كان خياطًا فمات فرُؤي في المنام بعد موته، فقيل له: ما كان من أمرك؟ فقال: لما دفنت وأتاني الملكان يسألاني قلت لهما: كيف تسألاني وقد خِطتُ فَروًا لأبي يزيد؟ فانصر فأعني. اهـ.

كلام السلوة (وقال بعض أهل الإشارة) في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ** ﴾ ما نصه: أجمعت الأمة، أي: أكابر علمائها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، على أن الدنيا لا تخلو في وقت من الأوقات من دُعاة يدعون الناس إلى الهداية واتباع طريق الحق والاستقامة، (قال تعالى): ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾، ففي هذه الآية دليل على أن الرجل الصالح إذا دعا الناس إلى اتباع الحق وعبادة الله تعالى

كان أفضل ممن اعتزل عن الناس واستغرق أوقاته بصالح الأعمال، فالأولى صفة من صفات المشايخ، ولا شك أنهم أفضل الناس بعد النبيين والصحابة المرضيين والتابعين المهديين، بدعوتهم لطريق الحق، ونصحهم لكافة الخلق. **(وفي الحديث)** عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من دعا إلى هذا الأمر كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**». **(وقال)** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**والذي نفسي بيده لئن شئتم لأقسمت لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله، ويمشون في الأرض بالنصيحة**». **(وقال** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**)**: «**ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى ما سواه. ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، وعلم ليس فيه تفهم، وقراءة ليس فيها تدبر**».

فهذه كلها صفة موجودة في المشايخ، وفضيلة عامة في الكهل منهم والشارخ[1]، فمرتبتهم بهذه الأدلة أعلى المراتب، ومنصبهم في الشريعة أعلى المناصب، فهم بعد الأنبياء والرسل حجة الله على العباد، ورحمة منه تعالى قد تفضل بها على جميع البلاد، قد خصهم الله بالاهتداء، وأخلصهم للاقتداء، فهم أولو الوقار، ومعدن الأسرار، قد حُلُّوا بحِلْيَة اليقين، وجُعلوا أئمة للمتقين، فمتى ظهروا من أحد على قبيح صدُّوه، وإن عاينوه على جميل أمَدُّوه، من غير أن يلتمسوا على إرشادهم غرضًا، ولا يتعرضوا منه لعوض، سوى ثواب مولاهم، فما أجدرهم باستحقاقه وما أولاهم. اهـ.

(١) المراد به الشاب والجمع شروخ كما في القاموس.

(**فعظِّموا يا أمة سيد الأنام**) جميع مشايخ أهل الإسلام، ووَقِّروهم واحترموهم وأحبوهم، تفوزوا برضا الملك السلام. واحذروا إذايتهم والاعتراض عليهم وغير ذلك من أنواع سوء الأدب، فإن ذلك يوقع صاحبَه في أودية الخسارة، ويَجرُّه إلى معاطن العطب.

(**ففي الحديث القدسي**) أن الله تبارك وتعالى قال: «**مَن عادَى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**»، أي: أعلمته بأني محارب له.

(**وقد قال**) الشيخ الأكبر سيدنا عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من وقع في عرض ولي ابتلاه الله بموت القلب والعياذ بالله». وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «من غَضَّ (**بالغين والضاد المعجمتين**) من وليٍّ، أي: تنَقَّصَه، ضُرب بسهم مسموم، ولن يخرج من الدنيا حتى تفسد عقيدته، فيموت على أسوأ حال».

(**وكان**) الشيخ أبو العباس المرسي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «تتبعنا أحوال القوم، فما رأينا مَن آذاهم وأنكر عليهم ومات بخير». (**وقد ذكروا**) أن أذية أولياء الله تعالى ومعاداتهم من الذنوب الكبائر، الموجبة لسخط الله المنتقم القاهر. انظر الكبيرة السادسة والخمسين من زواجر الإمام ابن حجر، وحقِّق مضمنها واعمل، تَفُزْ بكل وَطَر، وقل بلسان الاضطرار لحضرة رب البرية: اللهم إنا نسألك السلامة والعافية من أسباب الخسارة والرزية.

ولا تخصوا إخواني أشياخكم بما ذكر من الأدب فتُحرموا الخير بجميع وجوهه، حسبما هو وصف غالب الناس، إلا من أخذ الله بيده بمحض كرمه وجوده.

(قال الإمام الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) في مننه الكبرى: «ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليَّ عدم عداوتي لأحد من مشايخ عصري الذين هم أقران لمشايخي، فكما أعتقد شيخي وأؤمن بصحة طريقته، فكذلك أعتقد صلاحهم وأؤمن بطريقتهم، وإنما خصصت شيخي بكثرة الاجتماع به، لكون نصيبي في الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم، كما أن من يكون بينك وبينه معاملة في الدنيا وكثرة أخذ وعطاء، تكون مجالستك له أكثر، وهذا أمر مستمر في سائر الأعصار من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا. ثم إن هذا الخُلُق قليل من المريدين من يتخلَّق به، بل رأيت بعضهم يَحُطُّ على أقران شيخه».

(وقد كان) سيدي علي الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى يقول: «من اعتقد أنه ينال حظًّا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم في الصفاء والمحبة مع بعضهم بعضًا، ومع كثرة إساءته مع أحد منهم، فقد كذب في زعمه. فكما أنه يجب محبة الرسل كلهم وإن اختلفت شرائعهم، فكذلك الأولياء تجب محبتهم كلهم وإن اختلفت طرقهم، كما أن من آمن بالأنبياء والمرسلين إلا واحدًا منهم لم يصح إيمانه، فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم إلا واحدًا بغير عذر شرعي لا تصح محبته، ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيئًا. وذلك لأن الرسالة واحدة لا تتبعض، كما هو الأمر في التوحيد، فإنه لا يقبل الاشتراك. وطريق الولاية التي يأمر بها الأولياء مريديهم هي طريق الرسالة التي يأمر بها الرسل أممهم، فإنهم لا يدعون الناس إلا بما دعت به الأنبياء أممهم، وليس عند الأولياء تشريع من قبل أنفسهم، فجميع ما يدعون به الناس إنما هم نواب فيه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فمن كفر بهم، أي: قال ليس لله أولياء، فقد كفر

بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأنهم هم الذين أثبتوهم. ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي، وذلك كفر».

(فتنبه يا أخي) لنفسك، وإياك والحط على أحد من أقران شيخك، ولو في نفسك، فقد يكون ذلك كفرًا، لأن موضع الإيمان القلب لا اللسان. ومن أنكر على ولي بباطنه ومدحه بلسانه، فهو منافق خالص، والمنافق لا يجيء منه شيء في الطريق أبدًا، لأن مبتدأ الطريق مقام الإحسان، وهذا لم يصح له مقام الإسلام، فافهم.

(وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يقول لمريدي هذا العصر: «إياكم أن تكفروا بطريق غير شيخكم من الأولياء من غير مسوغ شرعي، فتُمقَتُوا، فإن كلَّ وليٍّ مؤمن بكلِّ وليٍّ، كما أن كل نبي مؤمن بكل نبي. فمن جحد منهم واحدًا بغير مسوغ شرعي، كان جاحدًا للجميع، ومن آذى منهم واحدًا فقد آذى الجميع، ومن كذَّب منهم واحدًا فقد كذَّب الجميع، وبارز اللهَ بالمحاربة. وكلامنا إنما هو في المقطوع بولايته، فإنه حينئذٍ مقطوع بمشروعية ما يدعو إليه حال ولايته».

(وسمعته) مرارًا يقول: «لو أن إنسانًا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى إلا واحدًا بغير عذر مقبول عند الله تعالى، فضلًا عن كونه يؤذيه، لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى، وإن جازاه تعالى عن حُسن ظنه، فلا يجازيه بذلك إلا إن كان خاليًا من الشوائب. وأنَّى له بذلك، إذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظنَّ بواحد منهم بغير عُذر شرعي؛ إذ الولاية في نفسها واحدة، وإن اختلفت طرق السالكين كما مرَّ قريبًا، فإنها متلازمة، ولذلك لا تجد وليًّا حقًّا له قدم

الولايـة إلا وهـو مؤمن مصدق لجميـع أقرانه من الأولياء. لـم يختلف في ذلك اثنان، كما لم يختلف قط نَبيَّان في الله عَزَّوَجَلَّ، فالمحبون لله تعالى كلهم كالواحد، كما أن المحبوب واحد. فمن آذى لله وليًّا فقد خرج من دائرة الشريعة. نسأل الله تعالى العافية».

(فاعلم) ذلـك، وإيـاك ومـا يُعتذَر منـه، ودع مـا يريبك إلى مـا لا يريبك، والله يتولـى هداك، وهو يتولى الصالحين، والحمـد لله رب العالمين. اهـ. كلام الشعراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(قلت): وقـد بسـطنا الـكلام علـى هـذا المبحـث في كتابنـا (**إتحاف أهل العناية الربانية**) بأكثر من هذا المبنى، فراجِعْه تَسـتفِدْ ما يُقرِّبك من حضرة من له الأسماء الحسنى.

(**واعلموا إخواني**) وفَّقكـم الله، أن الولايـة عنـد سـاداتنا الصوفية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وجعلنـا منهـم، قطعية في كل فرد من أفرادها، حسـبما تعطيه فراسـتهم، وكمال نورانيتهم التي خصهم الله بها.

قُـلـوبُ الـعـارِفـيـنَ لَـهـا عُـيـونٌ تَـرى مَـا لَا يُـرَى لِـلـنّـاظِـريـنَ

وعنـد سـاداتنا الفقهاء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ظنية في غير سـيدنا أويـس القرني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومن أخبر الشـارع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنجاتهم وكمال سـعادتهم أو تحقَّق نفع الخاصة والعامـة بهم في الأمور الدينية ❁ بفضل الله تعالى وعطفة خير البرية ❁ حسـبما نـص عليه فحول العلمـاء في الملة الإسلامية (**والولي**) كما قال الأكابر ❁ عليهم رحمة الملك القادر ❁ هو: الذي والَى طاعة الله ظاهرًا وباطنًا ❁ وكان بها سِـرُّه وجهـره، مُعلنًا ❁ عـملًا بقول الله تعالـى في محكم الكتـاب: ❁ ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ**

﴿فَٱنصَبۡ﴾ أي: إذا فرغت من عبادة فاتعب في أخرى كما قاله بعض الأفاضل عليه رحمة الكريم الوهاب ۞ وبالتحقيق بما ذُكِر يحصل القرب من حضرة الله ۞ وتتحقق أمارات سابق فضل الله وكمال اصطفائه واجتبائه الذي هو إكسير ولاية الله ۞ كما قيل:

ثُمَّ الوَلِيُّ مُؤمِنٌ قَد قُرِّبَا مِن رَبِّهِ قُرْبَ اصْطِفاءٍ وَاجْتِبَا

(وفي مدارج السلوك لوالدنا) جدَّد الله عليه سحائب الرحمات ۞ وأسكنه بمَنِّه فسيح الجنات ۞ (ما نصه): ولقد تجاريت المذاكرة مع بعض السواح من أهل اليمن التقيتُ به على ساحل البحر الأعظم فقال لي: ما حقيقة الولي؟ فقلت له بالذي حضر في الوقت: الولي حقيقته في لفظه لا غير. فقال لي: أحب بسط المعنى. فقلت له: الولي الحقيقي هو الذي استولى على جميع الأحوال والمقامات ۞ حتى كانت له الحيطة على جميع التلوينات ۞ يأخذ النصيب من كل شيء ولا يؤخذ منه شيء، يدخل حيث يشاء، ويخرج حيث يشاء وكيف يشاء، هذا هو الولي. (قال الله العظيم): ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فقال لي والسرور عليه يلوح: صدقتَ. ومَن قال بهذا؟ قلت: هذا قول جديد ۞ وعن قصد العقول بعيد ۞ أما تراني على ساحل البحر الأعظم؟! فضحك وقال لي: صدقت. ثم انصرف ولم يكن لي تدبير في هذا الجواب ۞ وإنما هو شيء فتح به الملك الوهاب ۞ فالولي يا فقيه معروف ۞ وبعدم الوصف موصوف ۞ ولا يعرف الولي والولاية إلا من كان لابسًا لحلتها، ولولا أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ نهى عن إفشاء سرها لشرحنا لك حالها ۞

وعرفناك كيفية دوران فلكها ❁ على نقطة الخصوصية، لكن لما كان سرها مكتومًا في خزائن الغيرة ❁ وسرادق القدر حائط به، وجب علينا أن نسكت عما سكت عنه الشرع. اهـ. المراد من كلام مولانا الوالد قدس سره. (اللهم) أكرِمنا بما أكرمتَ به خاصَّة أوليائك وأصفيائك، وارزقنا محبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم وحُسن الظن بهم وبكل من انتمَى إليهم، واسلك بنا أحسن المسالك ❁ وافعل ذلك بسائر الأحباب ❁ إنك كريم وهاب ❁ آمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁ (ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ❁ طاعة السلطان الأعظم ❁ وسائر ولات الأمر بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁ ومحبتهم ونصيحتهم وتوقيرهم وتعظيمهم (أعملوا إخواني) أن طاعة الإمام الأعظم وغيره من أولي الأمر عبادة وقُربة ❁ وهي واجبة بالكتاب والسنة ❁ (قال الله العظيم): ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ**﴾ فقد قرن تعالى طاعتَهم بطاعته وطاعة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبَى. قيل: ومن يأبَى؟! قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**». وإن من طاعة الله وطاعة رسوله طاعة السلطان ونوابه، ومن معصية الله ومعصية

رسـوله مخالفة السلطان وأمرائه فيما أمروا به (وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ): «**السلطان ظـل الله تعالـى في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عبـاده فإن عدل كان له الأجر وكان علـى الرعية الشـكر وإن جار أو خـان أو ظلم كان عليه الـوزر وكان على الرعيـة الصبر**». (وقـال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من أطاعني فقد أطـاع الله ومن عصاني فقـد عصى الله ومن أطاع أميـري فقد أطاعني ومن عصى أميـري فقد عصاني**». (**وقال**) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسـمعوا وأطيعوا وإن اسـتعمل عليكم عبد حبشـي كأن رأسـه زبيبة**». (**وقال**) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من رأى من أميره شـيئًا يكرهه فليصبر فإنه ليـس أحد يفـارق الجماعة شـبرا إلا مات ميتـة جاهلية**». (**وقـال**) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**السمع والطاعة على العبد المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**». وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: دعانا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبايعنـاه، فكان فيمـا أخذ علينا أن بايعناه على السـمع والطاعة منشـطنا ومكرهنا وعسرنا ويسـرنا وأثَرَة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تـروا كفرًا بواحًـا عندكم من الله فيه برهان فمن أظهـر المخالفة للحكام فهو مِن أعصى العصاة ❁ ولا سـيما الإمام الأعظم والقضاة ❁ فإن ولاية القضاء أعظم الخطط الشرعية بعد الإمامة الكبرى، فيا ويل من يستهزئ بها ويستحقرها جهلًا وكِبْرًا (**فتنبهوا إخواني وفَّقكم الله**) وقوموا على ساق الجد مع مولانا الأمير وسائر نوابه، وعظِّموهم واحترِموهم بمحبَّة الله ورسـوله ❁ وتعظيمه واحترامه ❁ فإن الخلافـة العظمى هي المرتبة العليا ❁ إذ بهـا ائتلف نظام الدين والدنيا ❁ فلولا السـلطان لضاعت الحقوق ❁ وفعل ما شـاء أهل الفسوق ❁ فبه تُحفظ الفروج والأمـوال ❁ وتحقن الدماء وتؤمـن الفتن والأهوال ❁ (**قال الإمام**) أبو بكر بن

العربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: السلطان نائب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجب له ما يجب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التعظيم والحرمة والطاعة ❁ ويزيد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بحرمة زائدة ❁ لكن لعلة حادثة ❁ **(وقال العارف بالله)** سيدي سهل بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق. وقال حذيفة بن اليمان: ما ذهب قوم ليذلوا سلطان الله في أرضه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا **(وقال)** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**السلطان ظِلُّ الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله**». **(وقال)** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**السلطان ظل الله في أرضه فمن غشه ضل ومن نصحه اهتدى**». **(وقال)** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أهان سلطان الله في أرضه أهانه الله في الأرض**». **(وقال)** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:: «**ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط**». **(اللهم)** أكرمنا بكمال الأدب مع سيدنا الإمام الأعظم ❁ وسائر نوابه بجاه الرسول الأكرم ❁ صلى الله عليه وآله وسلم

بِالبَرزَخِ الكُلِّ الرَّفيعِ مُحَمَّدٍ ... مَن يَنتَمي لِجَنابِهِ هذا الحَسَبْ
وبِسِرِّ ما خَصَّصتَهُ وَحَبَوتَهُ ... وَبِما حَواهُ مِنَ المَعَارِفِ وَالرُّتَبْ
بِفَواتِحِ السُّوَرِ الَّتي أَنزَلتَها ... وَبِما بِصَدرِ العارِفِينَ بِها انْجَلَبْ
وَبِأَنبِيائِكَ يا إِلهي وَحِزبِهِمْ ... وَبِكُلِّ أَوَّابٍ إِلَيكَ وَكُلِّ صَبْ
بِخَفِيِّ لُطفِكَ فِي العَوالِمِ كُلِّها ... وَبِسِرِّكَ السَّارِي بِماءٍ وَاللَّهَبْ
اسمَع نِدائِيَ فِي البَقَاءِ وَفِي الفَنَا ... وَأَسْرِ بِرُوحِي فِي مَعَارِجَ مِنْ سَرَبْ
وَاحفَظْ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ وَكُنْ لَهُ ... حِصنًا مَنِيعًا مِن مَكَائِدِ ذِي الرِّيَبْ
وَاجْعَلْ مُلُوكَ الأَرضِ خاضِعَةً لَهُ ... وَامْلأْ بِسَطوَتِهِ القُلُوبَ مِنَ الرَّهَبْ

وَأَدِمْ عَلَى كُلِّ الرَّعِيَّةِ عَدلَهُ ... كَالغَيثِ يَهمِي كُلَّما شَاءَ انْسَكَبْ
وَانشُر لِوَاءَ طَرِيقِنَا وَأَمِدَّنَا ... بِعِنَايَةٍ وَوِقَايَةٍ لا تُستَلَبْ
وَاجعَلْ لَنَا مِن كُلِّ ضِيقٍ مَخرَجًا ... وَالطُفْ بِنا لُطْفَ المُحِبِّ بِمَن أَحَبْ
وَاغفِرْ لَنَاظِمِهَا وَسَائِرِ أَهلِهِ ... وَلِكُلِّ مَن لِطَرِيقِنَا العَالِي انْتَسَبْ
لا تَجعَلِ الحِرمَانَ حَظِّيَ سَيِّدِي ... لِتَسَاهُلِي عَمَّا لِذَاتِكَ قَد وَجَبْ
فَسَحابُ جُودِكَ لا يُخَصُّ بِطَائِعٍ ... بَلْ عَمَّ وَابِلُهُ لِسَائِرِ مَن طَلَبْ
يا رَبِّ دَعوَةَ مُستَجِيرٍ خَائِفٍ ... لَم يَلْقَ غَيرَكَ مُنعِمًا يَدعُوهُ رَبْ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... مَا صَاحَ طَيرٌ فِي الرِّيَاضِ عَلَى عَذَبْ
وَالآلِ وَالأَصحَابِ مَا هَبَّ الصَّبَا ... وَتَهَيَّمَتْ بِجَنَابِهِ أَهلُ الطَّرَبْ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(ومن علامات مَحبَّته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)❁ محبة القرآن العظيم الذي أتى به وهدى به واهتدى ❁ وبعظيم معانيه تحقق ❁ وبجميل أخلاقه تخلَّق ❁ وبأوامره اقتدى ❁ وإذا أردت أن تعرف يا موفق ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله ❁ فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذَك بسماعه ❁ هل هو أعظم

من الْتذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم أم لا ❁ فإن كان أعظم وأقوى فاحمد الله العلي الأعلى ❁ وإلا فارجع على نفسك الأمَّارة بالتوبيخ، وجاهدها أعظم مجاهدة، فإنها بذلك أولى (قال بعض الكبار) كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعَّمت به بقية عمري حتى صرت كأني أسمعه من رب العزة جل جلاله وعز سلطانه، وهو وِرْد الكُمَّل وأفضل الأذكار ❁ بإجماع أهل الفتوحات والأنوار. (حُكي عن الإمام) سيدنا أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت رب العزة في المنام، فقلت: يا رب، بماذا يتقرب إليك المتقربون؟ قال: بكلامي يا أحمد. قلت: بفهم وغير فهم؟ قال: بفهم، وغير فهم. وإليه أشار بعضهم بقوله:

يَا مَنْ يُرِيدُ الْقُرْبَ مِنْ مَوْلاهُ ... فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ لا يَنْسَاهُ

بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ يَا فَتَى ... كَذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ أَتَى

(وحُكي) عن شيخ الشيوخ في وقته سيدنا الإمام ابن لب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطر لي خاطر خير، والعاصي قد يخطر له خاطر خير، فأردت أن أجعل على نفسي وظيفة من ذكر أو تلاوة وترددت، في أي ذلك أفضل؟ فأنشدت في النوم:

إِذَا الْأَحْبَابُ فَاتَهُمُ التَّلَاقِي ... فَمَا صِلَةٌ بِأَفْضَلَ مِنْ كِتَابِي

فلما استيقظتُ علمتُ أن قراءة القرآن أفضل. اهـ. (ويُروى) أن سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله». (وقال النبي) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن مسعود: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قال: أَقرأ عليكَ وعليكَ أُنزِل؟! فقال: «**إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى إذا بلغ ❁ ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ**

﴿شَهِيدًا﴾ ❁ قال: «**حَسْبُكَ**» فرفع رأسه فإذا عينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تذرفان من البكاء. رواه البخاري وهذا يجده مَن سمع الكتاب العزيز بأُذُن قلبه، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ**﴾ (وقد كان) ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ربما مرَّ بآية في وِرْدِه فتخنقه العَبْرة ويسقط ويلزم البيت اليومَ واليومين، حتى يُعادَ ويُحسَبَ مريضًا. (وإذا) رأيتَ الرجلَ ذَوقَه[1] ووجده ونشأته وطربه إنما هو في سماع الأبيات ❁ دون سماع الآيات ❁ وفي سماع الألحان ❁ دون سماع القرآن ❁ ولا يقرؤه ولا يأمر بقراءته ❁ ولا يسمعه ولا يأمر بسماعه ❁ فاعلم أن هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله ❁ رَزَقَنا الله حلاوة محبته ❁ بمَنِّه ورحمته ❁ آمين (وقد ورد) في فضل القرآن وأهله أحاديث وأخبار ❁ تحمل من سمعها بأذن واعية بفضل الله وتوفيقه على حِفظه والاعتناء به والاستهتار به آناء الليل وأطراف النهار (ولنذكر) لك شيئًا من ذلك ❁ بعَوْن الوهاب المالك ❁ (قال عَلَيْهِ السَّلَامُ): «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، وفي رواية: «**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**»، (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم من قرأ القرآن وأقرأه**»، (وقال) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله** عَزَّوَجَلَّ: **مَن شَغَله القرآنُ عن ذِكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»، (وفي رواية) أخرى: «**مَن شغله القرآن أن يتعلَّمَه أو يُعلِّمه عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»، (قال بعض الكبار): يعني أن مَن اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ إلى الذكر والدعاء أعطاه الله تعالى مقصودَه ومُراده أحسن وأكثر مما يُعطي الذين يطلبون منه تعالى حوائجَهم،

(١) ذكر الزرقاني في شرح المواهب أنه بالنصب، بدل اشتمال مما قبله. اهـ.

ولا يظنَّنَّ القارئ أنه إذا لم يَطلب من الله تعالى حوائجه لا يعطيه، بل يعطيه أكمل الإعطاء فإنه من كان لله تعالى كان الله تعالى له. (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**لأن تغدو فتعلم آية ممن كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لسيدنا أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت فإنه إن أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج المؤمنون إلى بيت الله الحرام**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من علم ولده آية من القرآن كان ذلك خيرا له من عبادة ألف سنة صيام نهارها وقيام لياليها وخيرا له من ألف دينار تصدق بها على الفقراء والمساكين**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من علم ولده القرآن قلده الله تعالى بقلادة من نور يتعجب منه الأولون والآخرون**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**حملة القرآن أولياء الله، فمن عاداهم فقد عادى اللهَ، ومن والاهم فقد والَى الله**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه فعليه لعنة الله**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**أهل القرآن أهل الله وخاصته**»، إلى غير ذلك مما ورد في فضل القرآن وأهله جعلنا الله منهم بمَنِّه آمين (**فاعتنوا يا أمة خير الإرسال**) بحفظ كلام الله وتلاوته تحوزوا كل فضل ونوال ❁ بفضل الله الكبير المتعال ❁ وإياكم والتراخي في ذلك ونسيان ما حفظتموه من

كلام الله ❁ فإنه وَرَد في ذلك وعيدٌ عظيمٌ عن مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله ❁ (أخرج) الإمام الترمذي والنسائي عن سيدنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يُخرجها الرجل من المسجد، وعُرضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أرَ ذنبًا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها**»، نسأل الله السلامة والعافية (اللهم) بجاهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندك أحينَا بالقرآن، وأَمِتْنا بالقرآن، واحشرنا بالقرآن، وانشرنا بالقرآن، واكفنا بالقرآن، وأعِنَّا بالقرآن، وارحمنا بالقرآن، واجعله لنا إمامًا ونورًا وهدى ورحمة (اللهم) ذَكِّرنا منه ما نُسِّيناه ❁ وعَلِّمنا منه ما جهلناه ❁ وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حُجَّة لنا يا رب العالمين. (اللهم) انفعنا وارفعنا بالقرآن العظيم ❁ واهدنا بالآيات والذِّكر الحكيم ❁ وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم ❁ وتقبل منا إنك أنت السميع العليم ❁ واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم ❁ بمَنِّك وكرمك آمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁(ومن علامات مَحبَّتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)❁ محبَّة سُنَّته وقراءة أحاديثه المباركة ومولده الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁ الذي بسماعه القلوب والقوالب تطرب وتتنعَّم.

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثٌ عَنْهُ يُطْرِبُنِي هَـذَا إِذَا غَـابَ أَوْ هَـذَا إِذَا حَضَرَا

(وذلك) أن من دخلت حلاوة الإيمان في قلبه ❁ وأشرقت أنوار اليقين في صميم لبه ❁ إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى ❁ أو حديثًا من أحاديث رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أنواره الباهرة تتلألأ ❁ تشرَّبتها روحه وقلبه ونفسه ❁ وظهر أثر ذلك على ظاهره وعَظُم به فَرَحُه وأُنْسُه ❁ (وقد ورد) في فضل أهل الحديث ❁ وشرفهم في القديم والحديث ❁ آثار وأخبار ❁ تنشط السامعين وتحملهم على اغتنام مجالستهم ومحبتهم التي بها تُنال الحوائج وتُقضى الأوطار ❁ وتزول الهموم والغموم، وتنجمع القلوب على الله، وتنور بأنوار النبي المختار (فمن ذلك) قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**نضر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»، (وفي رواية أخرى): «**نضر الله امرأً سمع شيئًا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع**»، والنضرة الحُسن والرَّوْنق ❁ والمعنى: خصَّه الله تعالى بالبهجة والسرور لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة، فجازاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعائه له بما يناسب حالته في المعاملة (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من حفظ على أمتي أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء**»، (وفي رواية): «**بعثه الله فقيهًا عالمًا**»، (وفي رواية): «**وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا**»، (وفي رواية): «**قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة شئت**»، (وفي رواية): «**كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء**»،

(وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**اللهم ارحم خلفائي، قلنا يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس**»، (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**يحمل هذا الدين من كل خلف عدول له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**»، ففي هذا الحديث الشريف تخصيص حَمَلة السنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وجعلنا منهم بهذه المَنقَبَة العليَّة ❁ وتعظيم لهذه الأمة المحمدية ❁ وبيان لجلالة قدر المُحدِّثين ❁ وعلوِّ مرتبتهم في العالمين ❁ (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**بلغوا عني ولو آية**»، أي: بلغوا عني أحاديثي ولو كانت قليلة، وإنما قال: «**آية**»، ولم يقل: «حديثًا» لأن الأمر بتبليغ الحديث يُفهَم بطريق الأَوْلى لكثرة حملة الآيات وانتشارها ❁ وتكفل الله تعالى بحفظها ❁ وكما أن أهل القرآن أهل الله ❁ كذلك أهل الحديث أهل مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله

أَهْلُ الحَدِيثِ هُمْ أَهْلُ النَّبِيِّ وَإِنْ ... لَمْ يُصَاحِبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحِبُوا

(غيره)

لَوْلَا ثَلَاثٌ قَدْ شُغِفْتُ بِحُبِّهَا ... مَا عِبْتُ فِي حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدِي

وَهِيَ الرِّوَايَةُ لِلْحَدِيثِ وَكُتْبُهُ ... وَالْفِقْهُ فِيهِ وَذَاكَ حُبُّ الْمُهْتَدِي

إلى غير ذلك مما ورد في فضل الحديث وأهله، جعلنا الله منهم وحشرنا في زمرتهم آمين.

❁❁❁❁❁

﴿وأما الاعتناء بمولده الشريف﴾
﴿وجمع ما يتعلق به من الآثار والأخبار المروية عن أهل حضرة التشريف﴾

فإنه من أعظم علامات المحبة ❁ وأعلى أسباب الوصلة والقربة ❁ وبذِكره وسماعه ترتاح القلوب ❁ وتنشط كل النشاط وتطرب كل الطرب وتحت سطوات أنواره وأسراره تذوب ❁ (شعر):

يَا وَارِدًا مِنْ أُهَيْلِ الْحَيِّ يُخْبِرُنِي ... عَنْ جِيرَتِي شَنِّفِ الْأَسْمَاعَ بِالْخَبَرِ
نَاشَدْتُكَ اللهَ يَا رَاوِي حَدِيثِهِمُ ... حَدِّثْ فَقَدْ نَابَ سَمْعِي الْيَوْمَ عَنْ بَصَرِي

(غيره)

وَنَحْيَا بِذِكْرَاكُمْ إِذَا لَمْ نَرَاكُمُ ... أَلَا إِنَّ تَذْكَارَ الْأَحِبَّةِ يُنْعِشُنَا
فَلَوْلَا مَعَانِيكُمْ تَرَاهَا قُلُوبُنَا ... إِذَا نَحْنُ أَيْقَاظٌ وَفِي النَّوْمِ إِنْ غِبْنَا
لَمُتْنَا أَسًى مِنْ بُعْدِكُمْ وَصَبَابَةً ... وَلَكِنَّ فِي الْمَعْنَى مَعَانِيكُمُ مَعنَا
يُحَرِّكُنَا ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ عَنْكُمُ ... وَلَوْلَا هَوَاكُمْ فِي الْحَشَا مَا تَحَرَّكْنَا

(غيره)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحْمَدَا ... لَا بُدَّ أَنْ يَهْوَى اسْمَهُ مُرَدِّدَا
لِذَاكَ أَهْلُ الْعِلْمِ سَنُّوا الْمَوْلِدَا ... مِنْ بَعْدِهِ فَكَانَ أَمْرًا رَشَدَا
أَرْضَى الْوَرَى إِلَّا غُوَاةَ نَجْدِ

(وقد تقدم) في طالعة الكتاب ❁ أن أعظم المقاصد في جَمعه خدمة على الجناب ❁ والتعلُّق بسيد الأحباب ❁ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله ما سَمِع النداءَ محبٌّ

فبادر ولبَّى وأجاب (ومن المقرر) المعروف ❁ عند الشريف والمشروف ❁ أن خدمة جنابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والثناء عليه ❁ والتعلق به وتعظيم قدره والتقرب إليه ❁ والتودد والاستعطاف والانتساب إليه ❁ تعرض لنفحات فضله ورضوانه ❁ واستمطار لسحائب جوده وإحسانه ❁ واستنزال لغزير برِّه وامتنانه ❁ ومدٌّ ليد الفاقة والاضطرار ❁ وبسط لبساط الإلحاح والإكثار ❁ وفتح لأبواب خزائن ما يأتي من قَبله من الفتوحات والنِّعَم الغِزار ❁ فإن الكرام إذا مدحوا أجزلوا المواهب والعطايا ❁ وأكسبوا مادحهم وخادمهم كل الفضائل والمزايا.

مَنْ أَمَّكُمْ لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ ظَفِرْ وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرْ

(وفي ذلك أيضا) تعرُّض لنفحات الرحمة الإلهية ❁ والمواهب الربانية ❁ لأنه إذا كانت رحمته تعالى تتنزل عند ذكر الصالحين فما بالك بسيدهم وسندهم ومُمِدهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله (الحاصل) أن أدني انتساب إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحصل غاية النفع والشرف إذ لم يخلق الله تعالى خَلقًا أكرم عليه من سيدنا ومولانا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁ ولم يخلق جاهًا أعظم من جاه مولانا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قال الإمام الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): ما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وآخرة مثل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن خدمةٍ على الصدق والمحبة والوفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقرَّبًا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد، وكما أن غلام الوالي لا يتعرض له إذا سَكِر مثلًا إكرامًا للوالي، فكذلك خدام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تتعرض لهم الزبانية يوم القيامة إكرامًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد فعلت الحماية مع التقصير ما لا تفعله كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الاستناد الخاص. (وقد ورد) أن من قال جزاه الله عنا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو أهله أتعب سبعين كاتبًا ألفَ صباح. (وفي رواية) ألفي صباح. وتذكر حكاية الإسرائيلي الذي وهب الله ذنوب مائتي سنة لتقبيله اسمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووضعه على عينيه. (اللهم) اجعلنا من كبار خُدام حضرته ❁ وأكرِمنا بكمال الاستغراق في بحر محبَّته ❁ آمين. (ولا يقال): إن تآليف الناس في هذا الموضوع كثيرة ❁ والعلوم المتعلقة به فيها منشورة وشهيرة. (لأنا نقول): قد قررنا أن أعظمَ عِلَل جَمْعِه خدمةُ الجناب الأعظم ❁ والتعرض لنفحاته ونفحات الرب الأكرم ❁ فحينئذ تضاف هذه القطرة إلى أمواج ذلك البحر الخضم ❁ ويرجو منشِئُها ما رجاه غيره ممن تأخر أو تقدم (شعر):

فَلَكَ الْحَمْدُ يَا مُحَمَّدُ يَا ... أَحْمَدُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ وَالثَّنَاءُ
أَنْتَ أَزْكَى الْأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ ... لِلْمُزَكِّينَ مِنْكَ جَاءَ الزَّكَاءُ
فِي ثَنَاءِ الْمُثْنِينَ نَعْمَاءُ لَكِنْ ... مِنْكَ كَانَتْ عَلَيْهِمُ النِّعْمَاءُ
لَمْ يُزَاحِمْ مُدَّاحَكَ الْبَعْضُ بَعْضًا ... أَنْتَ بَحْرٌ وَالْمَادِحُونَ دِلَاءُ

(وأيضًا) إن سُفُن أغراضِ الطالبين لا زالت سيارة في بحار كرم سيد الأولين والآخرين ❁ بحيث مهما قُضِي وطرٌ ❁ إلا رجعت لقضاء غيره في أدنى من لمح البصر ❁ ولذلك أوجدها مَن كُلَّ يومٍ هو في شأن، فافهم تَنل الوطرَ. (وأيضًا) لكل وقت تربية وغَلَّة ❁ وتزيل بفضل الله وكرمه ما بالقلوب والقوالب من العِلَّة ❁ فحقِّقِ الإشارة ودقِّق النظر ❁ تنتفع بأهل وقتك، وتحصل لك البشارة، ويحظَ بالقُرب من حضرة رب البشر (شعر):

أَهْلًا بِمَنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِمَوْقِعِهِ قَوْلُ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ
لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ

(غيره)

أَبْشِرْ لَقَدْ نِلْتَ مَا تَرْجُو وَتَنْتَظِرُ وَقَدْ جَرَى بِالَّذِي تَخْتَارُهُ الْقَدَرُ
وَسَاعَدَتْكَ مِنَ الْأَيَّامِ أَرْبَعَةٌ الْعِزُّ وَالنَّصْرُ وَالتَّمْكِينُ وَالظَّفَرُ

(اللهم) أعزَّنا بعزِّ طاعتك ❁ وانصرنا بكمال تأييدك ومعونتك ❁ ومكِّنَّا من ناصية المجاهدة فيما يقرِّبنا من حضرتك ❁ وظفرنا برضوانك الأكبر ❁ ورضوان نبيك الطاهر الأطهر ❁ واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقاك ❁ بجاه حبيبك ومُجتَباك ❁ مولانا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله ❁ ما ذكرك مُشتاق في مبدأ أمره ومعاده آمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وجعلني وإياكم من الممنوحين بكمال عطْفَةِ مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله (أن الله تبارك وتعالى) لما أراد أن يخلق الأكوان والموجودات ❁ على وفق ما سبقت به مشيئته وإرادته التي لا تتبدل

بإجماع أهل الفتوحات ❁ ابتدأ منها بخلق الحقيقة الأحمدية ❁ من فيض الأنوار الإلهيـة الأحدية ❁ فتجلى إلى صفاء نوره الأقدس ❁ المحزون في سـرائر غيبة الأنفـس ❁ تجلِّيًا تدقُّ عـن إدراك كُنهِه أفهام الخواص ❁ وتكل عن التعبير عن ماهيتـه أرباب الخصوصية والاختصاص ❁ وقبض منه قبضة أي: عيَّن منه تعيُّنًا ذاتيًّـا وأظهره في مراتب ظهوره وقال لها: كوني (**محمـدًا**) نبيًّا رؤوفًا رحيمًا عطوفًا مُمجَّـدًا ❁ أي: أنت مُحمَّد أظهر حقيقتـك وتعينك في مرتبة وجودك ❁ فطوبى لمن تعلق بك واحتمى بحماك، وكان منك وإليك، وفني في شهودك ❁ فصارت عمودًا من نور ❁ يُسبِّح اللهَ تعالى ويمجده في البطون والظهور ❁ ولمولانا الوالد عليـه رحمة الخبيـر اللطيف ❁ كلام نفيس على هذا الحديث الشـريف ❁ أول كتابة الفتوحات الغيبية ❁ في شرح الصلاة المشيشية ❁ فراجِعْه تستفِدْ بحول الله ما يسُـرُّ بالَكَ ❁ وتعرف بفضل الله ما للأكابر مما لك (**فنوره** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أول المخلوقات ❁ ومنه خلقت سـائر الموجـودات ❁ وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنصرها وأساسها ❁ ومنه انبعاثها واقتباسها ❁ وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مادتها التي منها تتكون وتتكيف صورهـا ❁ ومَدَدها الذي منه اسـتمدادها ❁ وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفتَتِح الرحمة ومُظهِر اسـمه تعالى الرحمن ❁ الذي ظهرت بسـببه الأكوان ❁ ولولاه لـم يكن فلكٌ دوَّار ❁ ولا شـموس ولا أقمار ❁ وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصل الكون وقُطبه الذي عليه المدار في السر والإعلان ❁ وهو الأول في المقادير وفي اللوح وفي الميثاق وفي الخطاب وفي الشفاعة وفي دخول الجنة وفي زيارة حضرة الملك الديان (**فله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السابقية في الختام كما له السابقية في الافتتاح ❁ والكل فضل من الله الكريم المتفضِّل الفتَّاح ❁ ثم له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الوسـاطة المطلقة

في جميع الخيرات ❁ إذ لا شيء إلا وهو به منوط وبِسِرِّه الساري مَحوط في الماضي والآتي ❁ (**فهو** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الواسطة في نعمة الإيجاد والإمداد ❁ ومنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاستمداد ❁ وإليه في جميع الحالات الاستناد ❁ عن سيدنا جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله** عَزَّوَجَلَّ **خلق قبل الأشياء نورَ نبيِّك من نوره**»، أي: من نورٍ خَلَقه الله وأضافه إلى نفسه تشريفًا له، «**فجعل ذلك النور يدور**»، أي: يتردد وينتقل «**في عالم الملكوت بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جني، ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور**»، أي: اقتبس منه «**أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهو المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد، لا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله**»...الحديث. وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أول ما خلق اللهُ نوري، ومن نوري خلق كل شيء**»، (**وفي حديث**) سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله** عَزَّوَجَلَّ **قبل كل شيء نوري فسجد لله، فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول كل شيء سجد لله نوري ولا فخر، يا عمر، أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله**

العـرش من نوري، والكرسـي من نوري، واللوح من نـوري، والقلم من نوري، ونور الإبصار من نوري، والعقل الذي في رؤوس الخلق من نوري، ونور المعرفة في قلـوب المؤمنيـن من نوري ولا فخر»، (وروي) عن سـيدنا أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**سـأل النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **جبريل** عَلَيْهِ السَّلَامُ **فقـال: يا جبريل، كم عمَّرت من السـنين؟ فقال: يا رسـول الله، لسـت أعلم غيرَ أن في الحجاب الرابع نجمًا يطلع في كل سـبعين ألف سـنة مرةً رأيته اثنين وسبعين ألف مرة. فقال** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **وعزة ربي أنا ذلك الكوكب**» ❁ صلى الله عليه وآله وسلم ما حنَّ مشتاق لرؤيته ولعظيم جنابه استند ولحضرته تحبَّب ❁ (**شعر**)

مُحَمَّدُ الْـمَـحْـمُـودُ رَحْـمَـةُ رَبِّنَا ... وَاصْلُ وُجُودِ الْكَوْنِ أُسًّا وَمَحْتِدَا
وَسِـرُّ حَيَاةِ الـرُّوحِ فِي كُـلِّ نَشْأَةٍ ... وَعَيْنُ ذَوَاتِ الْكُلِّ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
إِفَـاضَـةُ نُـورٍ مِـنْ جَـمَـالِ إِلَـهِـنَـا ... تَجَلَّى بِهَا الْوَهَّـابُ فَيْضًا مُؤَبَّدًا
وَأَبْـدَعَـهَـا لُطْفًا كَـمَـالُ اقْـتِـدَارِهِ ... وَقَالَ لَهَا الرَّحْمَنُ (كُونِي مُحَمَّدًا)
فَكَانَتْ وَكَانَ الْكَوْنُ مِنْهَا تَشَكُّلًا ... تَـنَـوَّعَ أَصْـنَـافًـا لَـدَيْـهِ تَـعَـدُّدًا
فَـإِنْ خِلْتَهُ فَـرْدًا فَـرَأْيُـكَ صَـادِقٌ ... وَإِنْ شِمْتَ أَعْـدَادًا فَلَسْتَ مُفَنَّدًا
وَلَا غَـرْوَ فِي أَصْـلٍ تَـعَـدَّدَ فَرْعُهُ ... فَـأَبْـرَزَ أَزْهَـارًا وَأَثْـمَـرَ أُمْـلُـدًا
فَسُبْحَانَ مَنْ أَبْدَى الْكَمَالَ بِصُنْعِهِ ... فَأَظْهَرَ مُحْتَاجًا وَأَبْطَنَ مُنْجِدًا
عَلَيْهِ صَلَاةٌ أَصْلُهَا مِنْ حَقِيقَةٍ ... تُعَطِّرُ مَعْنَاهُ الْعَمِيمَ الْمُوَحَّدَا
وَآلِـهِ وَالْأَصْـحَـابِ صَفْوَةِ خَلْقِهِ ... وَأَتْبَاعِهِمْ خَلْفًا وَخَتْمًا لِمَنْ بَدَا
بِهِمْ وَلَهُمْ مِنْهُمْ لَدَيْهِمْ وَسِيلَتِي ... وَفِيهِمْ بِهِمْ عَنْهُمْ جَلَوْتُ مَا قَدْ بَدَا

(غيره)

أَوَّلُ خَـلْـقِ اللهِ كَـانَ نُـورُهُ مِـنْـهُ الْـوَرَى، بُـطُـونُـهُ وَظُـهُـورُهُ
فَـكَـانَ قَـبْـلَ عَـرْشِـهِ بُـحُـورُهُ وَقَـلَـمٌ، مِـنْ بَـعْـدِهِ مَسْـطُـورُهُ
مِـنْ كُـلِّ مَـوْجُـودٍ بِـدُونِ حَدِّ
قَـدْ كَـانَ مِـنْ نُـورِ النَّـبِـيِّ الْكُلُّ الْـعُـلْـوُ مِـنْـهُ خَـلْـقُـهُ وَالسُّـفْـلُ
فَـالْـكَـوْنُ فَـرْعٌ، وَالـنَّـبِـيُّ أَصْـلٌ لَـيْـسَ لَـهُ فِـي الْـعَـالَـمِـيـنَ مِـثْـلُ
لَـوْلَاهُ مَـا انْـفَـكَّ الْـوَرَى فِـي قَيْدِ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

يَـا أَيُّـهَـا الْـبَـرْقُ الـلَّـمُـوعْ لَـكَ مِـنْ نَـجْـدٍ طُـلُـوعْ
تَـخْـتَـفِـي طَـوْرًا وَتَـبْـدُو فَـتُـوَارِيـكَ الـرُّبُـوعْ
لَـمْ يَـزَلْ لِـي بِـكَ وَجْـدٌ وَهُـيَـامٌ وَوُلُـوعْ
أَنْـتَ هَـذَا الْـجِـسْـمُ مِـنِّـي أَنْـتَ قَـلْـبِـي وَالـضُّـلُـوعْ
وَقِـيَـامِـي وَقُـعُـودِي وَسُـجُـودِي وَالـرُّكُـوعْ

وَوُضُـــوئِـــي وَصَلَاتِـــي وَثَـــنَـــائِـــي وَالْـــخُـــشُـــوعْ
وَصِـــيَـــامِـــي وَزَكَـــاتِـــي ثُـــمَّ حَـــجِّـــي وَالـــرُّجُـــوعْ
أَنْـــتَ إِخْلَاصِـــي وَزُهْـــدِي أَنْـــتَ صَـــبْـــرِي وَالْـــخُـــضُـــوعْ
أَنْـــتَ كُـــلِّـــي أَنْـــتَ بَـــعْـــضِـــي أَنْـــتَ نَـــوْمِـــي وَالْـــهُـــجُـــوعْ
وَكَـــذَا الْـــكَـــوْنُ جَـــمِـــيـــعًـــا أَنْـــتَ عِـــنْـــدِي يَـــا جَـــمُـــوعْ
وَكِـــبَـــارٌ وَصِـــغَـــارٌ وَأُصُـــولٌ وَفُـــرُوعْ
وَحَـــيَـــاةٌ وَمَـــمَـــاتٌ شِـــبَـــعٌ أَنْـــتَ وَجُـــوعْ
صُـــوَرٌ فِـــي عَـــيْـــنِ رُوحٍ وَتَـــحَـــاوِيـــلُ تُـــرُوعْ
وَتَـــنَـــاوِيـــعُ سَـــرِيـــعَـــا تٌ لَـــهَـــا مِـــنْـــهُ وُقُـــوعْ
وَهْـــوَ عَـــنْ أَمْـــرٍ قَـــدِيـــمْ حَـــادِثٌ مِـــسْـــكٌ يَـــضُـــوعْ
صَـــلِّ يَـــا رَبِّ عَـــلَـــيْـــهِ مَـــا سَـــطَـــعْ بَـــرْقٌ لَـــمُـــوعْ

(اعلموا إخواني نبهكم الله) وأتحفني وإياكم بحظٍّ وافر من مدد مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله ۞ أن مدد كل الموجودات ۞ من بحر كرم سيد السادات ۞ بفضل عالم الخفيات ۞ فلا مدد إلا مدده ۞ ولا كرم إلا كرمه ۞ ولا نور إلا نوره.

يَـا نُـورَ عَـيْـنِ الـعُـيُـونِ طُـرًّا يَـا غَـايَـةَ الـقَـصْـدِ وَالـمُـرَادْ
سَـقَـيْـتَـنِـي مِـنْ بَـهَـاكَ خَـمْـرًا أَحَـالَـتِ الـنَّـوْمَ لِـلسُّـهَـادْ
وَلَـمْ أَجِـدْ فِـي هَـوَاكَ صَـبْـرًا يَـا سَـاكِـنَ الـجِـسـمِ وَالـفُـؤَادْ

(**وقد نص بعض الكبار**) عليهم رحمة الكريم الغفار ❁ على أن الله تعالى لما خلق طينة جسده الشريف ❁ وجسمه الطاهر المنيف ❁ كون منها أجساد ساداتنا الرسل والأنبياء والملائكة الكرام ❁ وغيرهم من الآل والأقطاب والأفراد عليهم رضوان الملك السلام (فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لهذه الخصيصى أُسَّ المناقب والفضائل ❁ وأصل الأصول وأول الأوائل ❁ وأبًا أكبر لسائر الموجودات ❁ ومُظهِرًا جامعًا لأنواع المبرات والمسرات ❁ فهو آدم الأكبر وأبو الأرواح ❁ ونور النور الفاتح المفتاح (قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**أنا يعسوب الأرواح**»، أي: أصلها ورئيسها الكبير (**وفي بعض المعاريج**) أن سيدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مرحبا بابن صورتي وأبي معناي (**شعر**)

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةً ... فَلِي فِيهِ مَعْنًى شَاهِدٌ بِأَبُوَّتِي

(**غيره**)

هو نُورُ الأَنْوَارِ أَصْلُ البَرَايَا ... حِينَ لا آدمٌ ولا حَوَّاءُ
هُوَ فَرْدٌ بِاللهِ وَالكُلُّ مِنْهُ ... لَيْسَ ثَانٍ هُنَا وَلَيْسَ ثَنَاءُ
مِنْهُ عَرْشٌ وَمِنْهُ فَرْشٌ وَمِنْهُ ... قَلَمٌ كَاتِبٌ وَلَوْحٌ وَمَاءُ
مِنْهُ كُلُّ الأَفْلَاكِ كَانَتْ وَمَا ... دَارَتْ بِهِ وَالذَّوَاتُ وَالأَسْمَاءُ
مِنْهُ نُورُ النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالبَدْ ... رِ وَمِثْلُ البَصَائِرِ البُصَرَاءُ
فَهْوَ لِلْكُلِّ وَالِدٌ وَأَبُو الخَلْـ ... ـقِ جَمِيعًا وَهُمْ لَهُ أَبْنَاءُ

صلى الله عليه وآله وسلم ❁ ما سجد موفَّقٌ لبيبٌ لأمر الله ولأحكامه سلم ❁ عن سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:: «**قلت يا رسول الله، ممَّ خُلقت؟ فأطرق وعليه عرق كالجمان ثم قال: يا علي لما عرج بي إلى السماء وكنت من ربي** عَزَّوَجَلَّ

كقاب قوسين أو أدنى وأوحى إليَّ ربي ما أوحى قلتُ يا ربِّ ممَّ خلقتني؟ فقال: يـا مُحمَّـد وعزتي وجلالي لـولاك ما خلقـت جنتي ولا نـاري. فقلـتُ: يا رب مـم خلقتنـي؟ فقال: يا مُحمَّـد لما نظرت إلى صفـاء بياض نـور خَلَقْتُه بقدرتي وأبدعتُه بحكمتي وأضفته تشـريفًا له إلى عظمتي اسـتخرجت منه جزءًا فقسمته ثلاثـة أقسـام، فخلقتك أنـت وأهل بيتك من القسـم الأول، وخلقـت أزواجك وأصحابك من القسـم الثاني، وخلقت من أحبك من القسم الثالث، فإذا كان يوم القيامة عاد كل حسـب ونسـب إلى حسبه ونسـبه، ورددت ذلك النور إلى نوري فأدخلتـك أنت وأهل بيتـك وأزواجك وأصحابك ومن أحبكـم جنتي برحمتي فأخبرهـم بذلك يا مُحمَّد عنِّي»، (وعن) سـيدنا كعـب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يخلق سـيدنا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي: أن يجعل نوره الشريف صورةً روحانية مماثلة لصورته التي سـيوجد عليها في الدنيا أمر جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يأتيـه بالطينة التي هي قلـب الأرض وبهاؤها ونورها، فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع[1] الأعلى أي: السماء السابعة فقبض قبضةَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من موضع قبره الشـريف وهـي بيضاء منيرة فعُجنت بماء التسـنيم أي: الذي هو أرفع شراب الجنة في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شـعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسـي وفي السـموات والأرض والجبـال والبحـار فعرفـت الملائكـة وجميـع الخلق سـيدنا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أي: عرفت روحه وعنصره وفضله قبل أن تعرف آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١) قولـه: الرقيـع الأعلى. قـال المحقق الزرقاني في شـرح المواهـب: بالراء والقـاف والمراد به السماء. كما فسر به هنا وفاقًا لما عليه أهل اللغة. اهـ.

(وعن) سيدنا عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أصل طينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سُرَّة الأرض بمكة، ومن موضع الكعبة دحيت الأرض، فصار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الأصل في التكوينِ والكائناتُ تبَع له. (وعن) صاحب عوارف المعارف أن الماء -يعني في الطوفان- لما تموَّج رمى بالزبد إلى النواحي فوقعت جوهرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ما يُحاذي تربته بالمدينة فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكيًّا مدنيًّا. (وعن) سيدنا علي كرم الله وجهه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كنت نورًا**» أي: حقيقة نورانية لا يعلمها إلا الله تعالى أو مصورا على شكل خاص «**من نور بين يدي ربي**»، أي: بين قدرته وإرادته وهذا كناية عن التجلي والقرب المعنوي الحاصلين لذلك النور قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

(وعن) سيدنا أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث**»، (وعن) العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لَمُنجَدِل في طينته**»، (وعن) ميسرة الفجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**قلت: يا رسول الله، متى كنتَ نبيًّا -(وفي رواية) كُتِبتَ نبيًّا؟- فقال: وآدم بين الروح والجسد**»، (قال) صاحب إسعاف الراغب الشائق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به ملخصًا لما ذكره شراح هذا الحديث العظيم بمعنى أن الله تعالى خلق حقيقتَه التي هي أصل الحقائق ۞ قبل تكوين شيء من الخلائق ۞ ثم صورها على شكل خاص من نور ۞ وخلع عليها خِلَع الكمال والفتوة والنبوة والظهور ۞ فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّا أمينًا ۞ وآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يزل طينًا، بل لم تكوَّن طينته ۞ ولم تخرج للوجود ماهيته ولا حقيقته ۞ ولذا كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سيد الأكوان ۞ ودرة صدفة الوجود ونخبة الأعيان ۞ اهـ.

أَوَّلُ خَـلْـقِ اللهِ نُـورُ أَحْـمَـدِ أَصْـلِ الـوَرَى سَـيِّـدِ كُـلِّ سَيِّـدِ
قِـدْمًـا تَـنَبَّأَ قَـبْـلَ طِـينِ الجَسَدِ فَـهْـوَ أَبٌ لِـوَالِـدٍ ووَلَـدِ
مِـنْ قَـبْـلِ خَـلْـقِ آدَمٍ وَبَـعْـدِ

(غيره)

أَوْجَـدَ النُّورَ الَّـذِي امْتَدَّ الوُجُودْ عَنْهُ وَاسْتَهْدَى بِهِ أَهْـلُ الشُّهُودْ
وَهْـوَ نُورُ المُصْطَفَى خَيْرِ العِبَادْ مَـلْـجَـأُ الـعَـالَـمِ فِـي يَـوْمِ المَعَادْ
فَـهْـوَ صَـلَّـى اللهُ بَـارِيـنَـا عَـلَـيْـهِ أَوَّلٌ وَالـكُـلُّ مِـنْـهُ وَإِلَـيْـه
آمَـنَ الـرُّسْـلُ بِـهِ وَالأَنْـبِـيَـاءْ وَاسْـتَـمَـدُّوا مِـنْ مَعَالِيهِ السَّنَاءْ
وَعَـلَـيْـهِـمْ أَخَـذَ الـمِـيـثَـاقُ فِي عَالَمِ الأَرْوَاحِ ذُو اللُّطْفِ الخَفِي
أَنَّـهُـمْ إِنْ أَدْرَكُـوهُ نَـصَـرُوهْ وَأَطَـاعُـوا أَمْـرَهُ وَاتَّـبَـعُـوهْ
وَلَـهُ فَـاضَـتْ يَـنَـابِـيـعُ الـكَـرَمْ قَـبْـلَ أَنْ يُـوجَـدَ لَـوْحٌ أَوْ قَـلَـمْ

(أشار به إلى ما روي أيضًا) أن أول ما خلق الله نور (مُحَمَّد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه دعا الخليقة إلى الله تعالى عند بدء الأنوار وخلق الأرواح ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُـمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ** ﴾ (فنوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أصل الأنوار ۞ وسره أبو الأسرار ۞ وروحه أبو الأرواح ۞ وشبحه أبو الأشباح ۞ فشروق الأنوار في سائر العوالم على قدر قُربها من نوره ۞ وفيضان الأسرار على قدر قربها من سره ۞ وحياة الأرواح

على قدر قربها من روحه ❁ وسمو الأشباح على قدر قربها من شبحه ❁ (**فهنيئًا لنا ثم هنيئًا معشر أهل الإسلام**)، وبُشرى لنا ثم بشرى بظهور طلعة صاحب الحجة والمقام ❁ والكون من أمته التي هي أفضل الأمم بمِنَّة الله الملك القدوس السلام

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ ... بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

(نبي) خصَّه الله بالآيات البينات والخلق العظيم ❁ ووصفه بالكمالات الباهرات والفضل العميم ❁ وأنزل عليه في كتابه الحكيم: ❁ ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ ❁ وشرَّفه على كل الموجودات في العالمين ونبَّأه وآدم بين الماء والطين ❁ وجعل مقامه رفيعًا ❁ وحصَّنه منيعًا ❁ وحسَّنه بديعًا ❁ ومولده للمؤمنين ربيعا ❁ صلى الله عليه وآله وسلم ❁ ما لهج محب بذكره وبمدحه ترنم

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأَعْرَابِ وَالعَجَمِ ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ اللهِ قَاطِبَةً ... مُحَمَّدٌ صَادِقُ الأَفْعَالِ وَالكَلِمِ
مُحَمَّدٌ بَاسِطُ المَعْرُوفِ جَامِعُهُ ... مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الإِحْسَانِ وَالكَرَمِ
مُحَمَّدٌ ثَابِتُ المِيثَاقِ حَافِظُهُ ... مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ
مُحَمَّدٌ جُلِّيَتْ بِالنُّورِ طِينَتُهُ ... مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنَ القِدَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِنْ مُضَرٍ ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللهِ كُلِّهِمِ

مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رَوْحٌ لأَنْفُسِنَا ... مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَمِ
مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا ... مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الغُمَّاتِ وَالظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ ... مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ كَرَمِ
مُحَمَّدٌ شَرَّفَ البَارِي مَرَاتِبَهُ ... مُحَمَّدٌ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بِالنِّعَمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البَارِي وَخِيرَتُهُ ... مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ مِنْ سَائِرِ التُّهَمِ
مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنْيَا بِمَبْعَثِهِ ... مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالآيَاتِ وَالحِكَمِ
مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَا ... مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهَادِي مِنَ الظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ قَائِمٌ للهِ ذُو هِمَمٍ ... مُحَمَّدٌ خَاتِمٌ للرُّسْلِ كُلِّهِمِ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله)۞ وجعلني وإياكم ممن أكثروا الحمد والشكر لله ۞ (أن الله تعالى) لم يخلق خلقًا أحب إليه من هذه الأمة ولا أكرم عليه من نبيها صلى الله عليه وآله وسلم. (عن) سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ أي: وعيشك

وحياتك يا مُحمَّد. أقسَمَ اللهُ تعالى بحياة حبيبه مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وعن) سيدنا سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**هبط جبريل على النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقال: إن ربك يقول: إن كنتُ اتخذتُ إبراهيم خليلًا فقد اتخذتُكَ حبيبًا، وما خلقتُ خلقًا أكرم عليَّ منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأُعرِّفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا**».

لَوْلَاكَ يَا أَحْمَدُ المَحْمُودُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

(وعن) سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**أوحى الله إلى عيسى: آمِنْ بمحمد ومُرْ أُمَّتَك أن يؤمنوا به، فلولا مُحمَّد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبتُ عليه (لا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله) فسكن**»، (وعن) سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أن الله تعالى قال لنبيه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **من أجلك أسطح البطحاء، وأموج الموج، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب**»، (وعنه أيضا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح، نظر إلى ساق العرش فرأى فيه مكتوبًا (لا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله) فقال: أي رب مَن صاحب هذا الاسم؟ فقال: نبي من ذريتك، آخر الأنبياء، وأول الأنبياء. فقال: أي رب كيف يكون أولهم وآخرهم؟ فقال: أولهم دخولًا الجنة، وآخرهم بعثًا. فقال: يا رب ويدخل الجنة قبلي؟ قال: نعم. قال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يدخل الجنة قبلي. فقال: يا آدم هذا ولدك مُحمَّد، لولاه ما خلقتك ولا خلقت جنةً ولا نارًا ولا شمسًا ولا قمرًا**»، (**هذا مُحمَّد**) الذي يدخل الجنةَ الخلائقُ بشفاعته يوم القيامة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله ۞ ما شدا شادٍ بمدحه وأطنب في مقاله:

رُوحُ الوُجُودِ حَيَاةُ مَنْ هُوَ وَاجِدٌ ... لَـوْلَاهُ مَا تَـمَّ الـوُجُـودُ لِمَنْ وَجَدْ
عِيسَى وَآدَمُ وَالصُّدُورُ جَمِيعُهُمْ ... هُـمْ أَعْـيُـنٌ هُـوَ نُـورُهَـا لَمَّا وَرَدْ
لَـوْ أَبْـصَـرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نُـورِهِ ... فِي وَجْـهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدْ
أَوْ لَـوْ رَأَى النَّمْرُودُ نُـورَ جَمَالِهِ ... عَبَدَ الجَلِيلَ مَعَ الخَلِيلِ وَمَا عَنَدْ
لَـكِـنْ جَـمَـالُ اللهِ جَـلَّ فَلَا يُـرَى ... إِلَّا بِتَخْصِيصٍ مِـنَ اللهِ الصَّمَدْ

(وروي أيضًا) أنـه لمـا خرج سـيدنا آدم مـن الجنة رأى مكتوبًا على سـاق العـرش وعلى كل موضـع في الجنة اسـم مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرونًا باسـم الله تعالى فقال: يا ربِّ هذا مُحمَّد من هو؟ فقال: هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك. فقـالَ: يا ربِّ بحُرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد. فنودي: يا آدم لو تشـفَّعتَ إلينا بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعناك.

تَـشَـفَّـعْ يَـا رَسُـــولَ اللهِ فِـينَـا ... فَمَا نَـرْجُـو الشَّفَاعَةَ مِـنْ سِـوَاكَ
أَغِـثْ يَـا خَـيْـرَ خَـلْـقِ اللهِ قَـوْمًـا ... ضِـعَـافًـا ظِـلُّـهُـمْ أَبَـــدًا لِـــوَاكَ
وَأَسْـــرِعْ فِـي إِغَـاثَـتِـنَـا فَـإِنَّـا ... نَـرَى المَوْلَى يُـسَـارِعُ فِي رِضَـاكَ
عَلَيْكَ مِـنَ المُهَيْمِنِ كُـلَّ حِينٍ ... صَلَاةٌ وَسَلَامٌ مِـــنْ بَـهَـاكَ

(اللهم) شـفِّعه فينا بجاهه عنـدك، واجعلنا من خير المُصلِّين والمُسـلِّمين عليـه ۞ ومن أخيـار المحبين فيه والمحبوبيـن لديه ۞ وفرِّحنا بـه في عَرَصَات القيامة ۞ واجعله لنا دليلًا إلى جنات النعيم ۞ بلا مؤنة ولا مشـقة ولا مناقشـة الحسـاب، واجعلـه مُقـبِلًا علينا، ولا تجعلـه غاضبًا علينا، بفضلـك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

خِيرَةُ اللهُ مُنْتَقَى كُلِّ خَلْقٍ ... وَلِكُلٍّ مِنَ الأُصُولِ انْتِقَاءُ
خَارَهُ وَاصْطَفَاهُ فَهُوَ خِيَارٌ ... مِنْ خِيَارٍ وَمِنْ صَفَاءٍ صَفَاءُ
حَلَّ نُورًا بِآدَمٍ فَاسْتَنَارَ الصُّـ ... ـلْبُ فِيهِ وَالجَبْهَةُ الغَرَّاءُ
وَسَرَى فِي الجُدُودِ كَالرُّوحِ سِرًّا ... صَانَهُ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ
هُوَ كَنْزُ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ عَصْرٍ ... هُمْ جَمِيعًا أَرْصَادُهُ الأُمَنَاءُ
كَنْزُ دُرٍّ قَدْ فَاقَ فَهُوَ يَتِيمٌ ... وَعَلَيْهِ جَمِيعُهُمْ أَوْصِيَاءُ
قَدْ تَحَرَّى كَرَائِمًا وَكِرَامًا ... مَا ابْتُغِي قَطُّ فِي حِمَاهُمْ بغَاءُ
بِصَحِيحِ النِّكَاحِ دُونَ سِفَاحٍ ... فَهْوَ نِعْمَ النِّكَاحُ نِعْمَ الرِّفَاءُ

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وجعلني وإياكم ممن هام بشهود جمال مولانا رسول الله ۞ عليه وآله سلام الله (أنه قد ورد) أن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وضع في ظهره قبضةَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمع آدم في ظهره نشيشا كنشيش الطير فقال آدم: يا رب ما هذا النشيش؟ فقال: هذا تسبيح نور مُحمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك، فخذه بعهدي وميثاقي ولا

تودعه إلا في الأرحام الطاهرة. فقال آدم: أي رب قد أخذته بعهدك أن لا أودعه إلا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء. (**فكان**) نور مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلألأ في ظهر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفًا ينظرون إلى نور مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقولون: سبحان الله. استحسانًا لما يرون، فلما رأى آدم ذلك قال: يا رب هؤلاء ينظرون خلفي صفوفًا! فقال الجليل سبحانه: يا آدم ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أُخرِجه من ظهرك. فقال: يا رب أَرنيه فأراه إياه فآمن به وصلى عليه مشيرًا بإصبعه. ومن ذلك الإشارة بالإصبع بلا إله إلا الله مُحمَّد رسول الله في الصلاة، فقال آدم: يا رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني، فجعل ذلك النور في جبهته. فكان يُرى في غُرة آدم دارة كدارة الشمس في دوران فلكها وكالبدر في تمامه وكانت الملائكة تقف أمامه صفوفًا تنظر إلى ذلك النور ويقولون: سبحان ربنا. استحسانًا لما يرون، ثم إن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعل الله ذلك النور في سبابته، فكان آدم ينظر إلى ذلك النور، ثم إن آدم قال: أي رب هل بقي من هذا النور في ظهري شيء؟ فقال: نعم، بقي نور أصحابه. فقال: أي رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى، ونور عمر في البنصر، ونور عثمان في الخنصر، ونور عليٍّ في الإبهام، فكانت تلك الأنوار تتلألأ في أصابع آدم ما كان في الجنة، فلما كان خليفةً في الأرض انتقلت الأنوار من أصابعه إلى ظهره (**شعر**):

تَنَقَّلَ أَحْمَدُ نُورًا عَظِيمًا ... تَلَأْلَأَ فِي جِبَاهِ السَّاجِدِينَ

تَنَقَّلَ فِيهِمُ قَرْنًا فَقَرْنًا ... إِلَى أَنْ جَاءَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ

(غيره)

مَـا زَالَ نُـورُ مُـحَـمَّـدٍ مُـتَـنَـقِّلًا ... فِي الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ذَوِي العُلَى
حَـتَّـى لِـعَـبْـدِ اللهِ جَـاءَ مُـطَـهَّـرًا ... وَبِـوَجْـهِ آمِـنَـةٍ بَـدَا مُـتَـهَـلِّلًا

(غيره)

لَمْ تَـزَلْ فِي ضَمَائِرِ الكَوْنِ تُخْتَا ... رُ لَـكَ الأُمَّـهَـاتُ وَالآبَـاءُ
مَـا مَضَتْ فَـتْـرَةٌ مِـنَ الـرُّسْـلِ إِلَّا ... بَـشَّـرَتْ قَـوْمَـهَـا بِـكَ الأَنْـبِـيَـاءُ
تَتَبَاهَى بِـكَ الـعُـصُـورُ وَتَسْمُو ... بِـكَ عَـلْـيَـاءُ بَـعْـدَهَـا عَـلِـيَـاءُ
وَبَـدَا لِـلْـوُجُـودِ مِـنْـكَ كَـرِيـمٌ ... مِـنْ كَـرِيـمٍ آبَـاؤُهُ كُـرَمَـاءُ

(وفي الأنوار المحمدية) وفي الخبر: لمَّا خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره ثم رفعه الله تعالى على سرير مملكته ۞ وحمله على أكتاف ملائكته ۞ وأمرهم فطافوا به في السموات ليرى عجائب ملكوته ۞ (وعن) ابن عباس: كان خلقه يوم الجمعة في وقت الزوال إلى العصر ثم خلق الله تعالى له حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم، فلما استيقظ ورآها سكن إليها ومدَّ يدَه لها فقالت له الملائكة: مه يا آدم، قال: ولم وقد خلقها الله لي؟ فقالوا: حتى تؤدي مهرها. قال: وما مهرها قالوا تصلي على مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث مرات وفي رواية عشرين مرة. (ثم قال) وقد وَلَدَتْ حواء من سيدنا آدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا ووضعت سيدنا شيثا وحدَه كرامةً لسيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن نوره انتقل من سيدنا آدم إلى سيدنا شيث، وقبل وفاته جعله وصيًّا على ولده، ثم أوصى شيث ولدَه بوصية آدم أن

لا يضع هذا النور إلا في المطهرات من النساء، ولم تزل هذه الوصية جاريةً تنقل من قرن إلى قرن إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية، كما ورد عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الأحاديث المَرضيَّة. (قال) ابن عباس: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح الإسلام**»، (وروى) هشام بن مُحمَّد الكلبي عن أبيه قال: كتبت للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحًا ولا شيئًا مما كان من أمر الجاهلية (وعن) علي كرَّم الله وجهه أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خرجتُ من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء**»، (وعن) ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لم يلتقِ أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفًّى مهذَّبًا لا تتشعَّب شعبتان إلا كنتُ في خيرها**»، (وعن) أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**قرأ رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ.. بفتح الفاء، وقال: أنا أنفَسُكم نسبًا وصهرًا وحسبًا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح**»، (وعن) عائشة أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «**عن النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عن جبريل** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **قال: قلبتُ مشارق الأرض ومغاربها فلم أرَ رجلًا أفضل من مُحمَّد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ولم أرَ بَنِي أبٍ أفضلَ من بني هاشم**» ۞ وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ**» ۞ وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا**

مِـنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِـمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِـمٍ»، (وعن) العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقتهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسـا وخيرهم بيتـا**»، أي: خيرهم روحًا وذاتًـا وخيرهم أصلًا، (وعن) ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم، ثـم اختار بنـي آدم، فاختار منهم العـرب، ثم اختارني من العـرب، فلم أزل خيـارًا من خيار ألا مَن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم**» اهـ. (وأخرج) الإمام ابن مردويه عن سـيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**سألتُ رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقلت: بأبي أنت وأمي، أين كنتَ وآدم في الجنة؟ فتبسـم حتـى بدت نواجذه ثم قال: إني كنت في صلبـه، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبتُ السفينة في صلب أبي نوح، وقُذفت في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفًّى مهذَّبًا لا تتشعب شعبتان إلا كنتُ في خيرهما، قد أخذ الله بالنبوة ميثاقـي، وبالإسلام هداني، وبيَّن في التوراة والإنجيل ذكري، وبيَّن كل شـيء من صفتـي في شـرق الأرض وغربها، وعلمني كتابه ورقَى بي في سـمائه، وشـقَّ لي من أسـمائه، فـذو العرش محمود وأنـا مُحمَّد، ووعـدني أن يَحْبُوَنِي بالحوض، وأعطاني الكوثر، وأنا أول شـافع، وأول مشـفع، ثم أخرجني في خير قرون أمتي، وأمتي الحمادون، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**».

حَـفِـظَ الإِلَـهُ كَـرَامَـةً لِـمُـحَـمَّـدٍ ... آبَـاؤُهُ الأَمْـجَـادُ صَـوْنًـا لِاسْـمِـهِ

تَرَكُوا السِّفَاحَ فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُهُ ... مِـنْ آدَمٍ وَإِلَـى أَبِـيـهِ وَأُمِّـهِ

(غيره)

نَبِيُّ الهُدَى المَخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَعَنْ مَجْدِهِمْ فَلْيَقْصُرِ المُتَطَاوِلُ

(وقد ذكر الإمام الغزالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أن من خصائصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طهارة نسبه تعظيمًا لشأنه ❁ وحفظ آبائه من الدنس تتميمًا لبرهانه ❁ وجعل كل أصل من أصوله خير أهل زمانه ❁ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث البخاري الذي يقطع بصدوره من فيه ❁: «**بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ**»، (وقد ورد) أن قريشًا كانت نورًا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور في صلب آدم وهو الدرة الفاخرة (قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة ❁ إلا الأرحام الطاهرة ويشهد لذلك الاستيناس ❁ ما أنشده عمه سيدنا العباس ❁ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مِنْ قَلْبِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ البِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفُنَ وَقَدْ أُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الغَرَقُ
تَنَقَّلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ المُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَ رْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي الـ نُّورِ وَسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾

﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

لَهُ النَّسَبُ العَالِي فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ ... حَسِيبٌ نَسِيبٌ مُنْعِمٌ مُتَكَرِّمُ
أُقَدِّمُهُ فِي كُلِّ مَدْحٍ لِأَنَّهُ ... إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالْحَبِيبُ المُقَدَّمُ
جَلِيلٌ بِتَاجِ المَكْرُمَاتِ مُخَصَّصٌ ... جَمِيلٌ كَرِيمٌ بِالْبَهَاءِ مُعَمَّمُ
فَمَا وُجِدَتْ الاكْوَانُ إِلَّا لِأَجْلِهِ ... حَقِيقًا طِرَازُ الكُلِّ فَهْوَ المُكَرَّمُ
لَهُ الشَّمْسُ تَجْرِي وَالْبُدُورُ جَمِيعُهَا ... كَذَا الضَّبُّ وَالثُّعْبَانُ جَاءَ يُسَلِّمُ
أَلَا قُلْ لِقَوْمٍ نَازَعُوا إِنْ أَرَدْتُمُ ... نَجَاةً بِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأكرمني وإياكم بحظٍّ وافر من معرفة الله ومعرفة مولانا رسول الله عليه سلام الله (أن سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم) قد أكرمه الله تعالى بالمناقب العديدة ۞ والأسماء الحميدة ۞ والنسب العالي ۞ ذي النور المتلالي (فهو) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأول والسابق في الخلق ولكل الخيرات ۞ (وهو) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآخر في البعث والقائد والهادي إلى طرق الرشاد بفضل عالم الخفيات ۞ (وهو) الظاهر بالحق والناطق بالصدق وهو سيدنا ومولانا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا أحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا أبو القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا العاقب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا الحاشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا

الماحي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا طَهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا يس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا المُزَّمل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا مولانا المدثر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا البشير صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا النذير صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو) سيدنا ومولانا السراج المنير (وهو) سيدنا ومولانا الرسول المنتخب ابن سيدنا ومولانا عبد الله ابن سيدنا عبد المطلب ابن سيدنا هاشم ابن سيدنا عبد مناف ابن سيدنا قصي ابن سيدنا كلاب ابن سيدنا مُرة ابن سيدنا كعب ابن سيدنا لؤي ابن سيدنا خزيمة ابن سيدنا مدركة ابن سيدنا إلياس ابن سيدنا مضر ابن سيدنا نزار ابن سيدنا معد ابن سيدنا عدنان (وهذا هو نسبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المُجمَع عليه ۞ وما بعده مختلف فيه اختلافًا كثيرًا فلا يقطع به ولا يستند إليه ۞ ولكن لا خلاف في أن عدنان من ذرية سيدنا إسماعيل النبيل ۞ ابن سيدنا إبراهيم الخليل ۞ عليهما وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ۞ صلوات الله وملائكته أجمعين ۞ (وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لا ترفعوني فوق عدنان**». (وعن) ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أنه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كان إذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون**» مرتين أو ثلاثا. رواه الإمام الديلمي في مسند الفردوس (لكن) قال الإمام السهيلي: الأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود. (وقال) الإمام الحافظ سيدي عمر بن حسن المشهور بابن دحية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما نصه: أجمع العلماء والإجماع حجة، أي لعصمة الأمة عن الخطأ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تجتمع أمتي على ضلالة**»، على أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزه. اهـ. (وأما نسبه) من قِبَل أمه مولاتنا آمنة المصونة ۞ والدرة العفيفة المكنونة ۞ فهو سيدنا

مُحمَّد ابن سيدتنا آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الذي هو أحد أجـداده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ۞ مـن قِبل والده الرفيع المقام ۞ فهو ملتقَى نسـبه من أمه مع نسبه من أبيه ۞ الذي مَن ظفر به فقد ظفر بكنز يُغنيه:

نَـسَـبٌ تَـحْـسِـبُ الـعُلَا بِـحلَاهُ ... قَـلَّـدَتْـهَـا نُـجُـومَـهَـا الـجَـوْزَاءُ

حَـبَّـذَا عِـقْـدُ سُـؤْدَدٍ وَفَـخَـارٍ ... أَنْـتَ فِـيـهِ الـيَـتِـيـمَـةُ الـعَـصْـمَـاءُ

(غيره)

وَنِـسْـبَـةُ عِـزٍّ هَـاشِـمٌ مِـنْ أُصُولِهَا ... وَمَحْتِدُهَا المَرْضِيُّ أَكْـرَمُ مَحْتِدِ

سَمَتْ رُتْبَةً عَلْيَاءَ أَعْظِمْ بِقَدْرِهَا ... وَلَـمْ تَـسْـمُ إِلَّا بِـالـنَّـبِـيِّ مُحَمَّدِ

(وقد ذكر الأفاضل الأعيان) عليهم رحمة الكريم المنان ۞ أنه يتعين على كل مسـلم معرفة نسـبه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمًّـا وأبًا ۞ ليكون عارفًا بجنـاب هذا النبي الكريـم المُجتبـى ۞ وأنه ينبغي لكل مؤمن محـب للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلمه لأولاده وعيالـه ليكونوا على بصيرة من نسـبه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعـود عليهم بركته دنيا وأخرى **(وذكروا)** أن من فوائد هذا النسـب الكريم ۞ ومنافعه وأسراره التي لا يأتي عليها حصر ببركته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفضل الله العظيم ۞ إن مَن دَقَّ الإثمدَ دقًّا ناعمًا، وبسطه على لوح أو كاغد، ورسمه فيه بعود أو قلم جاف مثلا واكتحل به، فإن الله تعالى يحفظ عليه بصَرَه ولا يرى فيه بأسًـا ولا آفة، بشرط كمال الاعتقاد والنية. وينبغي أن يضاف إليه شـيء من المسـك إن تيسر **(وكما)** يحفظ الله تعالى ببركته البصر لمن رسمه بالكيفية المذكورة ۞ فكذلك يحفظ الله به البصيرة لمن حفظـه وعرفه وعلَّمه لأولاده، بفضله تعالى وعطفه من بنوره القلوب والقوالب

مسرورة ۞ وقد نظم هذا النسب الشريف ۞ عدد من الأفاضل تسهيلًا لحفظه جزاهم الله أفضل الجزاء، إنه كريم لطيف (فمن ذلك) قول بعض الفضلاء:

عِشْرُونَ جَدًّا مِنْ جُدُودِ المُصْطَفَى ... يَجِبْ عَلَيْنَا حِفْظُهُمْ بِلاَ خَفَا
خُذْهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ عَبْدُ المُطَّلِبِ ... فَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافِ افْهَمْ تُصِبْ
قُصَيٌّ مَعْ كِلاَبٍ ثُمَّ مُرَّة ... كَعْبٌ لُؤَيٌّ غَالِبٌ ذُو مِرَّة
فِهْرٌ يَلِيهِ مَالِكٌ وَالنَّضْرُ ... كِنَانَةٌ خُزَيْمَةٌ مُشْتَهِرُ
مُدْرِكَةٌ إِلْيَاسٌ مِنْهُمْ مَعْ مُضَرْ ... نِزَارٌ مَعْ مَعْدٍّ جَاءَ فِي الخَبَرْ
وَضِفْ لَهُمْ عَدْنَانَ يَا فَصِيحُ ... لِكَيْ يَتِمَّ النَّسَبُ الصَّحِيحُ
مِنْ جِهَةِ الآبَا وَأَيْضًا نِسْبَتُهْ ... مِنْ جِهَةِ الأُمِّ تَجِبْ مَعْرِفَتُهْ
أُمُّ النَّبِيِّ صَاحِبِ المَفَاخِرْ ... آمِنَةُ بِنْتٌ لِوَهْبٍ الطَّاهِرْ
ابْنٌ لِعَبْدِ مَنَاف عَالِي القَدْرِ ... ابْنٌ لِزُهْرَةْ مَعْ كِلاَبٍ فَادْرِ
فَأُمُّ طَهَ مَعْ أَبِيهِ تَجْتَمِعْ ... فِي جَدِّه كِلاَبٍ يَا هَذَا اسْتَمِعْ

(وَمِنْهُ):

حَلَّ شِيثًا إِدْرِيسَ نُوحًا وَإِبْرَا ... هِيمَ نُورًا وَمَنْ أَتَاهُ الفِدَاءُ
ثُمَّ عَدْنَانُ نَالَهُ وَمَعَدٌّ ... وَنِزَارٌ وَهَكَذَا نُجَبَاءُ
مُضَرُ الخَيْرِ وَابْنُهُ إِلْيَاسُ وَالمُدْ ... رِكُ مِنْ كُلِّ رِفْعَةٍ مَا يَشَاءُ
وَخُزَيْمٌ كِنَانَةُ النَّضْرُ وَالْمَا ... لِكُ فِهْرٌ وَغَالِبٌ وَاللِّوَاءُ
ثُمَّ كَعْبٌ وَمُرَّةٌ وَكِلاَبٌ ... وَقُصَيٌّ وَكُلُّهُمْ كُرَمَاءُ

ثُـمَّ بَـدْرُ البَطْحَاءِ عَبْدُ مَنَافٍ هَـاشِـمٌ شَيْبَةُ الفَتَى المِعْطاءُ
وَأَبُـو المُصْطَفَى الحُلَاحِلُ عَبْـ ـدُ اللهِ وَالكُلُّ سَـادَةٌ نُـبَلَاءُ

(واعلم) أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما إليه ۞ وقصور نسبهما عليه ۞ ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوءة غاية ۞ ولتمام الشرف نهاية ۞ أسأل الله العظيم ۞ متوسلا إليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ۞ أن يتفضل علينا ببركة هذا النسب الشريف ۞ الحائز أعلا رتب الكمالات والتشريف ۞ بنفحة عظيمة من إقباله ۞ وبسطة فخيمة من أفضاله ۞ بجاه سيد أنبيائه وإرساله ۞ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله ۞ ما رجع موفق إلى الله تعالى في سائر أحواله.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وجعلني وإياكم من القائمين بما ينبغي من الأدب مع الله تعالى ومع حضرة نبيه مولانا رسول الله ۞ عليه وآله سلام الله (أنه مما يجب اعتقاده) على كل مسلم حتما ۞ أن الله تعالى طهَّر جميع آبائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمهاته إلى آدم وحواء من الشرك وسائر العلل الباطنة فضلا منه

ورحمًا ۞ فلم يكن فيهم إلا مؤمن كامل الإيمان ۞ لحملهم لنوره الذي يحصل به الاطمئنان ويكمل بسِرِّه الإيقان ۞ لقوله تعالى في كتابه المبين ۞ ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢١٧ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ** ﴾ أي: المؤمنين كما قاله المفسرون. والمعنى يراك متقلبًا في أصلاب وأرحام المؤمنين من سيدنا آدم إلى سيدنا عبد الله أبيه نفعنا الله به فأصوله جميعًا مؤمنون (أخرج) الإمام ابن أبي عمر العدني في مسنده، والبزار، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي، عن مجاهد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿ **وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ** ﴾ قال: من نبي إلى نبي حتى أُخرجت نبيًّا. (وأخرج) ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿ **وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ** ﴾ قال: ما زال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه. (**قال بعض المحققين**) ففي هذا أقوى دليل على أن آباءه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر ولا كافرة؛ لأنه لا يوصف بالطهارة والسجود المعتبر شرعًا في مقام التنويه إلا المؤمن والمؤمنة ۞ ولذلك قال بعضهم:

وَاجْزِمْ بِإِيمَانٍ لَهُمْ مِنْ آدَمِ ... إِلَى أَبِيهِ الأَقْرَبِ المُكَرَّمِ
وَالأُمَّهَاتُ مِثْلُهُمْ دَلِيلُ ذَا ... مِنَ الكِتَابِ وَالحَدِيثِ فَخُذَا
كَقَوْلِهِ فِي السَّاجِدِينَ قَدْ وَرَدْ ... فِيهِمْ رِوَايَاتٌ عَلِيَّةُ السَّنَدْ
فَلَمْ يَزَلْ مِنْ سَاجِدٍ مُنْتَقِلًا ... لِسَاجِدٍ فَإِنَّهُمْ نِعْمَ المَلَا

(**وأما ما ورد**) من قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لرجل: «**أبي وأبوك في النار**»، فليس بصحيح، وعلى فرض صحته فمُؤوَّل بأنه أراد بأبيه عمه؛ لأن العرب تطلق على

العـم أبًا، وعليه حملوا قولـه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ فالصحيح أنه كان عمه لا أباه (شعر)

هَكَذَا المَجْدُ وَالمَفَاخِرُ وَالأَنْـ ... ـسَابُ تَعْلُو وَهَكَذَا النُّسَبَاءُ
هَكَذَا المَجْدُ وَالجُدُودُ فَنَا ... دِ الخَلْقَ أَيْنَ الأَشْبَاهُ وَالأَكْفَاءُ
كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ فَرِيدٌ وَلَمْ ... يَنْظُرْ لَهُ فِي زَمَانِهِ نُظَرَاءُ
وَلَهُ الأُمَّهَاتُ كُلُّ حَصَانٍ ... تَتَبَاهَى بِمَجْدِهَا الأَحْمَاءُ
حَبَّذَا أُمَّهَاتُ خَيْرِ نَبِيٍّ ... شَرَّفَ الكَوْنَ حَبَّذَا الآبَاءُ
لَمْ يَزَلْ سَارِيًا سُرَى الشَّمْسِ وَالدَّ ... هْرُ مِنَ الشِّرْكِ لَيْلَةٌ لَيْلَاءُ
مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَأَعْنِي ... كُلَّ أَصْلٍ لَهُ بِقَوْلِي سَمَاءُ
لَمْ يَزَلْ سَارِيًا إِلَى أَنْ تَجَلَّتْ ... شَمْسُ أَنْوَارِهِ وَفَاضَ الضِّيَاءُ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأكرمني وإياكم بكمال الإيمان والإيقان بجاه مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله (أن الله تبارك وتعالى) أجرى على يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المعجزات ألوفا جملةً ۞ وآتاه من الخصائص ما لم يُؤتِ نبيًّا

قبله (وكان) مما أسـدى من المعجزات والخصائـص إليه ۞ إحياؤه حتى آمنا به أبويه ۞ وما زال أهل العلم والحديث يروون هذا الخبر وبه يسرون ۞ وينشرونه بين الناس ولا يُسِرُّون ۞ ويجعلونه في عدد الخصائص ويدخلونه في حيز المناقب والمكرمات ۞ ويرون أن ضعف إسناده في هذا المقام مغتفر ۞ وأن إيراد ما لين في الفضائل والمناقب معتبر ۞ وقد خرجت الأئمة في أبواب المناقب ما هو أشد ضعفًا من هذا ۞ وتسامحوا في إيراد ما لم يصل إلى رتبته ولا حاذَى ۞ ووجهوه بأنواع من التوجيه ۞ فارتضوه لما فيه من التبرئة والتنزيه ۞ (فقال) القرطبي إن فضائـل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخصائصه لم تـزال تتوالى إلى حين مماته ۞ وتتابع إلى وقت وفاته ۞ فيكون هذا مما فضله الله وكرمه به فضلًا ۞ وليس إحياؤهما بممتنع شـرعًا ولا عقلا ۞ (وقال) ابن سيد الناس ذكر بعض أهل العلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يزل راقيا في المقامات السـنية ۞ صاعدا في الدرجات العلية ۞ إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه ۞ وأزلفه بما خصَّه به لديه ۞ من الكرامات إلى حين القدوم عليه ۞ فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعـد أن لم تكن، وأن الإحياء والإيمان متأخران عن الأحاديث المخالفة لذلك، فلا تعارض. (وقال) الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي

حَبَا اللهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ ... عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَؤُوفًا
فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ ... لِإِيمَانٍ بِهِ فَضْلًا منِيفًا
فَسَلِّمْ فَالإِلَهُ بِذَا قَدِيرٌ ... وَإِنْ كَانَ الحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا

وبعض الأسـاطين أيده وشـيده وأكـده ۞ وأمده وقوَّاه وشـدده ۞ ومهَّد طريقـه وسـدده ۞ بأنه وافـق العادة التي اتفقـت عليها الأمة كلهـا ۞ من أنه لم

يأتِ نبي معجزة أو خاصيَّة إلا وقع لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلها ❁ وقد أوتي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إيحاء الموتى في القبور ❁ فلا بد أن يكون له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظيره، وليس إلا هذه القصة فيما اشتهر من المأثور ❁ وإن كان وقع له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذا النمط نُطق الذراع ❁ وحنين الخشبة من الأجذاع ❁ فإن قصة الأبوين أقرب إلى المماثلة ❁ وأنسب بالمشاكلة ❁ ومن الأصول المحررة ❁ أن الحديث الضعيف يقوى بالقاعدة المقررة ❁ **(قال في المواهب)**: روى الطبراني بسنده عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نزل بالحجون كئيبًا حزينًا فأقام به ما شاء الله، ثم رجع مسرورًا فقال: سألتُ ربي فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم رَدَّها**»، **(ورواه)** أبو حفص بن شاهين بلفظ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**حجَّ بنا رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حجَّة الوداع فمرَّ بي على عقبة الحجون وهو باكٍ حزين مغتمٌّ، فبكيت لبكائه، ثم إنه نزل فقال: يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكثت مليًّا، ثم عاد إليَّ وهو فَرِح متبسم فقال: ذهبت لقبر أمي فسألتُ ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي**»، **(وكذا)** روي من حديث عائشة أيضًا إحياء أبويه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى آمنا به **(روى)** السهيلي عن عروة بن الزبير عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **سأل ربَّه أن يُحيي أبويه، فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما**»، **(قال)** الزرقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث إحيائهما، وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخًا للأحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارُض بينه وبينها **(وقال)** الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهمزية إن الحديث غير ضعيف، بل صححه غير واحد من الحفاظ وقال بعضهم:

أَيْقَنْتُ أَنَّ أَبَا النَّبِيِّ وَأُمَّهُ ... أَحْيَاهُمَا الرَّبُّ الكَرِيمُ البَارِي
حَتَّى لَهُ شَهِدَا بِصِدْقِ رِسَالَةٍ ... سَلِّمْ فَتِلْكَ كَرَامَةُ المُخْتَارِ
هَذَا الحَدِيثُ وَمَنْ يَقُولُ بِضَعْفِهِ ... فَهُوَ الضَّعِيفُ عَنِ الحَقِيقَةِ عَارِ

(وقال التلمساني): رُوي إسلام أمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسندٍ صحيحٍ وكذا رُوي إسلام أبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وكلاهما بعد الموت تشريفًا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(وقد)** مال إلى هذا السبيل طائفة كثيرة من الأئمة وحفاظ الحديث، واستندوا إلى الحديث الوارد بذلك وقد ذكره كثير من الأئمة الحفاظ، منهم: الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، والحافظ أبو القاسم بن عساكر، والحفاظ أبو حفص بن شاهين، والحافظ أبو القاسم السهيلي، والإمام القرطبي، والحافظ محب الدين الطبري ۞ والعلامة ناصر الدين ابن المنير، والحافظ فتح الدين ابن سيد الناس، ونقله عن بعض أهل العلم ومشى عليه الصلاح الصفدي في نظمٍ له، والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له، وقد تقدمت. **(وذكر بعض الفضلاء)** أنه وقف على فُتيا بخط شيخ الإسلام ابن حجر أجاب فيها بهذا. **(وقال)** السهيلي في أوائل الروض له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد إيراد حديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به، ثم أماتهما. ما نصه: والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أهل أن يختصه بما شاء من فضله ويُنعِم عليه بما شاء من كرامته، وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخًا للأحاديث الواردة بما يخالف ذلك، ونصوا على أنه متأخر عنها، فلا تعارُض بينه وبينها. **(وقال القرطبي)**: فضائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته، فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه، قال:

وليس إحياؤهما وإيمانهما به بمُمتنع عقلًا ولا شرعًا، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، (وكان) عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يحيي الموتى، وكذلك نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: وإذا ثبت فما يمتنع إحياؤهما وإيمانهما زيادةً في كرامته وفضيلته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وذهب) محققون في شأنهما إلى ما هو أقوى مدركًا وأصحُّ مسلكًا وهو أن حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من أهل الفترة؛ إذ لم يثبت أنهما دُعيا وعاندا، وكل مولود يولد على الفطرة ❁ مع ما يعضده من أنهما قُبِضا في إبان الشباب ولم يَبلغا سن من بلغ الأحقاب فلم يسَعْ عُمرهما الوقوف على الأخبار من الأحبار ❁ والفحص عنها بالأسفار ❁ وقد ورد في أهل الفترة أحاديث صحاح وحسان ❁ بأنهم موقوفون إلى الامتحان ❁ بين يدي الملك الديان ❁ فمن سبقت له السعادة أطاع ودخل الجنان ❁ ومن سبقت له الشقاوة عصى وأُدخل النيران ❁ ومن هنا نشأت قاعدة من لم تبلغه الدعوة ❁ وأطبق على نجاته من له بمذهب أكابر أهل السنة والجماعة قدوة، وأجابوا عن الأحاديث التي بعضها في صحيح مسلم ❁ بأنها منسوخة بالأدلة التي بنَوْا عليها قاعدة شكر المنعم (وقد أوردوا) على ذلك من التنزيل أصولًا ❁ منها قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ ❁ (وقال تعالى) في بيان أنه لا يُعذَّب أحد قبل البعثة ولا يُخزَى: ❁ ﴿ **وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ** ﴾ (وقال) في سورة ﴿ **طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ** ﴾: ❁ ﴿ **وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ❁ (وقال تعالى) في هذه السورة وبه استدل العالمون: ❁ ﴿ **وَمَا**

﴿كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾، (وقال تعالى) في عدم تكليف الغافل وبه قال الناقلون: ۞ ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ ۞ (وقال تعالى) في هذه السورة وهو أصدق القائلين: ۞ ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ (وقال تعالى) في سورة الشعراء تنبيهًا للعالمين: ۞ ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ ۞ (وقال تعالى) قطعًا لعُذر الكفار حيث لا يجدون في النار من نصير: ۞ ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ (وبالجملة) فهذه القاعدة مقطوع بها عند أهل الفقه والأصول مستغنية بشهرتها عن أن يورد فيها شيء من النقول. (أخرج) الإمام ابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ ۞ قال: مِن رضا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار. وبهذا العموم يُقضَى. ۞ وما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوءة وغيره من حديث عمران بن حصين مرفوع المسالك ۞: «**سألت ربي أن لا يدخُل النارَ أحد من آل بيتي فأعطاني ذلك**»، ۞ وعموم اللفظ وإن طرقه الاحتمال معتبر ۞ (وقد قال) حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر ۞ قولًا جامعًا بين مراعاة الأصول والأثر ۞ الظن بآله كلهم من أهل الفترة أن يطيعوا عند الامتحان ۞ لتقرَّ بهم عينُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنان ۞ ولو كنا نحب إيراد الواهيات كبعض من سلك ۞ لأوردنا: «**أوحى الله إليَّ أني حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك**» ۞ لكني

لا أحتج بمثل هذا ۞ ولا أستمطر به وابلًا ولا رذاذًا ۞ فإن في الأدلة القويمة غنًى عن واهٍ فيه تُكُلِّم ۞ ومهما طلع البدر أغنى عن النجوم وإذا حضر الماء بطل التيمم. انتهى.

مَاتَتْ أُمُّ النَّبِيِّ وَهْوَ ابْنُ سِتٍّ ... وَأَبُوهُ وَبَيْتُهُ الأَحْشَاءُ
ثُمَّ أَحْيَاهُمَا الْقَدِيرُ فَحَازَا ... شَرَفَ الدِّينِ حَبَّذَا الإِحْيَاءُ
وَهُمَا نَاجِيَانِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ... فَتْرَةٌ أَوْ حَيَاةٌ أَوْ حُنَفَاءُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَكِرَامُ النَّا ... سِ مِنَّا وَلْتَسْخَطِ اللُّؤَمَاءُ
لَيْسَ يَرْتَابُ فِي نَجَاتِهِمَا إِلَّا ... رَقِيعٌ فِي الدِّينِ أَوْ رَقْعَاءُ
كَيْفَ تُرْجَى النَّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ ... مَا أَتَى وَالِدَيْهِ مِنْهُ النَّجَاءُ
كَمْ أَتَانَا بِأَمْرِ بِرٍّ وَنَهَى ... عَنْ عُقُوقٍ وَهْوَ الفَتَى المِتْئَاءُ
وَمَحَالٌ تَكْلِيفُهُ النَّاسَ خَيْرًا ... هُوَ مِنْهُ حَاشَا وَحَاشَا بَرَاءُ
أَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ مَا كَانَ مِنْهُ ... لَهُمَا أَوْ دَعَا وَخَابَ الدُّعَاءُ
بَلْ دَعَا اللهَ وَاسْتَجَابَ لَهُ اللهُ ... فَحَيَّا تِلْكَ القُبُورَ الحَيَاءُ

الله ۞ الله ۞ الحذر الحذر إخواني من ذِكر أبويه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما فيه نقص أو ما يُشعر به فلأن ذلك لا شك يؤذي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(وقد قال الله تعالى)**: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ فإن العرف حاكم بأنه إذا ذُكر أبو الشخص بما ينقصه تأذَّى ولده بذلك لا سيما إذا لم يكن ذلك النقص موجودًا فيه **(وقد)** قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أسلم عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن أبي جهل وذكر بعض الصحابة بعض مساوي أبيه: «**لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات**»، كيف وقد نص

بعض العلماء بأن الطعن في الأنساب من الكبائر لأنه يؤدي إلى هتك أعراض الناس وهذا ذنب كبير (وفي الحديث): «عرض المؤمن كدَمِهِ»، فإذا كان الطعن في أنساب الخلق كبيرةً، فما ظنك بمن يتفوَّه بكلام يلزمه لزومًا ظاهرًا وإن لم يلتزم الطعن في نسب سيدنا، بل سيد جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأن يقول على ملء الناس ورؤوس الأشهاد إن أبويه كافران، نعوذ بالله تعالى من هذا الكلام الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدًّا. (وقد سئل) القاضي أبو بكر بن العربي عمن قال إن أبويه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النار (فأجاب) بأنه ملعون، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ قال ولا أذى أعظم من أن يُقال عن أبويه إنهما في النار. اهـ. (إذا أحطتَ علمًا بهذا يا موفَّق)، واختبرت حال نَسَبِه، وعَلِمت طهارة مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تيقنتَ أنه سلالة آباء كرام (وأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) النبي العربي الأبطحي الحرمي الهاشمي القرشي، نخبة بني هاشم المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب، وأشرفها في الحسب، وأنضرها عودًا، وأطولها عمودًا وأطيبها أرومة، وأعزها جرثومة، وأفصحها لسانًا، وأوضحها بيانا، وأرجحها ميزانا، وأصحها إيمانًا وأعزها نفرًا وأكرمها معشرًا من قِبَل أبيه وأمه، ومن أكرم بلاد الله على الله. (اللهم) اجعل تُربَتَنا في أحب البلاد إليك وأكرمها عليك، فإن قلوبنا مقيمة بحَرَمِك وحَرَمِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَدِم علينا وعلى أحبابنا ذلك بفضلك وكرمك آمين.

حُدَاةَ العِيسِ رِفْقًا بِالنَّجَائِبِ ... فَقَلْبِي سَارَ فِي إِثْرِ الرَّكَائِبْ

وَجِسْمِي ذَابَ مِنْ سُقْمٍ وَوَجْدٍ ... وَمِنْ شَوْقٍ إِلَى لُقْيَا الحَبَائِبْ

فَـهَـلْ لِـي مِـنْ سَـبِـيـلٍ لِـلـتَّلَاقِـي ... فَدَمْعِي قَـدْ غَـدَا مِثْلَ السَّحَائِبْ
لَئِنْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِطِيبِ وَصْلٍ ... وَبُـلِّـغْـتُ الـمَـقَـاصِـدَ وَالـمَـآرِبْ
لَأَلْـتَـثِـمَـنَّ ذَاكَ الـتُّـرْبَ جَـهْـرًا ... وَأَرْوِيـــهِ بِـأَدْمُـعِـي الـسَّـوَاكِـبْ
وَأَحْـظَـى بِـالـعَـقِـيـقِ وَسَـاكِـنِـيـهِ ... وَمَنْ قَدْ حَلَّ فِي تِلْكَ المَضَارِبْ
قِـبَـابٌ قَـدْ حَـوَتْ بَـدْرًا مُـنِـيـرًا ... إِذَا مَـا مَـاسَ فِـي تِلْكَ الـذَّوَائِـبْ
تَـخِـرُّ لَـهُ بُـدُورُ الـحُـسْـنِ طَـوْعًـا ... سُجُودًا فِي المَشَارِقِ وَالمَغَارِبْ
فَقُلْ مَا شِئْتَ عَمَّنْ لَيْسَ تُحْصَى ... فَـضَـائِـلُـهُ بِـحَـصْـرٍ أَوْ بِـكَـاتِـبْ
فَـمَـنْ ذَا يَسْتَطِيعُ لَـهُ انْـحِـصَـارًا ... أَيُحْصَى القَطْرُ أَوْ رَمْلُ الكَثَائِبْ
عَلَيْهِ مِـنَ المُهَيْمِنِ كُـلَّ وَقْـتٍ ... صَلَاةٌ مَـا بَـدَا نُـورُ الـكَـوَاكِـبْ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

أَكْـرِمْ بِـهَـذَا الـنَّـسَـبِ الْمُعَظَّمِ ... أَكْـرِمْ بِـهَـذَا الـحَـسَـبِ الْمُسَلَّمِ
أَكْـرِمْ بِـهَـذَا الـجَـوْهَـرِ الْمُنَظَّمِ ... أَكْرِمْ بِهَذَا الشَّمْسِ هَذِى الأَنْجُمِ
شَـمْـسُ سَـعَـادَةٍ نُـجُـومُ سَـعْـدِ

أَجْـــدَادُهُ كُـلُّ لَـدَيْـهِ شَـرَفٌ مَـا مِـثْـلُـهُ فِـي عَـصْـرِهِ مُـشَـرَّفُ
وَكُـلُّـهُـمْ بِـنُـورِهِ قَـدْ شَـرُفُـوا فَـإِنَّـهُ الـدُّرُّ وَكُـلُّ صَـدَفُ
وَالْكُلُّ نَحْلٌ وَهْوَ عَيْنُ الشَّهْدِ

لَـمَّـا أَتَـى الـنُّـورُ إِلَـى أَبِـيـهِ خَيْرِ الـكِـرَامِ الـمَـاجِدِ النَّبِيهِ
بِـالـبَـدْرِ أَمْسَى كَـامِـلَ التَّشْبِيهِ وَشَـمْـسُ نُـورِ الْمُصْطَفَى تُعْطِيهِ
فَـهْـوَ لَـهُ مِـنْـهَـا أَجَـلُّ مَـدِّ

رَغْـبَـةُ الـنَّـاسِ فَـكُـلٌّ طَـلَـبَـا لَـمَّـا رَأَوْهُ الـكَـامِـلَ الـمُـهَـذَّبَـا
أَعْـلَـى قُـرَيْـشٍ حَـسَـبًـا وَنَـسَـبَـا وَأَجْـمَـلَ الـنَّـاسِ بَـهَـاءً وَنَـبَـا
وَالـنُّـورُ فِـي جَـبِـيـنِـهِ ذُو وَقْـدِ

زَوَّجَـــهُ أَبُـــوهُ خَـيْـرَ حُـــرَّةٍ آمِـنَـةَ الـحَـصَـانِ أَبْـهَـى دُرَّةٍ
لِـعَـيْـنِ وَهْـــبٍ هِـيَ خَـيْـرُ قُـرَّةٍ عَـبْـدُ مَـنَـافٍ جَـدُّهَـا ابْـنُ زُهْـرَة
يَـجْـمَـعُـهَـا كِلَابُ جَـدُّ الـجَـدِّ

أَكْـــرِمْ بِـهَـا عَـقِـيـلَـةً وَمَـجِّـدِ أَكْرِمْ بِذَاكَ الفَحْلِ زَاكِي المَحْتِدِ
مَـا مِـثْـلُـهُ مَـا مِـثْـلُـهَـا مِـنْ أَحَـدٍ حَـازَا جَمِيعَ المَجْدِ كُلَّ السُّؤْدَدِ
بِخَيْرِ مَنْ سَادَ الوَرَى فِي المَهْدِ

تَـزَيَّـنَـا بِـزِيـنَـةِ الـمَـنَـاقِـبِ وَظَـهَـرَا بِـبَـهْـجَـةِ الـكَـوَاكِـبِ
وَاصْـطَـحَـبَـا بِصُحْبَةِ الحَبَائِبِ وَاقْتَرَنَا بِالشِّعْبِ شِعْبِ طَالِبِ
أَكْـــرِمْ بِـهَـذَا مِـنْ قِـرَانِ سَـعْـدِ

فَحَمَلَتْ آمِنَةُ الأَمِينَة بِالدُّرَّةِ الفَرِيدَةِ المَكْنُونَة
أَعْلَى اللآلِي قِيمَةً وَزِينَة وَهْيَ بِهَا مَا بَرِحَتْ ضَنِينَة
تَحْفَظُهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُرْدِي
فَحَمَلَتْ بِالسَّيِّدِ المَسْعُودِ الحَامِدِ المُحَمَّدِ المَحْمُودِ
أَحْمَدِ خَلْقِ اللهِ لِلْحَمِيدِ وَخَيْرِهِمْ طُرًّا بِلاَ تَقْيِيدِ
فِي عَهْدِهِ السَّامِي وَكُلِّ عَهْدِ

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأطلعني وإياكم على مكنون أسراره بجاه مولانا رسول الله ۞ عليه وآله سلام الله (أنه) لَمَّا آنَ وفاءُ العهد ۞ وطلع الأكوانَ طالعُ السعد ۞ ونُشِر علم الفتوة ۞ لظهور خاتم النبوة ۞ شخصَتْ لسيدنا عبد الله الأبصار ۞ وأشرقت عليه الأنوار ۞ وأُلبِس ثوب الملاحة ۞ ونطق بالبيان والفصاحة ۞ وناداه لسان المشيئة يا عبد الله ما يصلح كنزًا لما حملت من وديعة الله ۞ إلا أحشاء آمنة المنيعة ۞ المصونة الرفيعة ۞ المطهرة من الدنس والأكدار ۞ سيدة نساء بني النجار (وبيان ذلك) حسبما رواه السادات الكبار ۞ عن سيدنا كعب الأحبار ۞ عليه رضا الكريم الغفار ۞ أن نور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما صار إلى عبد المطلب وأدْرك نام يومًا في الحِجْر فانتبه مكحولًا مدْهونًا قد كُسي حُلة البهاء والجمال، فبقي متحيرًا لا يدري من فعل به ذلك، فأخذ أبوه بيده ثم انطلق به إلى كهنة قريش، فأشاروا عليه بتزويجه فزوَّجه وكانت تفوح منه رائحة المسك الأذفر ونورُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضيء في غُرَّته، وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد تأخذ بيده فتخرج به إلى

جبل ثُبير فيتقرَّبون به إلى الله تعالى، ويسألونه أن يسقيهم الغيث، فكان يُغيثهم ويسقيهم ببركة نور مُحمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولما قدم أبرهة ملك اليمن لهدم البيت الحرام وبلغ ذلك قريشًا قال لهم عبد المطلب: لا يصل إلى هذا البيت؛ لأن له ربًّا يحميه، ثم استاق أبرهة إبل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها أربعمائة ناقة فركب في كريش حتى طلع جبل ثُبير فاستدار نور رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جبينه كالهلال وانعكس شعاعه على البيت الحرام فلما نظر عبد المطلب إلى ذلك قال: يا معشر قريش ارجعوا فقد كُفيتم هذا الأمر، فوالله ما استدار هذا النور مني إلا أن يكون الظفر لنا، فرجعوا متفرقين، ثم إن أبرهة أرسل رجلًا من قومه، فلما دخل مكة ونظر إلى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخرَّ مغشيًّا عليه، فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خرَّ ساجدًا لعبد المطلب وقال: أشهد أنك سيد قريش حقًّا. (وروي) أن عبد المطلب لما حضر عند أبرهة نظر الفيل الأبيض العظيم إلى وجهه فبرك كما يبرك البعير وخر ساجدًا، وأنطق الله تعالى الفيل فقال: السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب. ولما دخل جيش أبرهة لهدم الكعبة الشريفة برك الفيل فضربوه في رأسه ضربًا شديدًا ليقوم فأبى، فوجهوه راجعًا إلى اليمن فقام، ثم أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل من البحر، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار: حجر في منقاره، وحجران في رجليه كأمثال العدس، لا تصيب أحدًا منهم إلا أهلكته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق، وأصيب أبرهة في جسده بداءٍ فتساقطت أنامله أُنملة أُنملة، وسال منه الصديد والقيح والدم، وما مات حتى انصدع قلبه، وإلى هذه القصة أشار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقوله لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ** ﴾ إلى

آخر السورة. وقد كانت هذه القصة دالَّة على شرف سيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإرهاصًا لنبوته أي: تأسيسًا لها وإعزازًا لقومه بما ظهر عليهم من الاعتناء، حتى دانت العرب، واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس بحماية الله تعالى لهم ودفعه عنهم مكر أبرهة الذي لم يكن لسائر العرب قدرة على قتاله (ولما) فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع أبرهة خائبًا، فبينما هو نائم في الحِجْر إذ رأى منامًا عظيمًا فانتبه فزِعًا مرعوبًا، وأتى كهنة قريش، وقص عليهم رؤياه؛ فقالوا له: إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والأرض وليكونن في الناس عَلَمًا مبينًا، فتزوج فاطمة وحملت بعد الله الذبيح، وقصته في ذلك مشهورة. (ولما) انصرف عبد الله مع أبيه بعد أن فداه بنحو مائة من الإبل لرؤيا رآها مرَّ على امرأة كاهنة متهوِّدة قد قرأتِ الكتب يقال لها: فاطمة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه وكان أحسن رجل في قريش: لك مثل الإبل التي نُحرت عنك وقَعْ عليَّ الآن. لما رأت في وجهه من نور النبوءة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأجابها بقوله:

أَمَّا الحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ ... وَالحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهُ

فَكَيْفَ بِالأَمْرِ الَّذِي تَبْغِينَهُ ... يَحْمِي الكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

(ثم) خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا فزوَّجه ابنته آمنة، وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبًا وموضعًا وجاهًا وجمالًا ❁ ورفعة وبهجة وكمالًا ❁ وبنى بها ❁ ولم يبنِ قطُّ بغيرها ❁ حسبما نصَّ عليه غير واحد من الأكابر ❁ عليهم رحمة الملك القادر (وكان) بناؤه بها يوم الجمعة، وقيل: يوم الإثنين من أول رجب

الفـرد الحرام ۞ في شِـعب أبي طالب عند الجمرة الوسـطى العزيـزة المقام ۞ فحملـت بمولانـا رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ وكان لها بذلك الشـرف على من تأخـر أو تقدم ۞ ثم خرج من عندها فمر بالمـرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقـال لها: ما لكِ لا تعرضيـن عليَّ اليوم ما عرضتِ بالأمـس؟! فقالت: فارقك النـور الذي كان عليك بالأمس فليس لي بك اليـوم حاجة، إنما أردت أن يكون النـور في فأبـى الله إلا أن يجعله حيث شـاء. **(وقد روي)** عـن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عبد الله ۞ لما بنَى بآمنة العظيمة الجاه ۞ أحصوا مائتي امرأة من بني عبد مناف وبني مخزوم ۞ مِتْن ولم يتزوجنَ أسفًا على ما فاتهن من سِرِّه المعلوم الذي هو نور المصطفى ۞ الذي كان يضيء في جبهته ويلمع فيها من غير خفَا ۞ ولم تبقَ امـرأة في قريش إلا مرضت ليلة دخل بآمنـة ۞ وكيف لا وقد أضحت به من كل بلاء آمنة.

وَعَـلَـى جَـبْـهَـةِ عَـبْـدِ اللهِ لَاحْ ذَلِـكَ النُّـورُ الَّـذِي مِـنْـهُ الصَّبَاحْ
فَـدَعَـتْـهُ كُـلُّ حَـسْـنَـاءَ إِلَـى نَـفْـسِـهَـا حُـبًّـا بِـإِحْـرَازِ الـعُـلَـى
لَـكِـنِ الـمَـوْلَـى بِـهِ قَـدْ أَتْـحَـفَـا بِـنْـتَ وَهْـبٍ وَحَـبَـاهَـا الشَّـرَفَـا
فَسَمَتْ قَـدْرًا عَلَى كُـلِّ النِّسَاءْ بِـــعُلَاهُ وَلَـهَـا حَـقَّ الـهَـنَـاءْ
وَإِلَـيْـهَـا قَـدْ سَـرَى فِـي خَـيْـرِ عَـامْ مِنْهُ نُـورُ السَّيِّدِ السَّامِي المَقَامْ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾

﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

اسْمَعْ صِفَاتِ حَمْلِهَا بِالنُّورِ نُورِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى البَشِيرِ
زَيْنِ البَرَايَا شَرَفِ العُصُورِ هَادِي الوَرَى لِدِينِهِ المَبْرُورِ
وَشَرْعُهُ مَا زَالَ فِيهِمْ يَهْدِي
قَدْ أَظْهَرَ اللهُ لَهُ بِفَضْلِهِ عَجَائِبًا لأُمِّهِ فِي حَمْلِهِ
تَدُلُّهَا عَلَى عَظِيمِ نُبْلِهِ وَأَنَّهُ لِلَّهِ خَيْرُ رُسْلِهِ
وَصَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنْ مَعَدِّ
فِي لَيْلَةِ الحَمْلِ سَرَى النِّدَاءُ وَسَمِعَتْهُ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
صَارَ لِنُورِ المُصْطَفَى ثَوَاءُ فِي بَطْنِهَا وَهْيَ لَهُ وِعَاءُ
طُوبَى لَهَا طُوبَى لَهَا مِنْ خَوْدِ
وَلَطَفَ اللهُ بِهِ فِي الرَّحِمِ إِذْ نُورُهُ فِي وَسْطِ تِلْكَ الظُّلَمِ
وَأُمُّهُ لَمْ تَشْكُ أَدْنَى أَلَمِ وَلَمْ تَجِدْ فِيهِ أَقَلَّ وَحَمِ
مَعْ حَتْمِهِ لِكُلِّ ذَاتِ نَهْدِ
وَخَفَّ مَعْنَى حَمْلُهُ إِذْ حُمِلَا وَلَمْ تَجِدْ كَالنَّاسِ فِيهِ ثِقَلَا
وَأَنْكَرَتْ عَادَةَ حَيْضٍ بُدِّلَا فَشَكَّكَتْ ثُمَّ مَضَى لَنْ يَحْصَلَا
فَاسْتَيْقَنَتْ حَمْلًا بِغَيْرِ جُهْدِ

أَتَـى لَـهَـا آتٍ بِـأَوْفَـى النِّـعَـمِ بَـشَّـرَهَـا مِـنْ عِـنْـدِ بَـارِي النَّسَمِ
بِـحَـمْـلِ سَـيِّـدٍ لِـخَـيْـرِ الأُمَـمِ سَـيِّـدِ كُـلِّ عَـرَبٍ وَعَـجَـمِ
مِـنْ هَـذِهِ الأُمَّـةِ ذَاتِ الـرُّشْـدِ

ثُـمَّ أَتَـاهَـا بَـعْـدُ آتٍ آخَـرْ وَطَـرْفُـهَـا لَا نَـائِـمٌ لَا سَـاهِـرْ
قَـالَ شَـعَـرْتُ وَالـلَّـبِـيـبُ شَـاعِـرْ أَنْ قَـدْ حَـمَـلْـتِ وَلَـكِ الْبَشَائِرْ
بِـسَـيِّـدِ الأَنَـامِ خَـيْـرِ عَـبْـدِ

ثُـمَّ أَتَـى لَـهَـا أَبَـرُّ عَـائِـدِ قَـالَ: مَتَى جِئْتِ بِـذَاكَ المَاجِدِ
قُـولِـي لَـهُ أَعِـيـذُهُ بِـالـوَاحِـدِ مِـنْ شَـرِّ كُـلِّ طَـارِقٍ وَحَـاسِـدِ
سَـمِّـيـهِ مُـحَـمَّـدًا يَـفُـزْ بِـالـحَـمْـدِ

كَانَتْ قُرَيْشٌ قَبْلَ حَمْلِ أَحْمَدِ فِي شِـدَّةٍ مِـنْ ضِيقِ عَيْشٍ أَنْكَدِ
إِنْ زَرَعَـتْ فِي أَرْضِهَا لَمْ تَحْصُدِ أَوْ بَـذَلَـتْ أَمْـوَالَـهَـا لَـمْ تَـجِـدِ
قَـدْ أَيِـسَـتْ مِـنْ رَحْـمَـةٍ وَرِفْـدِ

فَـنَـزَلَـتْ بِـحَـمْـلِـهِ الأَمْـطَـارُ وَاخْـضَـرَّتِ الـزُّرُوعُ وَالأَشْـجَـارُ
وَكَـثُـرَ الـحُـبُـوبُ وَالـثِّـمَـارُ وَجَـاءَهُـمْ مِـنْ بَـعْـدِهَـا التُّـجَّـارُ
فَـانْـحَـطَّ سِـعْـرُ صَـاعِـهِـمْ وَالـمُـدِّ

سَـمَّـوْهُ عَـامَ الابْـتِـهَـاجِ وَالـفَـرَحْ إِذْ فَـرِحُـوا وَزَالَ عَـنْـهُـمُ الـتَّـرَحْ
وَسَـمَـحَ اللهُ لَـهُـمْ بِـمَـا سَـمَـحْ بِيُمْنِ مَنْ بِحَمْلِهِ الكَوْنُ انْشَرَحْ
وَزَالَ شُـؤمُ نَـحْـسِـهِ بِـالـسَّـعْـدِ

أَصْبَحَ كُلُّ صَنَمٍ مَنْكُوسًا كُلُّ سَرِيرِ مَلِكٍ مَعْكُوسًا
فَسَرَّ ذَاكَ المَلِكُ القُدُّوسَا وَسَاءَ شَيْخَ كُفْرِهِمْ إِبْلِيسَا
أَعْنِي بِهِ الشَّيْخَ اللَّعِينَ النَّجْدِي

وَبُشِّرَتْ دَوَابُّهُمْ بِحَمْلِهِ وَنَطَقَتْ لَيْلَتُهُ بِفَضْلِهِ
إِمَامُ دُنْيَانَا عَدِيمُ مِثْلِهِ وَهْوَ سِرَاجُ أَهْلِهَا وَأَهْلِهِ
أَنْطَقَهَا اللهُ المُعِيدُ المُبْدِي

وَالوَحْشُ فِي الشَّرْقِ هُوَ الخَبِيرُ فَهْوَ لِوَحْشِ المَغْرِبِ البَشِيرُ
هَذِهِ البَرَارِ وَكَذَا البُحُورُ حِيتَانُهَا لِبَعْضِهَا بَشِيرُ
لأَنَّهُ رَحْمَةُ كُلِّ فَرْدِ

فِي الأَرْضِ بِالشَّهْرِ لَهُ نِدَاءُ مُسْتَمِعٌ وَمِثْلُهَا السَّمَاءُ
أَنْ أَبْشِرُوا فَقَدْ دَنَا الهَنَاءُ يَأْتِي الكَرِيمُ القَاسِمُ المِعْطَاءُ
مُبَارَكًا لِكُلِّ خَيْرٍ يُسْدِي

وَجَادَ رَبِّي لِلنَّسَا سُرُورًا أَنْ حَمَلَتْ فِي عَامِهِ ذُكُورًا
كَرَامَةً لِمَنْ أَتَى بَشِيرًا لِلْمُهْتَدِي وَالمُعْتَدِي نَذِيرًا
فَكَانَ عَامَ فَرَحٍ مُمْتَدِّ

لَمْ يَبْقَ فِي لَيْلَةِ حَمْلٍ دَارُ مَا أَشْرَقَتْ وَعَمَّهَا الأَنْوَارُ
وَهَكَذَا الشَّمْسُ لَهَا إِسفَارُ مَتَى دَنَتْ وَاقْتَرَبَ المِزَارُ
وَلَمْ تُؤَثِّرْ فِي العُيُونِ الرُّمْدِ

قَـالُـوا وَحَـمْـلُـهَـا بِفَـخْـرِ الـعَـرَبِ لَـيْـلَـةَ جُـمْـعَـةٍ بِـشَـهْـرِ رَجَـبِ
وَقِـيـلَ يَـا رِضْـــوَانُ أَسْـــرِعْ أَجِـبِ قُمْ وَافْتَحِ الـفِـرْدَوْسَ حُبًّا بِالنَّبِي
قَـدِ اسْـتَـقَـرَّ الآنَ نُـــورُ عَـبْـدِي
وَوَقْـــتُ حَـمْـلِـهِ زَمَـــانٌ فَـاضِـلُ وَهْـــوَ شُـهُـورٌ تِـسْـعَـةٌ كَـوَامِـلُ
فَنِعْمَ مَـحْـمُـولًا وَنِـعْـمَ الحَامِلُ مَـا وَجَـدَتْ مَـا وَجَـدَ الـحَـوَامِـلُ
مِـــنْ مَـغَـصٍ وَوَجَـــعٍ وَوَجْـــدِ
وَكَـــانَ مِـــنْ آيَـاتِـهِ فِـي حَـمْـلِـهِ عِـصْـيَـانُ فِـيـلٍ وَهَلَاكُ أَهْـلِـهِ
أَبْـــرَهَـــةٍ بِـخَـيْـلِـهِ وَرَجْـلِـهِ طَـيْـرُ أَبَـابِـيـلَ أَتَـــتْ لِـقَـتْـلِـهِ
وَقَـتْـلُـهُـمْ تَـــرُدُّهُـــمْ وَتَـــرْدِي

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأكرمني وإياكم بحسن الاستماع بجاه مولانا رسول الله ۞ (أنه) لما حملت مولاتنا آمنة بمولانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهرت لحمله عجائب ۞ ولوضعه غرائب ۞ أنبأت عن كمال فضل سيد الحبائب ۞ ونودي تلك الليلة في السماء والأرض وسائر البقاع ۞ ألا إن النور المكنون قد استقر الليلة في بطن آمنة بلا شك ولا نزاع ۞ فهنيئًا لنا ثم هنيئا بهذه المزية الكبرى ۞ التي لا يمنُّ بها إلا من ليس عن بابه براح في هذه وفي الأخرى. (وفي الذخيرة المعطوية) اللهُـمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا ومولانا مُحمَّد وعلى آل سيدنا مُحمَّد عنصر الخليقة الإنسانية وبذرة أصلها ۞ ومادة مدد الأسرار الإلهية وينبوع فضلها ۞ وأس الشجرة النبوية وحبل وصلها ۞ الذي لما أردتَ أن تنقل نوره المحمدي المستودع في خزائن الأصلاب الرفيعة ۞ وجوهره

الأحمدي إلى أحشاء أمه آمنة المطيعة ۞ تجليت له بالكمال الأبدي ۞ والعز الدائم السرمدي ۞ فظهرتَ لانتقال نوره النبوي الآيات ۞ وتباشرت بنوره سره المصطفوي جميع المخلوقات ۞ نودي في جميع الأرضين والسموات ۞ وحظائر القدس وسائر الأقطار والجهات ۞ يا عرش تبرقع بالوقار ۞ ويا كرسي تدرع بالفخار ۞ ويا سدرة المنتهى ابتهجي بالأنوار ۞ وتبلَّجي بالمهابة وكمال الأسرار ۞ ويا جنان عدن تزخرفي بالفرش والنمارق وخمائل الأزهار ۞ ويا حور القصور أشرفي وارقصي وغني واهتكي الستور واخلعي العذار ۞ ويا ملائكة الله اصطفِّي ۞ وتمنطقي بالعرش وحُفِّي ۞ لما لاح من سيد الأبرار ۞ وزين المرسلين الأخيار ۞ ويا رضوان افتح أبواب الجنان ۞ وزين الحور والولدان ۞ وأطلق مجامر الطيب وعطر الأكوان ۞ فإن النور المكنون ۞ والسر المصون ۞ والجوهر المخزون ۞ الكامن في خزائن القدرة الأزلية ۞ وكمائن الأسرار الخفية ۞ في هذه الليلة من عبد الله ينفصل ۞ وإلى أحشاء آمنة الكريمة الطاهرة ينتقل ۞ التي فيها يستقر ويتم خلقه تمامًا جليًّا ۞ يخرج إلى الناس بشرًا سويًّا ۞ وذلك في شهر الله رجب ليلة الجمعة فعند ذلك أعطى لآمنة من النور والجمال ۞ والبهاء والعفاف والكمال ۞ ما كانت تُدعَى به سيدة قومها ۞ ولم يبقَ في تلك الليلة دار ولا مكان إلا ودخله نور، ولا دابة لقريش إلا نطقت تلك الليلة ۞ وقالت: حُمِل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورب الكعبة ۞ وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ۞ فصلِّ اللهمَّ عليه وعلى آله صلاةً نكون بها ممن استمسك بسُنَّته المحمدية واعتصم بحبلها ۞ وحاز ببركة الصلاة عليه أسنى المراتب العالية وظفر بوصلها ۞ بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. انتهى.

(وعن) سيدنا سهل بن عبد الله التستري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أراد الله تعالى خلق مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة، أمر رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى منادٍ في السموات والأرض: ألا إن النور والمخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي يستقرُّ في هذه الليلة في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج إلى الناس بشيرًا ونذيرًا. (وفي رواية كعب الأحبار) أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والأرض وبقاعها أن النور المكنون الذي منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستقرُّ الليلة في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبي، وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة، وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم، فاخضرت الأرض، وحملت الأشجار، وأتاهم الرفد من كل جانب، فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة الفتح والابتهاج. (وفي حديث ابن إسحاق) أن آمنة كانت تحدث أنها أُتيت حين حملت به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة. وقالت ما شعرت بأني حملت به، ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء، إلا أني أنكرت رفع حيضتي، وأتاني آتٍ وأنا بين النائمة واليقظانة فقال: هل شعرتِ بأنك حملتِ بسيد الأنام. ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال قولي:

أُعِيذُهُ بِالوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدِ

ثم سمِّيه محمدًا (وعن) ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان من دلالة حمل آمنة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حُمل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وربِّ الكعبة، وهو إمام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق سريرٌ لمَلك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسًا وفرَّت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب

بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الأرض ونداء في السماء أن: أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميمونًا مباركًا. (وعن غيره) لم يبقَ في تلك الليلة دار إلا أشرقت، ولا مكان إلا دخله النور، ولا دابة إلا نطقت. (وروي) أن الله تبارك وتعالى قد أُذِنَ تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورًا كرامةً لسيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(واختلف) في مدة الحمل به صلى الله عليه وآله وسلم ۞ وشرف وكرم ومجد وعِظَم ۞ (فقيل): عشرة أشهر وصححه الشيخ الإمام ۞ العلامة الهمام ۞ سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي آخر الباب الأول من كتابه الذهب الإبريز ۞ نقلًا عن شيخه العارف بالله قطب الواصلين سيدنا ومولانا عبد العزيز ۞ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ونفعنا بذكرهما (وقيل) تسعة أشهر، وصححه جماعة من أهل النظر ۞ وقيل غير ذلك من الأقوال المسطرة عند كبراء أمة خير البشر ۞ (وعن) الشيخ الإمام ۞ العلامة الهمام ۞ الحافظ الكبير ۞ العلم الشهير ۞ أبي زكريا سيدي يحيى بن عائذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بطن أمه تسعة أشهر كَمَلًا -بفتح الكاف والميم المخفف أي: كاملة- لا تشكو وجعًا أي: في رأسها من نحو الدوخة التي تعرض للحامل ۞ ولا في بدنها من استرخاء الأعضاء والمفاصل ۞ ولا تشكو مغصًا ولا ريحًا، أي: في بطنها، ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء أي: من حب بعض المأكول وبغض بعضه، كما مر في قولها: لم أجد لحمله وحمًا. (وكانت تقول): والله ما رأيت -أي: ما علمت- من حمل -أي: لواحدة من النساء لأنها ما حملت بغيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تقدم- هو أخف منه ولا أعظم بركةً. انتهى.

(وروي في بعض الأخبار) حسبما نقله الشيخ مفتي الأنام أبو العباس سيدي أحمد بن قاسم المالكي البخاري ثم الأندلسي ثم اللخمي الشهير بالحريري عليه رحمة العزيز الغفار ۞ أنه في أول شهر من شهور حمل مولاتنا آمنة بالمصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاها في المنام آدم ۞ وأعلمها أنها حملت بأجل العالم ۞ وفي الشهر الثاني أتاها في المنام إدريس ۞ وأخبرها بفخر سيدنا مُحمَّد وقدره الرئيس ۞ وفي الشهر الثالث أتاها في المنام نوح ۞ وقال لها: إنكِ قد حملتِ بصاحب النصر والفتوح ۞ الصادق النصوح ۞ وفي الشهر الرابع أتاها في المنام إبراهيم الخليل ۞ وذكر لها فضل سيدنا مُحمَّد ومحلَّه الجليل ۞ وفي الشهر السادس أتاها في المنام موسى الكليم، وأعلمها برتبة مُحمَّد وجاهه العظيم ۞ وفي الشهر السابع أتاها في المنام داود ۞ وأعلمها أنها حملت بصاحب المقام المحمود ۞ والحوض المورود ۞ واللواء المعقود ۞ والكرم والجود ۞ وفي الشهر الثامن أتاها في المنام سليمان ۞ وأخبرها أنها حملت بنبي آخر الزمان ۞ وفي الشهر التاسع أتاها في المنام عيسى المسيح ۞ وقال لها: إنك قد خُصِّصتِ بمُظهِر الدين الصحيح واللسان الفصيح ۞ وكل واحد منهم يقول لها في نومها: يا آمنة، إذا وضعتِ شمس الفلاح والهدى ۞ فسَمِّيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نَسِيمَ الصَّبَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا ... قَدِمْتَ فَأَقْدَمْتَ السُّرُورَ إِلَى الرُّبَا
وَجَدَّدْتَ فِي كُلِّ القُلُوبِ مَسَرَّةً ... وَنَشْرُكَ أَضْحَى فِي الوُجُودِ مُطَيَّبَا
مَتَى أَنْظُرِ الأَعْلَامَ يَا سَعْدُ قَدْ بَدَتْ ... وَيُصْبِحُ قَلْبِي مِنْ حِماهُ مُقَرَّبَا
فَقَدْ زَمْزَمَ الحَادِي بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ... نَبِيٍّ كَرِيمٍ لِلشَّفَاعَةِ مُجْتَبَى

رَسُولٌ عَظِيمٌ مُجْتَبَى ذُو مَهَابَةٍ لَهُ اللهُ بِالذِّكْرِ المُرَفَّعِ قَدْ حَبَا

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأكرمني وإياكم بسلب الإرادة لله بجاه مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله (أنه) لما تم وكمل لمولاتنا آمنة من حملها به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهران على المشهور ❁ توفي والده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيدنا عبد الله عليه رحمة الكريم الشكور ❁ وكان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة على الصحيح من الأقوال ❁ ودفن في دار من دور بني عدي بن النجار بالمدينة المنورة على منورها أفضل الصلاة وأزكى السلام من الكريم المفضال ❁ وقد أكرمني الله تعالى بزيارته ❁ لله الحمد وله الشكر على فضله ومنته (وعن) ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه لما توفي سيدنا عبد الله أبوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت الملائكة: إلهنا وسيدنا بقي نبيك يتيمًا. فقال الله تعالى: أنا له حافظ ونصير (وقد قيل) لسيدنا جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِمَ يُتِّمَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: لئلا يكون عليه حق لمخلوق.

أَخَذَ الإِلَهُ أَبَا الرَّسُولِ وَلَمْ يَزَلْ بِرَسُولِهِ الفَرْدِ اليَتِيمِ رَحِيمًا
نَفْسِي الفِدَاءُ لِمُفْرَدٍ فِي يُتْمِهِ وَالدُّرُّ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ يَتِيمًا

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

قَدْ حَضَرَتْ وِلَادَةُ المُخْتَارِ فَأَشْرَقَ العَالَمُ بِالأَنْوَارِ
وَنَزَلَتْ مِنْ أُفُقِهَا الدَّرَارِي مِثْلَ المَصَابِيحِ لَدَى النُّظَّارِ
قَدْ عُلِّقَتْ لِزِينَةٍ عَنْ عَمْدِ
وَفَتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ بِأَمْرِهِ الأَبْوَابَ لِلْجِنَانِ
وَغَلَّقُوا الأَبْوَابَ لِلنِّيرَانِ وَفَرِحُوا كَالْحُورِ وَالوِلْدَانِ
إِذْ أَصْلُهُمْ مِنْ نُورِهِ المُمِدِّ
وَعَمَّ فِيهِمْ سَائِرُ الأَرْجَاءِ سُرُورُهُمْ بِخَيْرِ الأَنْبِيَاءِ
وَفَتَحُوا الأَبْوَابَ لِلسَّمَاءِ وَاكْتَسَتِ الشَّمْسُ مِنَ البَهَاءِ
أَحْسَنَ حُلَّةٍ وَأَبْهَى بُرْدِ
وَأَخْبَرَتْ آمِنَةُ السَّعِيدَهْ وَهْيَ بِكُلِّ أَمْرِهَا رَشِيدَهْ
قَالَتْ أَتَانِي طَلْقُهُ وَحِيدَهْ عَنْ كُلِّ مَنْ يُؤْنِسُنِي بَعِيدَهْ
فِي مَنْزِلِي أَجْلِسُ فِيهِ وَحْدِي
وَمَا دَرَى بِي أَحَدٌ فَيَقْتَرِبْ مِنْ كُلِّ جَارٍ لِي وَكُلِّ مُنْتَسِبْ

وَكَانَ فِي الطَّوَافِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ فَحِرْتُ فِي أَمْرِي وَقَلْبِي قَدْ رُعِبْ
لَكِنْ وَعَيْتُ لَمْ أَغِبْ عَنْ رُشْدِي

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَا فِي مَنْزِلِي سَمِعْتُ وَجْبَةً وَأَمْرًا مُذْهِلِي
ثُمَّ كَأَنَّ طَائِرًا يَمْسَحُ لِي عَلَى فُؤَادِي بِجَنَاحٍ مُسْبِلِ
فَزَالَ رُعْبِي وَجَعِي وَوَجْدِي

ثُمَّ رَأَيْتُ شَرْبَةً لَا تُجْهَلُ بَيْضَاءَ فِيهَا لَبَنٌ وَعَسَلُ
شَرِبْتُهَا فَجَاءَ نُورٌ مِنْ عَل يُؤْنِسُنِي فِي وَحْشَتِي إِذْ يَحْصُلُ
خَيْرُ شَرَابٍ لَبَنٍ وَشَهْدِ

ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً عَوَائِدِي كَالنَّخْلِ فِي طُولِ القَوَامِ المَائِدِ
كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ المَاجِدِ عَبْدِ مَنَافٍ وَالِدِ الأَمَاجِدِ
أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ وَالِدٍ وَوُلْدِ

فَجِئْنَ نَحْوَ مَجْلِسِي أَحْدَقْنَ بِي فَنَالَنِي مِنْهُنَّ كُلُّ العَجَبِ
وَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تُرَى عَلِمْنَ بِي عَالَجْنَنِي وَقُلْنَ لِي لَا تَعْجَبِي
آسِيَةٌ مَرْيَمُ حُورِ الخُلْدِ

وَمُدَّ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ أَبْيَضُ دِيبَاجٍ مِنَ البَهَاءِ
وَقَائِلًا أَعْلَنَ بِالنِّدَاءِ خُذُوهُ عَنْ أَعْيُنِ كُلِّ رَاءِ
سَمِعْتُهُ فَلَمْ أَفُهْ بِرَدِّ

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي الهَوَا رِجَالَا قَدْ وَقَفُوا لَمْ يَتْرُكُوا مَجَالَا

رَأَيْـتُ فِـي أَيْـدِيـهِـمُ أَشْـكَـالَا هِـيَ الأَبَـارِيـقُ بَـدَتْ تَلَالَا
مِـنْ فِـضَّـةٍ صِـيـغَـتْ بِلا تَـعَـدِّ
وَأَقْـبَـلَـتْ قِـطْـعَـةُ طَـيْـرٍ غَـطَّـتِ كُـلَّ مَـكَـانِـي وَجَـمِـيـعَ حُـجْـرَتِي
مِـنْـقَـارُهَـا زُمُـرُّدٌ ذُو بَـهْـجَـةِ وَقَـدْ بَـدَا الـيَـاقُـوتُ بِـالأَجْـنِـحَـةِ
يَـجِـلُّ حُـسْـنُ ذَاتِـهَـا عَـنْ حَـدِّ
عَـنْ بَـصَـرِي رَبِّـي أَزَالَ الـحُـجُـبَـا فَـأَبْـصَـرَتْ عَـيْـنَـايَ شَـيْـئًـا عَـجَـبَـا
وَقَـدْ رَأَيْـتُ مَـشْـرِقًـا وَمَـغْـرِبَـا وَلَـمْ أَجِـدْ مِـمَّـا أَلَـمَّ تَـعَـبَـا
وَزَادَ قُـرْبِـي حِـيـنَ زَالَ بُـعْـدِي
عَـيْـنِـي رَأَتْ ثَـلَاثَـةً أَعْـلَامًـا اثْـنَـيْـنِ فِـي شَـرْقٍ وَغَـرْبٍ قَامَا
كَـأَنَّـمَـا قَـدْ بَـشَّـرَا الْأَنَـامَـا وَالـفَـرْدُ فَـوْقَ الكَعْبَةِ اسْتَقَامَا
عَلَامَـةً لِـنَـصْـرِهِ وَالـمَـجْـدِ
وَبَـعْـدَ أَنْ كُـنْـتُ كَـذَا عَلَى هُدى أَخَـذَنِـي الـمَـخَـاضُ وَالـنُّـورُ بَـدَا
وَلَـمْ يَـزَلْ مُـخَـفِّـفًـا مُـشَـدِّدًا حَـتَّـى وَضَـعْـتُ وَلَـدِي مُـحَـمَّـدًا
أَسْـعَـدَ مَـوْلُـودٍ فَـتَـمَّ سَـعْـدِي

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأكرمني وإياكم برفع الستور ودوام الحضور بجاه مولانا رسول الله ۞ عليه وآله سلام الله (أنه) روى الإمام أبو نعيم عن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كانت آمنة تُحدِّث وتقول: أتاني آتٍ حين مرَّ بي من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي: يا آمنة إنك قد حَملتِ بخير العالمين

فإذا ولدتِهِ فسمِّيه (**محمدًا**) واكتمي شأنك. قالت: ثم أخذني ما يأخذ النساء -تعني من الطلق الذي هو وجع الولادة- ولم يعلم بي أحد ذكر ولا أنثى وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه، فسمعت وجبة -أي: هدَّة عظيمة وأمرًا عظيما هالني- ثم رأيتُ كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكلُّ وجع أجده، ثم التفتُّ فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنًا وكنت عطشَى فشربتها فإذا هي أحلى من العسل، وأصابني نور عالٍ -أي: عظيم- ثم رأيت نسوة كالنخل طوالًا كأنهن من بنات عبد مناف يُحدِّقن بي، فبينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه، من أين علمن بي؟! -قال في غير هذه الرواية فقلن لي: نحن آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وهؤلاء من الحور العين، واشتد بي الأمر وإني أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فبينما أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مُدَّ بين السماء والأرض وإذا بقائل يقول: خذاه -يعني إذا ولد- عن أعين الناس، قالت: ورأيت رجالًا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة، ثم نظرت فإذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات عَلَمًا بالمشرق، وعَلَمًا بالمغرب، وعَلَمًا على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض فوضعت (**سيدنا محمدًا**) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﷺ وشرف وكرم ﷺ ومجد وعظم.

(هنا محل القيام ۞ تعظيمًا وفرحًا بظهور طلعة سيد الأنام)
(عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام)

(السلام عليك يا سيدي يا رسول الله)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك يا من أحبه الله واجتباه)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك يا من اصطفاه مولاه لنفسه في سابق الأزل ونبَّاه)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم المقرب المبرور)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم المؤيد المنصور)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم السيد المذكور)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الولي المشهور)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الممدوح المشكور)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم المبارك المَزُور)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الفرح المسرور)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الوَرِع الزاهد)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الحق الشاهد)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم السَّرِي الماجد)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الراكع الساجد)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الناسك العابد)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الشاكر الحامد)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الخاشع الخاضع)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الخائف المتواضع)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم القانت الذاكر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم المنصور الناصر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الجليل الجميل)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الزعيم الكفيل)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم النبي الخليل)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الرسول الدليل)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الناصح الصالح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نِعْم الخاتم الفاتح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة القلوب والأرواح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الأبدان والأشباح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الباب والمفتاح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة المشكاة والمصباح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الكأس والراح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الراحة والارتياح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الخير والنجاح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الرشد والفلاح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الكرامة والصلاح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الغنيمة والرباح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة النصرة والسلاح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة الوسيلة والجناح)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة العز والعناية)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة السر والولاية)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(سيدي يا رسول الله أنت حياة البدء والنهاية)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا سيدي يا رسول الله)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا سيدي يا حبيب الله)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت السمع والبصر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت اللمحة والنظر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت الجولان والفكر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت الهجوع والسهر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت الزاد والسفر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت الفتح والظفر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت الحديث والخبر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت السند والأثر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت الخصب والمطر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(المدد المدد يا رسول الله فأنت الغنيمة والوطر)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت الطبيب والعلاج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت الطبيب والعلاج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت الطبيعة والمزاج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت الضوء والسراج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت الطريق والمنهاج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت السلم إلى مراقي الصديقية العظمى والمعراج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت طراز حلة النبوءة والرسالة والديباج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فأنت رحمة القوي والضعيف والوضيع والشريف)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فقد توسلنا بجاهك إلى الله أن يبلغ آمالنا ويجيب سؤالنا ويكفينا شر ما أهمَّنا من أزمات الضيق والحرج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فقد توسلنا بجاهك إلى الله أن يتوب علينا ويختم لنا بخاتمة السعادة ويعتقنا وأهلينا وإخواننا وأحِبَّتنا من نار لظى وزفيرها الشديد الحر والوهج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

(الشفاعة الشفاعة يا سيدي يا رسول الله فقد توسلنا بجاهك إلى الله أن يغفر لنا ويرحمنا ويُبوِّئنا من أعالي الفراديس منزلة عالية الرب والدرج)

صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

هَـذَا هُـوَ المُخْتَارُ وَالـبَـدْرُ الَّـذِي ... كُلُّ البُدُورِ خَضَعْنَ تَحْتَ هِلَالِهِ

مَـا إِنْ لَـهُ فِـي العَالَمِينَ مُمَاثِلٌ ... كَلَّا وَلَا فِي الكَوْنِ مِـنْ أَشْكَالِهِ

أُسْـــرِي بِـهِ فِـي لَـيْـلَـةٍ سَـعْـدِيَّـةٍ ... وَطِـئَ الـسَّـمَـوَاتُ الـعُلَا بِنِعَالِهِ

فَالمَلَكُ وَالمَلَكُوتُ طَـوْعُ يَمِينِهِ ... وَالكَوْنُ وَالأَكْـوَانُ تَحْتَ شِمَالِهِ

حَتَّى دَنَـا مِنْ قَـابَ قَوْسَيْنِ العُلَا ... وَسَعَى لَـهُ المَعْشُوقُ فِي إِقْبَالِهِ

وَرَأَى وَشَـاهَـدَ ذَا الـجَلَالِ بِعَيْنِهِ ... مَـا زَاغَ مِـنْـهُ الـطَّـرْفُ عِـنْـدَ مَآلِهِ

كَلَّا وَلَا كَـذَبَ الفُؤَادُ وَكَيْفَ لَا ... وَهُوَ الحَبِيبُ دُعِي لِأَجْلِ وَصَالِهِ

هَذَا الَّذِي قَدْ خُطَّ فِي العَرْشِ اسْمُهُ ... بِـصِـفَـاتِـهِ وَنُـعُـوتِـهِ وَجَلَالِـــهِ

هَـذَا الَّـذِي رَامَ الكَلِيمُ مَقَامَهُ ... فَـانْـدَكَّ مِـنْهُ الـطُّـورُ عِـنْـدَ مَقَالِهِ
هَـذَا الَّـذِي جَـاءَ المَسِيحُ مُبَشِّرًا ... بِـقُـدُومِـهِ مُـتَـمَـسِّـكًـا بِـحِـبَـالِـهِ
هَـذَا الَّـذِي سفرَ اللِّثَامَ فَأَطْرَقَتْ ... مُـقَـلُ الـقُـلُـوبِ مَـهَـابَـةً لِجَمَالِهِ
هَذَا الَّذِي فِي الحَشْرِ يُعْقدُ فَوْقَهُ ... ذَاكَ اللِّوَا وَالـرُّسْـلُ تَحْتَ ظِلَالِـهِ
يَا حَضْرَةَ القُدْسِ الَّتِي هَامُوا بِهَا ... وَالـعَـارِفُـونَ تَـمَـسَّـكُـوا بِخَيَالِهِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا ظَهَرَ الدُّجَى ... وَضَـحَـا وَهَـلَّ مُـهَـلِّـلٌ بِـهِلَالِـهِ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

(ثم قالت مولاتنا آمنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) عقب ما سبق عنها: فنظرتُ إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا هو ساجد قد رفع إصبعيه إلى السماء كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشِيَته فغيَّبته عني، ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، ويعلمون أنه سُمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلا مُحي في زمانه ثم انجلت عنه في أسرع وقت.

(وروى) الخطيب البغدادي أن آمنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت لما وضعته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: رأيت سحابة عظيمة لها نور، أسمع فيها صهيل الخيل -أي: أصواتها- وخفقان الأجنحة -أي: اضطرابها- وكلام الرجال -أي: الملائكة- المتشكلين بشكلهم حتى غشيته -أي: تلك السحابة- غاية لِمُقدر -أي: أقبلت عليه- وغيب عني فسمعت مناديًا ينادي: طوفوا (بمحمد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشارقَ الأرض ومغاربها وأدخِلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الأرض، واعرضوه على كل روحاني -أي: من فيه روح- من الجن والإنس والملائكة والطيور والوحوش، وأعطوه خلق آدم، ومعرفة شيث، وشجاعة نوح، وخلة إبراهيم، ولسان إسماعيل، ورضا إسحاق، وفصاحة صالح، وحكمة لوط، وبشرى يعقوب، وشدة موسى، وصبر أيوب، وطاعة يونس، وجهاد يوشع، وصوت داود، وحب دانيال، ووقار إلياس، وعصمة يحيى، وزهد عيسى، واغمسوه في أخلاق النبيين ۞ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(قالت): ثم انجلى عنه -أي: ما ذكر من السحابة- فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيًّا شديدًا ينبع من تلك الحريرة ماء، وإذا بقائل يقول: بخ بخ قبض مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الدنيا كلها لم يبقَ خلق من أهلها إلا دخل طائعًا في قبضته. (قالت): ثم نظرت إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا هو كالقمر ليلة البدر ريحُه يسطع كالمسك الأذفر -أي: الذكي- وإذا بثلاثة نفر في يد أحدهم إبريق من فضة، وفي يد الآخر طست من زمرد أخضر، وفي يد الثالث حريرة بيضاء، فنشرها فأخرج منها خاتمًا تحار إبصار الناظرين دونه، فغسله من ذلك الإبريق

سبع مرات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم، ولفَّه في الحريرة، ثم احتمله فأدخله بين أجنحته ساعة، ثم رده إليَّ.

(وعن) سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما وُلد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في أذنه رضوان خازن الجنان: أبشر يا مُحمَّد فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيتَه فأنت أكثرهم علمًا وأشجعهم قلبًا صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

قَدْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَأَسْفَرَا ... مُنَظَّفًا مُطَيَّبًا مُعَطَّرَا
لَمْ تَرَ فِيهِ وَسَخًا وَقَذَرَا ... مُكَمَّلًا مُخْتَتَنًا مُطَهَّرَا
مَقْطُوعَ سُرَّةٍ بِغَيْرِ حَدِّ
وَقَدْ رَأَتْ نُورًا بِهِ مُصْطَحِبَا ... مِنْهَا بَدَا وَلَمْ يَزَلْ مُلْتَهِبَا
حَتَّى أَضَاءَ مَشْرِقًا وَمَغْرِبَا ... رَأَتْ قُصُورَ الشَّامِ مِنْهُ وَالرُّبَا
رَأَتْ بِعَيْنَيْ رَأْسِهَا مِنْ بُعْدِ
قَالَتْ وَكَانَ سَاجِدًا إِذْ نَزَلَا ... وَخَاضِعًا لِرَبِّهِ مُبْتَهِلَا

ثُـمَّ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ نَـحْـوِي أَقْـبَلَا سَـحَـابَـةٌ فَـغَـيَّـبَـتْ خَـيْـرَ الـمَلَا
وَقَـــائِلًا طُـوفُـوا بِـخَـيْـرِ عَـبْـدِ
طُوفُوا بِهِ كَيْ يَعْلَمُوا الأَخْبَارَ مَـشَـارِقًـا مَـغَـارِبًـا بِـحَـارَا
لِـيَـعْـرِفُـوهُ الـسَّـيِّـدَ الـمُـخْـتَـارَا بِـاسْـمٍ وَصُـــورَةٍ وَنَـعْـتٍ سَـارَا
يُمْحَى بِـهِ الـشِّـرْكُ وَكُـلُّ جَحْدِ
وَانْـكَـشَـفَـتْ عَـنْـهُ سَـرِيـعًـا فَـبَـدَا وَعَـــادَ لِـي كَـمَـا مَـضَـى مُـؤَيَّـدَا
عَلَى يَدَيْهِ حِينَ وَضْعِي اعْتَمَدَا ثُـمَّ مَلَأَ بِـتُـرْبَـةِ الأَرْضِ الـيَـدَا
إِشَـــارَةً لِـمُـلْـكِـهَـا مِـــنْ بَـعْـدِ

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وطهَّرني وإياكم من كل قاطع عن الله ❁ بجاه مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله (أنه وُلد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ) نظيفًا ما به قذى ولا قذر ❁ رافعًا سبابتيه إلى السماء التي هي محل العِبَر والفكر ❁ قابضًا بقية أصابعه ❁ لا يطرقه التفات لغير خالقه ورافعه ❁ مختونًا مقطوع السُّرِّ بيد القُدرة الأزلية ❁ طيبا دهينًا مكحولًا بكحل العناية الأبدية (وقيل) ختنه جده بعد سبع ليال وسماه ❁ وأَوْلَمَ وأطعم وأكرم مثواه ❁ وأشرقت الأرض عند ولادته ❁ وتدلَّت النجوم إليه فرحًا برؤياه ومجادته ❁ ودنت منه حتى كادت أن تقع بالأرض ❁ من شدة ما حصل لها من العشق المحمدي الذي لا يميز صاحبه الطول من العرض.

(وعن) سيدنا العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمُنجَدِل في طينته وسأخبركم عن ذلك إني دعوة أبي إبراهيم وبشارة**

عيسى ورؤيا أمي التي رأت»، وكذلك أمهات النبيين يرين وإن أم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأت حين وضعته نورًا أضاءت له قصور الشام، وإلى هذا أشار عمه سيدنا العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله حسبما سبق.

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ ... وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي ... النُّورِ وَسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

(غيره)

كُلُّ المَكَارِمِ تَحْتَ طَيِّ بُرُودِهِ ... وَلَقَدْ أَضَاءَ الكَوْنُ عِنْدَ وُرُودِهِ
وَالْبَحْرُ يَقْصُرُ عَنْ مَوَارِدِ جُودِهِ ... إِنْسَانُ عَيْنِ الكُلِّ سِرُّ وُجُودِهِ

(وفي الدرة المُضيَّة من خبر سيد البَريَّة) (روى) الطبراني أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما وقع على الأرض وقع مقبوضة أصابع يده مشيرًا بالسبابة كالمُسبِّح بها. (وفي رواية) وقع جاثيًا على ركبتيه وكفيه شاخصًا بصره إلى السماء. (وروى) ابن الجوزي في الوفاء عن أبي الحسين بن البراء مرسلا قال: قالت آمنة: وجدته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاثيًا على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجدًا. (قال) في اللطائف: وخروج ذلك النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمة أهل الشرك. كما قال تعالى: ﴿ **قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ** ﴾ الآية، ثم قال: وفي رفع بصره إلى السماء إشارة إلى رفع شأنه وعلو قدره، وأنه يسود الخلق أجمعين، وكان هذا من آياته، وأنه أول فعل وُجد منه في أول ولادته. قاله العلامة الجوجري، (وقال غيره) الحكمة في قبض التراب ورفع رأسه الإشارة إلى الإعراض عن الدنيا، فكأنه

حيـن رفع رأسـه يقول: لا التفات لـي إلى الدنيا وما فيها فإنهـا كهذا التراب عند الله تعالـى. (قال) بعض أهل الإشـارة: لما ولد عيسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** ﴾ الآيـة فأخبر عن نفسـه بالعبودية والرسـالة ونبينا مُحمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقع سـاجدًا وخرج معه نور أضاء له ما بين المشـرق والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع بصره إلى السـماء فكانت عبودية عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالمقـال ❁ وعبوديـة مُحمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفِعال ❁ ورسـالة عيسـى بالإخبـار ❁ ورسـالة مُحمَّـد بالأنـوار، وفي سـجوده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنـد وضعه إشـارة إلى أن مبدأ أمره على القُرب. قـال الله تعالى ﴿ **وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب** ﴾ وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقـرب مـا يكون العبد من ربه وهو سـاجد، فحال عيسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مشـير إلى مقام العبودية ❁ وحال مُحمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشير إلى مقام القرب من حضرة رب البرية كما قيل:

لَكَ القُرْبُ مِنْ مَوْلَاكَ يَا أَشْرَفَ الوَرَى ... وَأَنْـتَ لِكُـلِّ الـمُرْسَلِيـنَ خِتَـامُ
وَكُـنْـتَ لَـنَـا يَـوْمَ الـقِيَـامَةِ شَافِعًا ... وَأَنْـتَ لِـكُـلِّ الأَنْـبِـيَـاءِ إِمَـامُ
عَـلَـيْـكَ مِـنَ اللهِ الـكَـرِيـمِ تَـحِـيَّةٌ ... مُـبَـارَكَـةٌ مَـقْـبُـولَـةٌ وَسَلَامُ

(وفي) إضـاءة قصـور بُصـرى بذلـك النور إشـارة إلى ما خص الشـام من نـور نبوتـه، فإنها دار ملكه، كما ذكر سـيدنا كعـب أن في الكتب السـابقة: (**مُحمَّد رسول الله**) مولـده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشـام، فمـن مكة بدأت نبوءة نبينـا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلـى الشـام انتهى ملكه قبل سـائر الممالك، ولهذا أُسـري به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشـام إلى بيـت المقدس، كما هاجر قبلـه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى الشـام، وبها ينزل عيسـى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهي أرض المحشـر والمنشر

(أخرج) الإمـام أحمد وأبـو داود وابن حبان والحاكـم في صحيحيهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: عليكم بالشـام فإنها خِيرَة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده.

(وعنه) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مات بالشام أُعطي الأمان من ضغطة القبر والجواز على الصراط. (وعن) عبد الله بن خولة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**قلت: يا رسـول الله، اختر لي بلدة أكون فيها، فلو أعلم أنك تبقى لما اخترت على قربك شيئًا. قال: عليك بالشـام. فلما رأى كراهتي للشـام قال: أتدري ما يقول الله تعالى في الشام؟ إن الله تعالى يقول: يا شـام أنتِ صفوتي من بلادي، أُدخِـل فيك خِيرَتي من عبادي، إن الله تعالى تكفل بالشام وأهله**»، (وعن) أبي قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعته بالشام فأَوَّلتُه أن الفتن إذا وقعت كان الإيمان بالشام**»، (وقال) عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا كعب ألا تتحول إلى مدينة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: إني أجد في كتابي الله المنزل أن الشـام كنز الله في أرضه وبها كنزه من عباده. وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت ليلة أسري بي عمـودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكـة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشام**».

(وعن) النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا هلـك الشـام فلا خير في أمتـي**»، (وقال) كعـب الأحبـار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تخرب الأرض قبل الشـام بأربعين سـنة (وعن) زيد بن ثابـت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طوبي للشـام إن ملائكة الرحمة باسـطة أجنحتهـا عليـه**»، (وفي رواية أخرى): «**إن الرحمن لباسـط رحمتـه عليه**»، وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشام سوط الله في أرضه، ينتقم به ممن شاء من عباده، وحرام**

علـى منافقيه أن يظهروا على مؤمنيه ولا يموتون إلا همًّا وغمًّا»، (**وفي حديث أبي الدرداء**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فسـطاط المسـلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشـق خير منازل المسـلمين يومئـذ**»، قال الحاكم: صحيح الإسـناد. وقوله: فسـطاط بضم الفاء أي: مجتمع الناس. (**وروى**) سيدنا عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشـفاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما وَلدت آمنة رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلًا يقول: رحمك الله. وأضاء لي مـا بين المشـرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسـته وأضجعته فلم أنشـب أن غشـيتني ظلمة ورعب وقشـعريرة عـن يمين ثم غيب عني، فسـمعت قائلًا يقول: أين ذهبت به؟ قال: إلى المغرب وأسـفر عني ذلك -أي: انكشف- ثم عاودني الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلًا يقول: أيـن ذهبت به؟ قال: إلى المشـرق. قالت: فلم يـزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله فكنت في أول الناس إسلامًا

فَـهَـنِـيـئًـا بِـهِ لِآمِـنَـةَ الـفَـضْـلِ الَّـ ... ـذِي شَـــرُفَـــتْ بِـــهِ حَـــوَّاءُ
مَـنْ لِـحَـوَّاءَ أَنَّـهَـا حَـمَـلَـتْ أَحْـ ... ـمَـــدَ أَوْ أَنَّـــهَـــا بِـــهِ نُـفَـسَـاءُ
يَـوْمَ نَـالَـتْ بِـوَضْـعِـهِ ابْـنَـةُ وَهْـبٍ ... مِـنْ فَـخَـارٍ مَـا لَـمْ تَـنَـلْـهُ النِّـسَـاءُ
وَأَتَـــتْ قَـوْمَـهَـا بِـأَفْـضَـلَ مِـمَّـا ... حَـمَـلَـتْ قَـبْـلُ مَـرْيَـمُ الـعَـذْرَاءُ
شَـمَّـتَـتْـهُ الأَمْـلاَكُ إِذْ وَضَـعَـتْـهُ ... وَشَـفَـتْـنَـا بِـقَـوْلِـهَـا الـشَّـفَّـاءُ
رَافِـعًـا رَأْسَـــهُ وَفِـي ذَلِـكَ الـرَّ ... ـفْـعِ إِلَـى كُـلِّ سُـــؤْدَدٍ إِيـمَـاءُ
رَامِـقًـا طَـرْفَـهُ الـسَّـمَـاءَ وَمَـرْمَـى ... عَـيْـنٍ مَـنْ شَـأْنُـه الـعُـلُـوُّ الـعَلَاءُ

وَتَـدَلَّـتْ زُهْـرُ الـنُّـجُـومِ إِلَـيْـهِ ... فَـأَضَـاءَتْ بِـضَـوْئِـهَـا الأَرْجَـاءُ
وَتَـرَاءَتْ قُـصُـورُ قَـيْـصَـرَ بِـالـرُّو ... مِ يَـرَاهَـا مَـنْ دَارُهُ الـبَـطْـحَـاءُ

(غيره)

وَبَـدَا الْمُخْتَارُ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ ... سَـاجِـدًا لِـلَّـهِ رَبِّ الـعَـالَـمِـيـنَ
وَعَـلَـى الأَرْضِ غَـدَا إِذْ وُلِـدَا ... وَاضِـعًـا كَـفًّـا عَـلَـيْـهِ اعْـتَـمَـدَا
رَافِـعًـا نَـحْـوَ الـسَّـمَـوَاتِ الْعُلَى ... رَأْسَـهُ وَالـسِّـرُّ لَا يَـخْـفَـى عَلَى
وَتَـدَلَّـتْ نَـحْـوَهُ زُهْـرُ الـنُّـجُـومِ ... فَـأَضَـاءَ الْبَيْتُ مَعْ تِلْكَ الرُّسُومِ
وَرَأَتْ آمِـنَـةُ ذَاكَ الـضِّـيَـاءْ ... مِـلْءَ الأَرْضِ وَأَفْلَاكِ السَّمَاءْ
وَمِـنَ الشَّامِ رَأَتْ تِلْكَ الْقُصُورْ ... وَهْـيَ فِـي مَكَّـةَ مِـنْ غَـيْـرِ قُصُورْ
ثُـمَّ أَضْـحَـى بَـعْـدَ هَـذَا عُـمَـرُ ... حَـاكِـمًـا فِـيـهَـا وَوَلَّـى قَـيْـصَـرُ

(غيره)

وَهَـبَ اللهُ بِـنْـتَ وَهْـبٍ بِـهِ ... كُـلَّ هَـنَـاءٍ وَزَالَ عَـنْـهَـا الـعَـنَـاءُ
كَـمْ رَأَتْ آيَـةً لَـهُ وَهْـيَ حُبْلَى ... وَبِـمَـوْلَـى كُـلِّ الـوَرَى نُـفَـسَـاءُ
جَاءَهَا الطَّلْقُ وَهْيَ فِي الدَّارِ مِنْ ... دُونِ أَنِـيـسٍ وَقَـدْ نَـأَى الأَقْـرِبَـاءُ
فَأَتَتْهَا قَـوَابِـلُ مِـنْ جِـنَـانِ الْخُلْـ ... ـدِ مِـنْـهَـا الـعَـذْرَاءُ وَالـحَـوْرَاءُ
وَتَـدَلَّـتْ زُهْـرُ الـنُّـجُـومِ إِلَـيْـهَـا ... كَالْمَصَابِيحِ ضَـاءَ مِنْهَا الفَضَاءُ
حَـمَـلَـتْـهُ هَـوْنًـا وَقَـدْ وَضَـعَـتْـهُ ... أَنْـظَـفَ الـنَّـاسِ مَـا بِـهِ أَقْـذَاءُ
وَلَـدَتْـهُ كَالشَّمْسِ أَشْـرَقَ مَسْرُو ... رًا وَتَـمَّـتْ بِـخَـتْـنِـهِ الـسَّـرَّاءُ

أَبْصَرَتْ نُورَهُ أَنَارَ بِبُصْرَى ... فَرَأَيْتُهَا كَأَنَّهَا البَطْحَاءُ
وَلَقَدْ هَزَّتِ المَلَائِكُ مَهْدًا ... كَانَ مِنْ فَوْقِهِ لَهُ اسْتِلْقَاءُ
حَادَثَ البَدْر وَهْوَ كَانَ لَهُ فِي الـ ... مَهْدِ كَالظِّئْرِ طَابَ مِنْهَا الغِنَاءُ
خَدَمَتْهُ عَوَالِمُ المَلَإِ الأَعْلَى ... وَهَلْ بَعْدَ ذَا لِعَبْدٍ عَلَاءُ
وَاسْتَفَاضَتْ أَخْبَارُهُ فِي البَرَايَا ... فَحَكَاهَا المَلَّاحُ وَالحَدَّاءُ
غَيْرَ أَنَّ القُلُوبَ فِيهَا عُيُونٌ ... بَعْضُهَا عَنْ رَشَادِهَا عَمْيَاءُ
لَيْسَ لِي حِيلَةٌ بِتَعْرِيفِ أَعْمَى ... كُنْهَ شَيْءٍ خُصَّتْ بِهِ البُصَرَاءُ
وَإِذَا مَا هَدَى الإِلَهُ بِهِيمًا ... كَانَ مِنْ دُونِ فَهْمِهِ الأَذْكِيَاءُ
أَحْجَمَ الفِيلُ عَنْ حِمَى اللهِ لَمَّا ... قَصَدَتْ هَدْمَ بَيْتِهِ الأَشْقِيَاءُ
وَبِطَيْرٍ جَاءَتْ لِنُصْرَةِ طَهَ ... وَهْوَ حَمْلٌ بَادُوا وبِالْخُسْرِ بَاؤُوا

وأشار بقوله: ❁ ولقد هزت الملائك مهدا... ❁ البيتين، إلى ما رواه الإمام البيهقي وغيره: «**عن سيدنا العباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عم النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: يا رسول الله، دعاني إلى الدخول في دينك إشارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر فتشير إليه بإصبعك فحيثما أشرتَ إليه مال! قال** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش**». (وذكر) ابن سبع في الخصائص أن مهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتحرك بتحريك الملائكة.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾

﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وجعلني وإياكم ممن هاموا بذكر الله ❁ والصلاة والسلام على مولانا رسول الله ❁ وعليه وآله سلام الله (أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تكلم في أوائل ما ولد حسبما نقله المحقق ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عن الإمام الواقدي في سيرته، كما ذكره في المواهب ونقله أيضا صاحب إسعاف الراغب الشائق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم قال: وعند ابن عائذ أول ما تكلم به حين خرج من بطن أمه: (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا). وفي الروض للسهيلي عن الواقدي أول ما تكلم به لمَّا وُلد (جلال ربي الرفيع). وفي شواهد النبوءة أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما وقع على الأرض رفع رأسه وقال بلسان فصيح: (لا إله إلا الله وإني رسول الله). قال بعضهم: وطريق الجمع بين هذه الأخبار ❁ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلم بجميع هذه الأذكار

وُلِدَ الحَبِيبُ وخَدُّهُ مُتَوَرِّدُ ... وَالنُّورُ فِي وَجَنَاتِهِ يَتَوَقَّدُ
وُلِدَ الذِي لَولَاهْ مَا كَانَ النَّقَا ... كَلَّا وَلَا ذُكِرَ الحِمَى وَالمَعْهَدُ
جِبْرِيلُ نَادَى فِي مَحَاسِنِ وَصْفِهِ ... هَذَا مَلِيحُ اللَّوْنِ هَذَا أَحْمَدُ
هَذَا كَحِيلُ الطَّرْفِ هَذَا المُصْطَفَى ... هَذَا جَمِيلُ الوَجْهِ هَذَا الأَوْحَدُ
هَذَا جَمِيلُ النَّعْتِ هَذَا المُرْتَضَى ... هَذَا حَبِيبُ اللهِ هَذَا السَّيِّدُ
هَذَا الَّذِي خُلِعَتْ عَلَيْهِ مَلَابِسٌ ... وَنَفَائِسٌ فَنَظِيرُهَا لَا يُوجَدُ

قَالَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِأَسْرِهَا ... وُلِدَ الحَبِيبُ وَمِثْلُهُ لَا يُولَدُ
وُلِدَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا ذُكِرَتْ قُبَا ... كَلَّا وَلَا كَانَ المُحَصَّبُ يُقْصَدُ
إِنْ كَانَ يُوسُفُ قَدْ أَفَاقَ جَمَالُهُ ... أَقْسَمْتُ ذَا المَوْلُودُ مِنْهُ أَزْيَدُ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ أُعْطِيَ رُشْدَهُ ... بِاللهِ ذَا المَوْلُودُ مِنْهُ أَرْشَدُ
إِنْ كَانَ قَدْ أُعْطِي الكَلِيمُ عِبَادَةً ... فَمُحَمَّدٌ مِنْهُ أَجَلُّ وَأَعْبَدُ
يَا عَاشِقِينَ تَوَلَّهُوا فِي عِشْقِهِ ... هَذَا جَمِيلُ الوَجْهِ هَذَا المُفْرَدُ
بُشْرَى لِآمِنَةٍ بِرُؤْيَةِ حُسْنِهِ ... هَذَا هُوَ الجَاهُ العَظِيمُ الأَزْيَدُ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ ... يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
يَوْمَ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ ... قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ
وَبَاتَ إِيْوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ ... كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ
وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ ... عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا ... وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَـانَ بِـالـنَّـارِ مَـا بِـالـمَـاءِ مِـنْ بَلَلِ ... حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَالجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْـوَارُ سَاطِعَةٌ ... وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ
عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ البَشَائِرِ لَمْ ... تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْـذَارِ لَـمْ تُشَمِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْـوَامَ كَاهِنُهُمْ ... بِـأَنَّ دِينَـهُـمُ الـمَـعْـوَجَّ لَـمْ يَقُـمِ
وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ ... مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ ... مِـنَ الشَّياطِينِ يَقْفُو إِثْـرَ مُنْهَزِمِ
كَـأَنَّـهُـمْ هَـرَبًـا أَبْـطَـالُ أَبْـرَهَـةٍ ... أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي
نَـبْـذًا بِـهِ بَـعْـدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا ... نَبْذَ المُسَبِّحِ مِـنْ أَحْـشَـاءِ مُلْتَقِمِ

(غيره)

اللهُ قَـدْ سَـرَّ بِـهِ الإِيـمَـانَـا ... أَغَـاضَ مَـاءَ الـفُـرْسِ وَالـنِّـيرَانَـا
أَخْـمَـدَهَـا وَشَـقَّـقَ الإِيْـوَانَـا ... وَقَـدْ رَأَى مُـوبِـذُ مُـوبِـذَانَـا
رُؤْيَـا أَرَتْـهُـمْ مُـلْـكَـهُـمْ فِـي فَقْدِ
وَالـجِـنُّ كَـانُـوا يَـقْـعُـدُونَ مَقْعَدًا ... لِلسَّمْعِ فَـانْـذَادُوا وَكُـلٌّ طُـرِدَا
مَـنْ يَسْتَمِعْ يَجِدْ شِهَابًا رَصَـدَا ... كَـالـسَّـهْـمِ يَـأْتِـي نَـحْـوَهُ مُـسَـدَّدَا
لَـهُ بِـهِ فِـي الـنَّـارِ شَـرٌّ وَقْـدِ
وَكَـمْ أَتَـتْ مِـنْ هَـاتِـفٍ أَخْـبَـارُ ... صَـدَّقَـهَـا الـكُـهَّـانُ وَالأَحْـبَـارُ
كُـلٌّ يُـنَـادِي قِـدْ دَنَـا الـمُـخْـتَـارُ ... وَاقْـتَـرَبَ الـتَّـوْحِـيـدُ وَالأَنْـوَارُ
فَالشِّرْكُ بَعْدَ اليَوْمِ لَيْسَ يُجْدِي

(غيره)

وَبِـمِـيلَادِهِ لَـقَـدْ فَـاضَ نُـورٌ ... ضَـاقَ عَنْ وُسْعِهِ الـمَلَا وَالـخَلَاءُ
فَـاضَ طُوفَانُهُ فَغَاضَتْ مِيَاهُ الـ ... ـفُـرْسِ وَالـنَّـارُ عَـمَّـهَـا الإِطْـفَـاءُ
شُـرْفَـاتُ الإِيْـوَانِ إِيْـوَانِ كِسْرَى ... مِـنْـهُ خَـرَّتْ وَانْـشَـقَّ هَـذَا البِنَاءُ
وَرَأَى الـمُـوبِـذَانُ رُؤْيَـا حَكَاهَا ... هِـيَ حَـقٌّ وَلَـيْـسَ فِيهَا امْـتِـرَاءُ
هَـجَـمَ الـعُـرْبُ بِـالـعَـرَابِ وَلَـمْ ... يَمْنَعْ هُجُومًا مِنْ نَهْرِ دِجْلَةَ مَاءُ
وَبِـمِـيلَادِهِ تَـنَـكَّـسَـتِ الـ ... ـأَصْـنَـامُ جُـنَّـتْ أَمْ مَسَّهَا إِغْـمَـاءُ
حَـلَّ فِـيـهَـا دَاءُ الـرَّدَى فَـأَسَـا ... ءَ الشِّرْكَ دَاءٌ أَوْدَتْ بِهِ الشُّرَكَاءُ

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) ونبهني وإياكم من سِنَة الغفلات بجاه مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله (أنه قد ظهرت) عند ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خوارق وآيات ❁ ودلائل وعلامات ❁ تمهيدًا لنبوته ❁ وإعلامًا بعَلِيٍّ رُتبته (ومنها) ارتجاج إيوان كسرى ❁ وتحركه واهتزازه المرة بعد الأخرى ❁ وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته ❁ إعزازًا لنبيه وإدلالًا لعِدَاتِه ❁ والإيوان بناء عظيم في غاية الإتقان ❁ يُعِدُّونه للملوك والحُكَّام ❁ كان يُظنُّ به أنه لا تهده إلا نفخة الصور عند القيام. (ومنها) خمود نار فارس التي كانوا يعبدونها، ❁ وكان لها ألف عام لم تخمد وهم يوقدونها ❁ وكانت العادة تُحيل انطفاءها في الزمن الكبير، ❁ فأحرى في الساعة الواحدة والدهر اليسير، (ومنها) غيض بحيرة ساوة وذهاب مائها المِدرار؛ ❁ إعلامًا بولادة هذا النبي الرسول المختار. ❁ وساوة قرية من بلاد فارس وكانت بُحيرتها المذكورة أكثر من ستة فراسخ من

الأرض ❁ في الطول والعرض، ❁ وكانت تركب فيها السفن الكبار ❁ ويسافر إلى ما حولها من الأقطار ❁ فأصبحت في ليلة مولده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الغراء ❁ يابسة ليس بها شيء من الماء، ❁ وبني محلها مدينة ساوة الموجودة الآن، صلى الله على نبيه وسلم في كل حين وأوان. (ومنها) انتكاس الأصنام ❁ عند ولادته، وعند الحمل به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ❁ وعن عبد المطلب قال: كنتُ في الكعبة فرأيت الأصنامَ سقطت من أماكنها وخرَّتْ سُجَّدًا، وسمعت من جدار الكعبة قائلًا يقول: ولد المصطفى المختار ❁ الذي تهلك بيده الكفار ❁ ويُطهِّر من عبادة الأصنام ❁ ويأمر بعبادة الملك العلام. (وروي) أن نفرًا من قريش منهم: ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن جحش، كانوا يجتمعون إلى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأوه منكَّسًا على وجهه فأنكروا ذلك، فأخذوه فردُّوه إلى حاله، فانقلب انقلابًا عنيفًا، فردوه، فانقلب كذلك الثالثةَ، فقالوا: إن هذا الأمر حدثٌ. ثم أنشد بعضهم أبياتًا يخاطب بها الصنم بصوتٍ جهير مرتفعٍ يقول:

تَـرَدَّى لِـمَـوْلُـودٍ أَنَـارَتْ بِـنُـورِهِ جَمِيعُ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

(ومنها) تَزلزُلُ الكعبةِ واضطرابُها من الفرح ليلةَ ولادته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم تسكن ثلاثةَ أيام ولياليهن، وكان ذلك أول علامة رأتها قريش من مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ومنها) زيادة حراسة السماء بالشهب التي هي الشُّعَل من النار ❁ وتُشبِه النجمَ المنقضَّ في رؤية الأبصار ❁ فما منهم مِن أَحَد يريد استراق السمع إلا ويتبعه شهاب ثاقب مضى لا يخطئه فيقتله ❁ أو يحرقه أو يفسد عضوًا من أعضائه أو يخبله. (قال تعالى) ﴿ **وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ**

﴿ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ (وقد جاء) عن ابن عباس: أن الجن كانوا لا يُحجَبون عن السموات، فلما ولد سيدنا عيسى مُنعوا من ثلاث سمواتٍ، فلما وُلد سيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنعوا من السموات كلها. ولقد أحسن من قال في قصيدة له كبيرة:

ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الآفَاقُ وَاتَّصَلَتْ ... بُشْرَى الْهَوَاتِفِ فِي الإِشْرَاقِ وَالطَّفَلِ

وَصَرْحُ كِسْرَى تَدَاعَى مِنْ قَوَاعِدِهِ ... وَانْقَضَّ مُنْكَسِرَ الأَرْجَاءِ ذَا مِيَلِ

وَنَارُ فَارِسَ لَمْ تُوقَدْ وَمَا خَمَدَتْ ... مُذْ أَلْفِ عَامٍ وَنَهْرُ الْقَوْمِ لَمْ يَسِلِ

خَرَّتْ لِمَبْعَثِهِ الأَوْثَانُ وَانْبَعَثَتْ ... ثَوَاقِبُ الشُّهْبِ تَرْمِي الْجِنَّ بِالشُّعَلِ

(وذكر) صاحب إسعاف الراغب الشائق ❁ عقب ذكر بعض ما تقدم من الدلائل والخوارق ❁ وآثرنا ترتيبه مع زيادة من غيره في الأثناء لمناسبتها للموضوع لنفاسته في بابه ❁ وتيمُّنًا بجلالة مؤلفه نفعنا الله به ❁ (ما نصه): وفي تفسير بَقِي بن مَخلَد مما نقله السهيلي وغيره أن إبليس لعنه الله رن -أي: صاح- حُزنًا وكآبةً أربع رنات: رنة حين لُعِن، ورنة حين أُهبط، ورنة حين وُلد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب. اهـ. وإلى جميع هذا الإشارة بقول البوصيري أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في همزيته:

وَمُحَيَّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ ... أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّ ... ينِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ ... وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ

وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا ... آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ

وَغَـــدَا كُـلُّ بَـيْـتِ نَـارٍ وَفِـيـهِ كُـرْبَـةٌ مِـنْ خُـمُـودِهَـا وَبَلَاءُ
وَعُـيُـونٌ لِلْفُرْسِ غَـارَتْ فَهَلْ كَا نَ لِـنِـيـرَانِـهِـمْ بِـهَـا إِطْـفَـاءُ
مَـوْلِـدٌ كَـانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْ رِ وَبَـــالٌ عَـلَـيْـهِـمُ وَوَبَـــاءُ

اللهـم أكرِمنا بكمال عطفته ❁ وحقِّقنا بأسـرار وجـوده ووجود ورثته ❁ واحفظنـا مـن كل قاطـع عنـك في الحـس والمعنـى ❁ بجـاه سـر أسـمائك الحسنى ❁ آمين.

﴿زَيِّنِ اللهـمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) ونوَّر قلبي وقلوبكم بأنوار معرفته بجاه مولانا رسـول الله ❁ عليه وآله سلام الله (أن ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كانت يوم الإثنين ❁ كما صح به حديث مسلم دون مَيْن

فِـي لَيْلَةِ الْإِثْـنَـيْـنِ لِاثْـنَـي عَشْرَا قُـبَـيـلَ فَـجْـرًا مِـنْ رَبِـيـعٍ ظَـهَـرَا
فَـأَشْـرَقَ الْـكَـوْنُ بِـهِ إِذْ أَسْـفَـرَا وَأَخْـجَـلَ الشَّمْسَ وَفَـاقَ الْقَمَرَا
وَالْـبَـدْرُ قَـدْ كَـلَّـمَـهُ فِـي الْـمَـهْـدِ

وذلك كما قال صاحب إسعاف الراغب الشائق وغيره من محققي أهل السير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بمكة ذات المروة والصفا ❁ في المحل المعروف الآن بمسجد مولد المصطفى ❁ وكان قبل دارًا ❁ ومنزلًا وقرارا ❁ وزعم أنه ولد في غير مكة شاذ لا يُلتفت إليه ❁ ولا يُعول أبدًا عليه ❁ حتى قال بعض الأئمة الكبار إنه يجب الإيمان بأنه وُلد بمكة ودفن بالمدينة العظيمة المقدار، ❁ بل قيل قول لم يكن عند بعضهم مرضيا ❁ إن إنكار ذلك كفر كإنكار كونه قرشيًّا، (**ثم قال**) صاحب إسعاف الراغب الشائق والأكثرون على أنه وُلد عام الفيل، ❁ بل حُكي الاتفاق على هذا القيل، ❁ والمشهور أنه وُلد بعده -أعني: الفيل- بخمسين يومًا. (**وذكر**) بعض أهل الكشف أنه ولد قبل مجيئه جزمًا ❁ قال: وببركة وجوده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة الفخيمة ❁ طَرَدَ الله الفيلَ عن أهلها كرامةً له عظيمةً ❁ والمشهور أيضا أنه وُلد في شهر ربيع الأول ❁ وهو قول جمهور العلماء، وعليه المعوَّل. (**واختلف**) في أي يوم منه فقيل: يوم الثامن ❁ وأنه فيه ظهر هذا الخير العظيم الكامن ❁ وهو الأصح المختار ❁ عند أكثر أهل الحديث وغيرهم من علماء الأمصار ❁ وانعقد عليه إجماع المؤرخين عامة ❁ وأيدوه بحجج قوية تامة. ❁ (**وقيل**): يوم الثاني عشر ❁ وأنه في برز هذا السر المكنون المذخر ❁ وهو قول ابن إسحاق وغيره، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف عن جابر وابن عباس (**وقال بعضهم**) إنه المشهور المعمول به عند أهل مكة وغيرهم من الناس ❁ وقيل غير ذلك ❁ من الأقاويل المحكية عندهم هنالك ❁ (**ورجح**) بعض أهل الكشف أنه وُلد في اليوم السابع ❁ فكان فيه أفضلَ نبي وأجلَّ شافع ❁ واختُلف في الوقت الذي وُلد فيه نبيًّا مختارًا ❁ فقيل ليلًا وقيل نهارًا، والمشهور وهو الذي صوبه العراقي ❁

وجزم به ابن دحية الراقي ❁ وصححه الزركشي في شرح بردة المديح ❁ أنه ولد نهارًا صاحب الوجه المليح ❁ والعقل الرجيح، ❁ لكن بُعيد الفجر الصادق ❁ كما ورد به حديث ناطق ❁ وهو وإن كان ضعيف السند ❁ فالضعيف حجة ههنا باتفاق من يعتمد ❁ وذهب بعض أهل الكشف والعيان ❁ ممن له يد كبرى في العلوم اللدنية والعرفان ❁ إلى أنه ولد ليلا أواخر ليلة السابع ❁ من شهر ربيع الذي هو لكل فضل جامع ❁ قبل طلوع الفجر منها بمدة ❁ سعد فيها من اتخذه لكل مصاب عُدة ❁ وتأخر خلاص أمه لطلوع الفجر ❁ الذي ينال العامل فيه من كل أجر، (قال:) والمدة التي بين انفصاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بطن أمه آمنة ❁ وانفصال الخلاص منها وهي آمنة ❁ هي ساعة الاستجابة في الليلة المحمودة ❁ التي وردت بفضيلتها الأحاديث المشهودة.

يَا سَاعَةً نِلْنَا السَّعَادَةَ وَالْمُنَى ... فِيهَا بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ
تَمَّتْ لَنَا أَفْرَاحُنَا بِظُهُورِهِ ... وَتَكَامَلَتْ فِي شَهْرِ مَوْلِدِ أَحْمَدِ

(غيره)

تَوَالَتْ أُمُورُ السَّعْدِ فِي خَيْرِ سَاعَةٍ ... لِمَوْلِدِ خَيْرِ الرُّسْلِ فِي سَاعَةِ السَّعْدِ
فَيَا طِيبَ أَوْقَاتٍ وَيَا طِيبَ مَوْلِدٍ ... وَيَا طِيبَ مَوْلُودٍ حَوَى سَائِرَ الْمَجْدِ

(وفي) حديث سيدنا العباس عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (لما وُلدت يوم الإثنين، خلق الله سبع جبال في السموات السبع وملأها من الملائكة ما لا يُحصيهم إلا الله يسبحونه ويقدسونه إلى يوم القيامة، وجعل ثواب تسبيحهم وتقديسهم لعبدٍ ذُكرتُ عندَه فأزعج أعضاءه بالصلاة عليَّ).

إِنَّ مِيلَادَ الرَّسولِ الْمُصْطَفَى ❁ سَامِي الْمَكَانْ
خَيْرُ عِيدٍ يَتَجَلَّى بِالصَّفَا ❁ فِي كُلِّ آنْ
مَوْلِدٌ قَدْ أَشْرَقَتْ مِنْهُ لَنَا ❁ شَمْسُ الْهَنَا
وَبِهِ الْخَيْرُ عَلَى وَفْقِ المُنَا ❁ لِلنَّاسِ كَانْ
قَدْ زَهَا الْكَوْنُ بِأَنْوَارِ الْهُدَى ❁ لَمَّا بَدَا
وَاخْتَفَى الظُّلْمُ وَقَدْ زَالَ الرَّدَى ❁ وَالْحَقُّ بَانْ
حِينَ وَافَى قَالَتِ الدُّنْيَا لَهُ ❁ يَا مَرْحَبا
بِالَّذِي مَدَّ عَلَيْنَا فَضْلُهُ ❁ ظِلَّ الْأَمَانْ
سَيِّدٌ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى ❁ كُلِّ الْمَلَا
رَحْمَةً حَازَ بِهَا أَهْلُ الْعُلَا ❁ رِفْعَةَ شَانْ
صَلِّ يَا رَبِّ عَلَيْهِ دَائِمًا ❁ مَعَ السَّلَامْ
مَا تَجَلَّى نُورُهُ الْأَسْنَى وَمَا ❁ دَارَ الزَّمَانْ
وَعَلَى آلِ عُلَاهُ الشُّرَفَا ❁ مَعْ صَحْبِهِ
مَا صَفَا بِمَدْحِهِ لِلْمُصْطَفَى ❁ وَرْدُ الْبَيَانْ

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾

﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْأَنَامِ وَمَنْ ... أَعْنَاقُ أَعْدَائِهِ لَهُ خَضَعَتْ
جَاءَتْ لَنَا رَحْمَةٌ بِمَوْلِدِهِ ... وَمُذْ أَمَدَّتْ بِهِ فَمَا انْقَطَعَتْ
وَفِي رَبِيعٍ جَاءَتْ بَشَائِرُهُ ... فَمُذْ أَتَانَا أَسْوَاؤُنَا دُفِعَتْ
فَمِثْلُهُ فِي الْأَنَامِ سَائِرُهَا ... مَا حَمَلَتْ حَامِلٌ وَلَا وَضَعَتْ

(غيره)

هَذَا رَبِيعٌ أَتَى بِالْبِشْرِ يَبْتَسِمُ ... لِأَجْلِ طَهَ الَّذِي بِاللهِ يَعْتَصِمُ
خَيْرِ الْأَنَامِ حَبِيبِ اللهِ شَافِعِنَا ... غَيْثٍ وَعَوْنٍ لَهُ الْإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ
فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ أَنْوَارُ الْحَبِيبِ بَدَتْ ... مِنْ مَكَّةَ وَانْجَلَتْ حَقًّا بِهِ الظُّلَمُ
وَأَصْبَحَ الْكَوْنُ مَسْرُورًا وَمُبْتَهِجًا ... وَالْأَرْضُ تَزْهُو بِهِ وَالْبَيْتُ وَالْحَرَمُ

(واعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأدَّى عني وعنكم شُكر نعماه ۞ بجاه مولانا رسول الله ۞ عليه وآله سلام الله ۞ أن ظهور أنوار وجهه الرفيع ۞ الذي هو للأرواح قوت وربيع ۞ كان في فصل الربيع من شهر ربيع ۞ فيا وجهًا ما أشرقه من مولود ۞ وأعزَّه على كل موجود ۞ ويا فضلا ما أوفقَه للأبدان والأرواح ۞ وأشد إبلائه للهموم وتجديده للأفراح ۞ ويا شهرًا ما أشرفه وأوفر حرمة لياليه ۞ كأنها لآلئ نظمت في مبانيه ۞ فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعًا ۞ وحُسنه بديعًا وحِرزه منيعًا ۞ ومقامه جليلًا رفيعًا

شَهْرُ رَبِيعٍ فَاقَ كُلَّ الزَّمَانْ ... إِذْ جَاءَنَا فِيهِ الْهُدَى وَالْأَمَانْ

لِأَنَّ فِيهِ مَوْلِدَ الْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الْهَادِي لِطُرْقِ الْبَيَانْ
مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ مِنْ هَاشِمٍ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ إِنْسٍ وَجَانْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبُّ الْعُلَا مَا سَارَ رَكْبٌ مِنْهُ يَطْلُبْ أَمَانْ

(وقال بعض الكبار:) إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل. **(قلت)**: وقد تقدم وجه الجمع بين رواية ولادته ليلا ورواية ولادته نهارا، ثم قال: فابتهجَتِ الأكوان لقدوم هذا النبي الجليل ❁ ففي أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهناء ❁ وفي الليلة الثانية بُشرت بنيل المنى ❁ وفي الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا ❁ وفي الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنًا ❁ وفي الليلة الخامسة رأت في منامها الخليل ❁ وقال لها: أبشري بهذا النبي الجليل ❁ صاحب النور والسنا ❁ وفي الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا ونَى ❁ وفي الليلة السابعة سطع نور الرضا وعم ذلك الفنا ❁ وفي الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة ❁ لما قرب وضعها ودنا ❁ وفي الليلة التاسعة بدأ سعدها والغنى ❁ وفي الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا ❁ وفي الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى ❁ فأشرق البيت وصفا ❁ وزال عنها الشك وانتفى ❁ وابتهجت المروة والصفا ❁ وخرَّ عند وضعه ساجدًا للعلي الأعلى رافعًا أصبعه إلى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه ❁ وفاح في الكون عطره وشذاه ❁ وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل ❁ وأشرق الكون بنور وجهه الجليل

بَـدَتْ لَنَا فِي رَبِيعٍ طَلْعَةُ الْقَمَرِ ... مِنْ وَجْهِ مَنْ فَاقَ كُلَّ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
جَلَّوْهُ فِي الْكَوْنِ وَالْأَمْلَاكُ تَحْجُبُهُ ... فِي طَلْعَةِ الْحُسْنِ بَيْنَ التِّيهِ وَالْخَفَرِ
وَكَانَ فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ مَوْلِدُهُ ... أَكْرِمْ بِمَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْبَشَرِ
تَجَمَّعَ الْحُسْنُ فِيهِ فَهْوَ وَاحِدُه ... جَلَّوْهُ فِي صُورَةٍ فَاقَتْ عَلَى الصُّوَرِ
مَتَى أَرَى رَبْعَهُ يَا سَعْدُ أَسْعَ لَهُ ... سَعْيًا عَلَى الرَّأْسِ بَلْ سَعْيًا عَلَى الْبَصَرِ
إِنْ لَمْ أَزُرْ قَبْرَهُ يَا سَعْدُ فِي عُمُرِي ... مِنْ بَعْدِ هَذَا الْجَفَا يَا ضَيْعَةَ الْعُمُرِ
تَقَسَّمَ الْحُبُّ فِيهِ كُلَّ جَارِحَةٍ ... فَالْوَجْدُ لِلْقَلْبِ وَالْأَجْفَانُ لِلسَّهَرِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا صَدَحَتْ ... حَمَائِمُ الْوُرْقِ فِي الْآصَالِ وَالْبُكَرِ

(قال بعض الكبار): وكان مولـده في فصل الربيع وهو أعدل الفصول، ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد، ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة، وشمسه معتدلة في العلو والهبوط، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البِيض، وينعقد في سلك هذا النظام ۞ ما هيأ الله تعالى له من أسماء مُربِّيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ۞ ففي الوالدة والقابلة الأمن والشـفاء، وفي اسم الحاضنة البركة والنماء، وفي مرضعتيه الثواب والحلم والسعد. اهـ. (فإن قيل:) ما الحكمة في كونه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خُصَّ مولده الشريف بشهر ربيع ويوم الإثنين ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ولا في الأشـهر الحرم ولا في ليلة النصف من شـعبان ولا في يوم الجمعة وليلتها؟ (أجاب) عنه الإمام ابن الحاج رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بأجوبة أربعة: (الأول) ما ورد في الحديـث من أن الله خلق الشـجر يوم الإثنيـن، وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلـق الأقـوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتـدُّ بها بنو آدم ويحيون

وتَطيب بها نفوسهم يوم الإثنين (الثاني) أن في لفظة ربيع إشارةً وتفاؤلًا حسنًا بالنسبة إلى اشتقاقه، وقد قال أبو عبد الرحمن الصقلي: لكل إنسان من اسمه نصيب. (الثالث) أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها ۞ وشريعته أعدل الشرائع وأسمحها. (الرابع) أن الحكيم سبحانه أراد أن يُشرِّف به الزمان الذي وُلد فيه، فلو وُلد في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يُتوهَّم أنه يتشرَّف بها، والله تعالى أعلم. انتهى.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ۞ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ۞ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ۞ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ۞ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ۞ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ۞ آمين﴾

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرًا ... وَارْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً ... فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ ... صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا
إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ ... صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا ... سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا ... فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا
فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ ... وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا
لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يُكْمِلُ صُورَةً وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلًا وَمُكَبِّرَا

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وأكرمني وإياكم بكمال التعظيم والأدب مع مولانا رسول الله ۞ وزادني وإياكم هيامًا بمحبته ۞ وفرحًا وطربًا بمشاهدة طلعته ۞ وذِكر حضرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله ۞ (أن الوقوف والقيام) عند ذكر مولده الكريم ۞ أو سماع اسمه ووصفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، حِلمُه مِن حِلْم ربه العميم ۞ مستحبٌّ لما فيه من تعظيمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ وشرف وكرم (وقد نص) على هذا كبراء علماء السير كالشيخ سيدي أحمد دحلان في سيرته، والشيخ سيدي علي بن برهان الدين الحلبي كذلك، وصاحب إسعاف الراغب وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (ونص) الثالث نفعنا الله به: ثم الوقوف والقيام ۞ عند ذكر مولده أو سماع وصفه عَلَيْهِ السَّلَامُ ۞ جرت به عادة الكثير من المحبين وخصوصًا في الأقطار المشرقية ۞ ذات الفضائل والمحاسن البهية ۞ تعظيمًا لجنابه الشريف ۞ ومنصبه النبوي المنيف ۞ وإظهارًا للفرح والسرور ۞ وغاية الطرب والحبور ۞ بولادة المصطفى ۞ ومن تشرف به المقام والصفا ۞ واستحسن ذلك منهم جماعة من الأئمة الكبار ۞ وجعلوه من البدع المستحسنة العظيمة المقدار ۞ (وممن) وُجد منه هذا القيام ۞ عند سماع ذكره ووصفه عَلَيْهِ السَّلَامُ ۞ عالم الأمة ۞ وإمام الأئمة ۞ ومقتداهم علمًا وورعًا ودينًا ۞ وزهدًا وتُقًى ويقينًا ۞ تقي الدين السبكي. حكى ذلك عنه ولده أبو نصر عبد الوهاب في ترجمته من الطبقات الكبرى، (وتابعه) على القيام ۞ جماعة ممن عاصره من مشايخ الإسلام ۞ وذلك أنه اجتمع في ختم درس له جمٌّ غفيرٌ من علماء

عصره ۞ وقادة وقته ودهره ۞ من قُضاة وأعيان ۞ وغيرهم من رؤساء ذلك الزمان ۞ وفريد نعته وأوانه ۞ أبي زكرياء يحيى بن يوسف الصرصري نفعنا الله به من قصيدة في ديوانه:

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبِ عَلَى وَرَقٍ مِنْ خَطِّ أَحْسَنَ مَنْ كَتَبْ
وَأَنْ يَنْهَضَ الْأَشْرَافُ عِنْدَ سَمَاعِهِ قِيَامًا صُفُوفًا أَوْ جُثِيًّا عَلَى الرُّكَبْ
أَمَا اللهُ تَعْظِيمًا لَهُ كَتَبَ اسْمَهُ عَلَى عَرْشِهِ يَا رُتْبَةً سَمَتِ الرُّتَبْ

فلما سمع الشيخ ذلك ۞ قام وقام معه جميع من حضر هنالك ۞ وحصل لهم أنس كبير ۞ ومرت بهم ساعة طيبة نالوا فيها من الخير الغزير ۞ (قال) جماعة من الأئمة منهم شارح الاكتفاء ۞ وذلك مما يكفي في الاقتداء (ووقع) لشارح الاكتفاء المذكور ۞ أنه كان بالمدينة المنورة عند القبر النبوي المعمور ۞ بعدما حج أوائل المحرم الحرام ۞ فاتح ثلاثة وأربعين ومائة وألف من هجرة خير الأنام ۞ فأنشد منشدٌ قولَ القائل ۞ من قصيدة في المدح النبوي يا له من قائل:

وُقُوفًا عَلَى الْأَقْدَامِ فِي حَقِّ سَيِّدٍ تُعَظِّمُهُ الْأَمْلَاكُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ

قال: فما شعرنا إلا ونحن والناس والملأ العظيم ۞ بالمسجد النبوي الفخيم ۞ كلهم قيام ينشدون البيت المذكور، وحصل -والحمد لله- عند ذلك أنس عظيم ۞ وطرب كبير جسيم ۞ ذُكر ذلك في شرحه للاكتفاء وغيره (وفي تحفة الأكابر) أن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان لا يمنع في الفرح بالمولد النبوي ۞ والجناب العاطر المصطفوي ۞ من الرقص

والشطح ۞ المتمنين للقيام والردح ۞ ويذكر عن جده أبي المحاسن أنه قال ليلة المولد لأصحابه: كيف قال صاحب المولدية يعني الفشتالي من كتاب الدولة في زمانه فأنشدوا له قوله:

وَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَفْرَحْ وَأَنْ نَرْقُصَ فِيهِ وَنَشْطَحْ

ثم إنهم هاموا وقاموا يشطحون (ولله در) ابن رشيد البغدادي إذ يقول في وترياته:

صَفِيٌّ إِذَا تُحْدَى الْمَطَايَا بِوَصْفِهِ رَأَيْتَ لَهُ الْأَكْوَانَ تَهْتَزُّ بِالرَّقْصِ
صَفَا وَقْتُنَا طَابَ الزَّمَانُ بِمَدْحِهِ فَقَامُوا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ إِلَى الرَّقْصِ

وللشيخ سيدي حمدون بن الحاج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَقَلَّ أَنْ تَنْهَضَ الْأَشْرَافُ قَائِمَةً عِنْدَ اسْتِمَاعِ مَدِيحِهِ وَلَمْ تَجِمِ
تَقُولُ مِنْ شَرَفٍ بِهِ وَمِنْ شَغَفٍ فِيهِ وَقَدْ رَقَصَتْ بِأَطْيَبِ النَّغَمِ
تَاللهِ لَوْ عَلِمَتْ رُوحِي بِمَا عَلِقَتْ قَامَتْ عَلَى رَأْسِهَا فَضْلًا عَنِ الْقَدَمِ

(غيره)

يُحَرِّكُنَا ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ عَنْكُمُ وَلَوْلَا هَوَاكُمْ فِي الْحَشَا مَا تَحَرَّكْنَا
فَقُلْ لِلَّذِي يَنْهَى عَنِ الْوَجْدِ أَهْلَهُ إِذَا لَمْ تَذُقْ مَعْنَى شَرَابِ الْهَوَى دَعْنَا
إِذَا لَمْ تَذُقْ مَا ذَاقَتِ النَّاسُ فِي الْهَوَى فَبِاللهِ يَا خَالِي الْحَشَا لَا تُعَنِّفْنَا
إِذَا اهْتَزَّتِ الْأَرْوَاحُ شَوْقًا إِلَى اللِّقَا تَرَقَّصَتِ الْأَشْبَاحُ يَا جَاهِلَ الْمَعْنَى
أَمَا تَنْظُرُ الطَّيْرَ الْمُقَفَّصَ يَا فَتَى إِذَا ذَكَرَ الْأَوْطَانَ حَنَّ إِلَى الْمَغْنَى

يُـفَـرِّجُ بِـالـتَّـغْـرِيـدِ مَـا بِـفُـؤَادِهِ ... فَتَضْطَرِبُ الْأَعْضَاءُ فِي الْحِسِّ وَالْمَعْنَى
وَيَرْقُصُ فِي الْأَقْفَاصِ شَوْقًا إِلَى اللِّقَا ... فَتَهْتَزُّ أَرْبَـابُ الْـعُـقُـولِ إِذَا غَنَّى
كَـذَلِـكَ أَرْوَاحُ الْمُحِبِّينَ يَـا فَتَى ... تَهُزُّهَا الْأَشْـوَاقُ لِلْعَالَمِ الْأَسْنَى
أَنُـلْـزِمُـهَـا بِـالـصَّـبْـرِ وَهْـيَ مَشُوقَةٌ ... وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ مَنْ شَاهَدَ الْمَغْنَى؟

(اللهم) أكمل فرحنا وسرورنا بدوام الاستغراق في شهود حضرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واجمع بيننا وبينه كما جمعت بين الروح والجسد، واجعله روحًا لذاتنا إنك أرحم الراحمين، وافعل ذلك بسائر من حضر أو غاب من الأحباب ❁ إنك كريم وهاب آمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

اعْـلَـمْ بِـأَنَّ مَـنْ أَحَـبَّ أَحْـمَـدَا ... لَا بُـدَّ أَنْ يَـهْـوَى اسْـمَـهُ مُـرَدِّدَا
لِـذَاكَ أَهْـلُ الْعِلْمِ سَنُّوا الْمَوْلِدَا ... مِـنْ بَـعْـدِهِ فَـكَـانَ أَمْـرًا رَشَـدَا
أَرْضَـى الْـوَرَى إِلَّا غُـوَاةَ نَجْدِ
وَلَـمْ يَـزَلْ فِـي أُمَّـةِ الْـمُـخْـتَـارِ ... مِـنْ بَـعْـدِ نَـحْـوِ خَـمْـسَـةِ أَعْـصَـارِ

مُسْتَحْسَنًا فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ يَجْمَعُ كُلَّ عَالِمٍ وَقَارِي
وَكُلَّ سَالِكٍ سَبِيلَ رُشْدِ

كَمْ جَمَعُوا فِي حُبِّهِ الْجُمُوعَا وَفَرَّقُوا فِي حُبِّهِ الْمَجْمُوعَا
وَزَيَّنُوا الدِّيَارَ وَالرُّبُوعَا وَأَكْثَرُوا الْأَضْوَاءَ وَالشُّمُوعَا
وَطَيَّبُوا الْكُلَّ بِعَرْفِ النَّدِّ

وَفَرِحُوا بِذِكْرِهِ وَطَرِبُوا وَأَكَلُوا عَلَى اسْمِهِ وَشَرِبُوا
وَابْتَهَلُوا لِرَبِّهِمْ وَطَلَبُوا وَاسْتَشْفَعُوا لَهُ بِهِ وَانْتَسَبُوا
مُعْتَقِدِينَ نَيْلَ كُلِّ قَصْدِ

كَمْ عَمَّرَ اللهُ بِهِ الدِّيَارَا وَيَسَّرَ السُّرُورَ وَالْيَسَارَا
إِذْ بَذَلُوا الدِّرْهَمَ وَالدِّينَارَا وَذَكَرُوا الرَّحْمَنَ وَالْمُخْتَارَا
بَيْنَ صَلَاةٍ وَدُعَا وَحَمْدِ

يَا هَلْ تَرَى هَذَا يَسُوءُ أَحْمَدَا أَمْ هَلْ تَرَاهُ لَيْسَ يُرْضِي الصَّمَدَا
فَدَتْكَ نَفْسِي اعْمَلْ وَلَا تَخْشَ الرَّدَى وَكَرِّرِ الْمَوْلِدَ ثُمَّ الْمَوْلِدَا
تَعِشْ سَعِيدًا وَتَمُتْ فِي سَعْدِ

لَكِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَيُشْرَطُ الْإِخْلَاصُ لِلنَّجَاةِ
إِنَّ الرِّيَا يُحَوِّلُ الْحَالَاتِ وَيَقْلِبُ الطَّاعَاتِ سَيِّئَاتِ
وَيَجْعَلُ التَّقْرِيبَ عَيْنَ الْبُعْدِ

وَلْيُنْفِقِ الْأَمْوَالَ مِنْ حَلَالِ فَذَاكَ شَرْطُ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

إِنْ لَـمْ يَكُنْ إِلَّا حَـرَامَ الْـمَالِ فَـأَجْـرُهُ يَـكُـونُ لِلْأَهَـالِ
وَهْـوَ لَـهُ فِـي الـنَّـارِ شَـرٌّ وَقْـدِ
وَخُـلْـطَـةُ الـنِّـسَـاءِ بِـالـرِّجَـالِ فِي شَرْعِنَا مِنْ أَقْبَحِ الْخِصَالِ
وَسِـمَـةِ الْـفُـسَّـاقِ وَالْـجُـهَّـالِ فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ وَبِـكُـلِّ حَـالِ
وَمِـنْ أَجَـلِّ مُـوجِـبَـاتِ الـطَّـرْدِ
فَاحْذَرْ جَمِيعَ مَا مَضَى فِي الْمَوْلِدِ وَكُـلَّ إِيـذَاءٍ بِـفَـمٍ أَوْ يَـدِ
وَارْفُـضْ سَمَاعَ كُـلِّ غِـرٍّ مُنْشِدِ بِـوَصْـفِ حَسْنَاءَ وَوَصْـفِ أَمْـرَدِ
وَاهْرُبْ تَفُزْ مِنْ صَوْتِ هَذَا الْوَغْدِ
وَمَـنْ أَرَادَ هَـهُـنَـا الْإِنْـشَـادَا فَـلْـيَـخْـتَـرِ الـرَّشَـادَ لَا الْـفَـسَـادَا
كَـذِكْـرِهِ الْـخَلَّاقَ وَالْـمَـعَـادَا وَمَـدْحِـهِ الـنَّـبِـيَّ وَالْأَوْلَادَا
وَصَـحْـبِـهِ الْأُسْـدِ أَيَّ أُسْـدِ
أَكْـثِـرْ مِـنَ الـصَّلَاةِ وَالـسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى التِّهَامِي
خَـيْـرِ الْـبَـرَايَـا سَـيِّـدِ الْأَنَـامِ مُـشَـرِّعِ الْـحَلَالِ وَالْـحَـرَامِ
وَأَصْـلِ كُـلِّ سُـؤْدَدٍ وَمَـجْـدِ
فَـكُـلُّ مَـنْ صَـلَّى عَـلَـيْـهِ مَـرَّةً صَـلَّى بِـهَـا اللهُ عَـلَـيْـهِ عَـشْـرَةً
قَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيثِ هَذَا جَهْرَةً رَوَاهُ مُـسْـلِـمٌ فَـنَـالَ شُـهْـرَةً
وَكَـانَ حَـقًّا سَـالِـمًـا مِـنْ نَـقْـدِ
وَلَـوْ يُـصَـلِّي اللهُ رَبِّـي وَاحِـدَةْ لَـعَـدَلَـتْ آلَافَ أَلْـفٍ زَائِـدَةْ

فَانْظُرْ إِذًا كَمْ ذَا بِهَا مِنْ فَائِدَةْ وَكَمْ بِهَا أَنْوَارُ أَجْرٍ صَاعِدَةْ
فَاحْرِصْ عَلَيْهَا إِنْ تَكُنْ ذَا رُشْدِ

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وقواني وإياكم على الوقوف على الحدود والوفاء بالعهود ۞ بجاه مَن له المقام المحمود ۞ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما توالت أيام السعود (أنَّ أحسن) ما ابتُدع في زماننا هذا كما قاله الإمام أبو شامة وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما يُفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء مُشعِر بمحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أرسله رحمة للعالمين. (قال) الإمام السخاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار ۞ والمدن الكبار ۞ يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ۞ ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ۞ (وفي المواهب اللدنية) ولا زال أهل الإسلام ۞ يحتفلون بشهر مولده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ۞ ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ۞ ويُظهرون السرور ويزيدون في المَبرَّات ۞ ويعتنون بقراءة مولده الكريم ۞ ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. (ومما جُرِّب) من خواصه أنه أمان في ذلك العام ۞ وبشرى عاجلة بنَيل البغية والمرام ۞ فرحم الله امرءًا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادًا. اهـ. انظر تاريخ الشيخ شمس الدين أبي العباس سيدي أحمد بن إبراهيم بن خلطان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ترجمة الملك المعظم أبي سعيد مظفر الدين، وما كان عليه من احتفاله بمولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تستفدْ

(وفي المقدمة) مولد الشيخ الإمام العلامة الهمام سيدي خالد ابن الوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ما نصه: قال الجنيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من حضر قراءة مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعظَّم قدره فقد فاز بالأمان. (وقال) معروف الكرخي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: من هيَّأ لأجل قراءة مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طعامًا وجمع إخوانًا وأوقد سراجًا ولبس جديدًا وتبخَّر وتعطَّر تعظيمًا لمولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حشره الله يوم القيامة مع الفرقة الأولى من النبيين وكان في أعلى عليين. (وقال) فريد دهره ووحيد عصره الإمام فخر الدين الرازي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما من شخص قرأ مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مِلح أو بُرٍّ أو شيء من المأكولات إلا ظهرت فيه البركة وفي كل شيء وصل إليه ذلك المِلح أو البُر أو غيره، ومن وصل إليه شيء من ذلك فإنه يضطرب -أي: يتحرك- ولا يستقر في جوفه حتى يغفر الله لآكله. وإن قرأ مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ماء طاهر فكل مَن شرب من ذلك الماء دخل قلبه ألف نور ورحمة وخرج منه ألف ظلمة وعلة، ولا يموت قلبه يوم تموت القلوب. ومن قرأ مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على دراهم، فضةً كانت أو ذهبًا مضروبةً بسكة ملك وخلط تلك الدراهم بدراهم أخرى إلا وقعت فيها البركة، ولا يفتقر صاحبها ولا تفرغ من يده ببركة مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وقال) الإمام الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: مَن جمع لمولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إخوانًا، وهيَّأ لهم طعامًا، وأخلى مكانًا، وعمل إحسانًا، وصار سببًا لقراءته بعثه الله يوم القيامة مع الصديقين والشهداء والصالحين ويكون في جنة النعيم. (وقال) السري السقطي: مَن قصد موضعًا يقرأ فيه مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قصد روضةً من رياض الجنة لأنه ما قصد ذلك الموضع إلا لمحبته في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «**من أحبني كان**

معي في الجنة»، (وقال) سلطان العارفين الإمام جلال الدين السيوطي في كتاب الوسائل في شرح الشمائل: ما من بيت أو محل أو مسجد قُرئ فيه مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا حفَّت الملائكة أهل ذلك البيت أو المحل أو المسجد، وصلَّتْ على أهل ذلك المكان، وعَمَّهم الله بالرحمة والرضوان، وأما المُطوَّقون بالنور وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والصافُّون والحافُّون والكروبيون -أي: المسرعون في طاعة الله تعالى- فإنهم يُصلُّون على مَن كان سببًا لقراءته. (وقال) مصنفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما من مسلم قرأ في بيته مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا رفع الله عنه القحط، والبلاء، والحزن، والغرق، والآفات، والعاهات، والبليات، والنكبات، والبغضاء، والحسد، واللصوص، فإذا مات هوَّن الله عليه جواب منكر ونكير، وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر. (وحُكي) عن رجل في زمن هارون الرشيد في مدينة البصرة كان مرتكبًا للمعاصي، مسرفًا على نفسه، وكان أهل المدينة يحتقرونه بسبب أفعاله الخبيثة غير أنه كان إذا قَدِم شهر ربيع الأول غسل ثيابه وتعطَّر وعمل وليمةً واستقرأ مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها وداوم على ذلك مدة كبيرة، فلما مات سمع أهل البصرة صوتًا عظيمًا يقول: يا أهل البصرة احضروا جنازة ولي من أولياء الله تعالى، فحضر أهل البلدة جنازته ودفنوه، فلما أقبل الليل رأوه منامًا أنه في الجنة لابسًا حُلَلًا من سندس الجنة، فقالوا له: بمَ نِلتَ هذه الفضيلة؟! قال لهم: بتعظيم مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وحُكي) عن بعضهم أن ملكًا كان يجور في أحكامه ويظلم المخلوقات، وكان من عادته يُحب قراءة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان كل عام يعمل وليمةً لقراءة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان له ابن عم يروم الخلافة ويتوقع له الدواهي

حتى أراد أن يقتله وينزع الملك من يده، فلما كان في بعض الأيام في خلوته منفردًا عن الناس من غير سلاح وخدم، إذ دخل ابن عمه وهجم عليه والخنجر بيده وقال له: من يُخلِّصك مني يا أخبث الناس؟! فجرى على لسان الخليفة أن قال: يخلصني منك مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فما استتم كلامه حتى خرج من الحائط نبلة من سهم أصابت فؤاده فخرَّ ميتًا وسمع هاتفًا يقول: عظَّمتَ مولد حبيبنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنجيناك، فإن زدتَ زدناك. فتاب الخليفة من الظلم والجور، وصار ينفق ثلث ماله في كل سنة على مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وحكي) أنه كان في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان شاب حسن الثياب وكان يرغب في ركوب الخيل، فبينما هو ذات يوم على ظهر جواده إذ جفل الحصان وحمله وجرى به في سكك الشام، ولم يكن له قدرة على منعه من الجري، فوقع في الطريق على باب الخليفة عبد الملك بن مروان، فأصاب ولده على باب البيت فقتله، فوصل الخبر إلى الخليفة فأمر بإحضاره، فلما أشرف عليه خطر بباله وقال: إن خلصني الله من هذه المصيبة أعمل وليمةً وأستقري مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فلما حضر بين يدي الخليفة ونظر إليه ضحك بعدَ الغضب وقال: أتحسن السحر يا هذا؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين. قال: عفوت عنك لكن تخبرني بما قلتَ لمَّا طلبتك. فقال: قلت: إن خلصني الله من هذه المصيبة والوقعة الجسيمة أعمل وليمة لقراءة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال الخليفة عبد الملك: قد عفوتُ عنك. وهذه ألف دينار لأجل الوليمة. وأنت حِلٌّ من دم ولدي. فخرج وقد عفا عنه وخلص من القصاص ببركة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وحكي) أنه كان بالبصرة رجل يعمل كل سنة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان يُذهب فيه مالًا كثيرًا، وكان بجواره رجل يهودي فقالت له امرأته: ما بال جارنا المسلم في هذا الشهر يُذهِب مالًا كثيرًا؟! فقال لها زوجها: يزعم أن نبيه ولد فيه. فلما كانت تلك الليلة رأت في منامها رجلًا عليه أنوار وهيبة ووقار وهو من بين أصحابه يتبختر، فقالت زوجة اليهودي لواحد من أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَن هذا الذي هو كثير الأنوار، مليح اللون، أزهر الغرة؟ فقالوا لها: هذا هو النبي المختار الذي أرسله الله تعالى بالحق بشيرًا ونذيرًا. فقالت لهم: أيكملني إذا كلمتُه؟ قالوا لها: إنه ليس بمتكبر ولا متجبر. فقالت له: يا مُحمَّد. فقال لها: لبيكِ. فقالت له: يا حبيبي أتجيبني بالتلبية وأنا من غير دينك ومن أعاد بك؟ فقال لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والذي بعثني بالحق نبيًّا وبالرسالة نجيًّا -أي: خاتما- ما أجبتُكِ بذلك حتى علمتُ أن الله للإسلام قد هداكِ. فقالت: إنك لنبي كريم، وإنك لعلي خلق عظيم، امدد يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك مُحمَّد رسول الله حقًّا. ثم نذرت على نفسها أنها إذا أصبحت تتصدَّق بجميع ما ملكت فرحًا بإسلامها. فلما أصبحت رأت زوجها قد هيَّأ وليمة وهو في هِمَّة عظيمة صالحة، فقالت له: أراك في همة عظيمة صالحة! فقال لها: لأجل الذي أسلمتِ على يديه البارحة. فقالت له: من كشفَ لك الأمر وأطلعك عليه؟ قال: الذي أرسل إليك أرسل إلي. فأسلما وحسُنَ إسلامهما ببركة مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انتهى مختصرًا من الشرح. انتهى كلام مقدمة المولد المذكور. وقد ألف الإمام السيوطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الموضوع رسالة سماها حُسن المقصد ❁ في عمل المولد.

(واعلم) أن ليلة مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من ليلة القدر التي قال فيها مولانا جل في علاه ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ كما نص عليه في المعيار ووجَّهَه بما ينيف على عشرين وجها:

وَلَيْلَةُ الْمَوْلِدِ عِنْدَ الْعُلَمَا ... أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَاعْلَمَا

(قال في المواهب) فإن قلتَ: إذا قلنا: بأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلد ليلا فأيما أفضل، ليلةُ القدر أو ليلة مولده عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ (أجيب) بأنه ليلة مولده عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة: (أحدها) أن ليلة المولد ليلة ظهوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليلة القدر مُعطاةٌ له، وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك، فكانت ليلة المولد أفضلَ من ليلة القدر. (الثاني) أن ليلة القدر شرُفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرُفت بظهوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الأصح المرتضى، فتكون ليلة المولد أفضل. (الثالث) أن ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله عَزَّوَجَلَّ رحمةً للعالمين فعمَّت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعمَّ نفعًا فكانت أفضل (فيا شهرا) ما أشرفه وأوفر حرمة لياليه كأنها لآلئ في العقود ❁ ويا وجهًا ما أشرفه من مولود ❁ فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعًا ❁ وحُسنه بديعًا

يَقُولُ لَنَا لِسَانُ الْحَالِ مِنْهُ ... وَقَوْلُ الْحَقِّ يَعْذُبُ لِلسَّمِيعِ

فَوَجْهِي وَالزَّمَانُ وَشَهْرُ وَضْعِي ... رَبِيعٌ فِي رَبِيعٍ فِي رَبِيعِ

(قال في هداية المحبين) وأيضًا فكل ما له شرف فإنما اكتسبه منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل نقل في كتاب مفاخر الإسلام عن الإمام أحمد: أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر لأنه في ليلتها حلَّ النور الباهر الشريف في بطن المكرمة آمنة. فتعرَّضوا رحمكم الله في هذه الليلة العظيمة الشان ❁ للنفحات الرحمانية من الرحيم الرحمن ❁ الذي أتحفنا فيها بدُرَّة موجوداته ❁ وحبانا بالعروة الوثقى أشرف مخلوقاته ❁ وفخرت به أرضه على جميع سماواته ❁ واصطفاه من خُلَصاء بَرِيَّاته ❁ واختاره لنا نبيًّا فنحن الآخرون السابقون إلى جناته ❁ فكم لله علينا من نعمة ❁ إذ جعلنا به خير أمة ❁ فحقٌّ علينا أن نقوم في هذه الليلة المباركة بوظائف خدمته شكرًا لله ❁ وأن نشمر بين يديه راكعين وساجدين؛ لأن الصلاة أفضل ما يُتقرَّب به إلى الله. (روي) عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه قال: (اعملوا وخير أعمالكم الصلاة)، (وقال): (إن الله جعل قرة عيني في الصلاة، حُبِّبَت إليَّ الصلاة كما حُبب إلى الجائع الطعام، وإلى الظمآن الشراب، وإنَّ الجائع ليشبع من الماء وأنا لا أشبع من الصلاة)، (وقال): (ما افترض الله على عباده بعد التوحيد شيئًا أحب إليه من الصلاة)، وأن نعظمها تعظيم من عرف حق قدره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومقداره ❁ وإجلاله وإكباره ❁ بالصلاة والسلام عليه ❁ وإنشاد الأمداح النبوية التي تزيد القلوب شوقًا إليه ❁ وغير ذلك من أعمال القربات ❁ وأنواع البر والصدقات ❁ وإكرام آله وعترته ❁ فما أكرم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَن لم يُكرم أهل بيته وذريته ❁. اهـ. (وفي إسعاف الراغب الشائق) قال العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: وليلة مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من ليلة القدر ❁ التي قال مولانا جل وعز في كتابه فيها إنها ﴿ **خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾ ❁ وكذا اليوم الذي تُسفر عنه

أفضل الأيام ❁ كما ينبغي الجزم به في هذا المقام ❁ وإذا كانا هكذا فهما جديران باتخاذهما عيدًا وموسمًا ❁ فيُعظَّمان ويُحترمان ❁ ويُعمل فيهما ما يدل على فضيلتهما مما لا يُنكِره شرع ❁ ولا يتوجه قِبَل من يفعله زجر ولا ردع ❁ كما اختاره غير واحد من أئمة المذاهب ❁ المقتدى بهم في سائر الأقوال والأفعال وجميع المطالب ❁ **(وقد رأى)** بعض مشايخ الإسلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام ❁ وسأله عما يفعله الناس في مولده الشريف ❁ مما يدل على الفرح والسرور بولادته الكريمة ومنصبه المنيف **(فقال)** عَلَيْهِ السَّلَامُ في جوابه: ❁ من فرح بنا فرحنا به. **(وذكر)** الشيخ زروق عن سيدي ابن عباد في رسائله ما يفيد كراهة صوم يوم المولد النبوي ❁ وإباحة ما يُفعل فيه مما يدل على الفرح والسرور بالجناب المصطفوي ❁ من إيقاد الشمع والتزين بفاخر اللباس ❁ وغير ذلك مما جرت به عادة الناس ❁ والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى.

(وفي) تحفة الأكابر ❁ عن شيخ الإسلام أبي مُحمَّد سيدي عبد القادر الفاسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يذكر عن القطب الفرداني ❁ أبي مُحمَّد سيدي عبد الله الغزواني ❁ أنه كان يُزغرِد إذا دخل هلال ربيع الأول ❁ فرحًا بعروس الأكوان الذي عليه في الدارين المعوَّل. وقال بعضهم يجب على أمته التي رفعها الله به على الأمم ❁ وطأطأ لها بسيوف عزمه شوامخَ القمم ❁ أن يتخذوا ليلة ولادته عيدًا من أكبر الأعياد، ويجتهدوا في الفرح به غاية الاجتهاد ❁ ويتقربوا إليه بإكرام الغرباء والفقراء ❁ ويمتثلوا وصيته في إسعاف اليتامى والأرامل والضعفاء ❁ ويتلوا قصة مولده على أسماع الأمم ❁ ويحققوا عندهم ما أوجده الله بوجوده

من الكرم ومحاسن الشيم ❁ ليتقرر في خواطرهم ما له عند الله من المكانة والإمكان ❁ وأنه ما خلق اللهُ مثلَه من إنسان ❁. اهـ.

(ثم ساق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كلام الإمام القسطلاني في المواهب، وكلام الحافظ أبي شامة، وكلام الإمام السخاوي، وقد تقدم ذلك كله (**ثم قال**): وأول مَن أَحْدَثَه من الملوك الملك المظفر أبو سعيد صاحب إربل وهي كإثمد بلد من بلاد الموصل (**قال**) ابن كثير في تاريخه: كان يعمل المولد الشريف ❁ في ربيع الأول المنيف ❁ ويحتفل فيه احتفالا هائلا ❁ وكان شهمًا شجاعًا بطلا عاقلا ❁ عالما عادلا ❁ وطالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصِرٌ الفرنج بمدينة عكا ❁ في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة. اهـ. (**وصنف له**) ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير ❁ بمولد البشير النذير ❁ فأجازه بألف دينار، وللأديب اللغوي المشهور أبي الحكم مالك بن المرحل:

فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَعْتَنِي بِوِلَادِهِ ... وَنَجْعَلَ ذَاكَ الْيَوْمَ خَيْرَ الْمَوَاسِمِ

وَأَنْ نَصِلَ الْأَرْحَامَ فِيهِ تَقَرُّبًا ... وَنَغْدُو لَهُ مِنْ مُفْطِرِينَ وَصَائِمِ

وَنَتْرُكَ فِيهِ الشُّغْلَ إِلَّا بِطَاعَةٍ ... وَمَا لَيْسَ فِيهِ مِنْ مَلَامٍ لِلَائِمِ

وَنَتْبَعَ فِيهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُمْ ... هَدَوْنَا بِأَنْوَارِ الْوُجُوهِ الْوَسَائِمِ

(**ثم قال**): وهذا كله ما لم ينته الأمر إلى ارتكاب المحرمات ❁ والبدع المنكرات ❁ من السرف بإيقاد الشمع نهارا ❁ واختلاط النساء بالرجال خفية أو جهارا ❁ واتخاذ الستور المفضضة والمذهبة ❁ والجلوس على فرش الحرير المنتخبة ❁ وارتفاع الأصوات بالولاول ❁ ونحو ذلك مما هو له آيل ❁ وإلا

فالتَّرْك أوجب ❁ وأسلم في هذا الباب وأصوب ❁ إذ ترك معصية واحدة ❁ خير من ارتكاب طاعات وإن كانت متعددة ❁ وتعظيم الرسول إنما هو باتباع سنته ❁ والوقوف مع شريعته ❁ اهـ.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(خاتمة)

يَا رَحْمَةَ اللهِ يَا نُورَ الوُجُودِ أَغِثْ ... مَنْ لَا اسْتَقَامَ مِنَ التَّهْوِيلِ وَالمَلَلِ
يَا رَبِّ إِنِّي ضَعِيفٌ خَائِفٌ وَجِلٌ ... مُسْتَمْسِكٌ بِرَسُولِ اللهِ يَشْفَعُ لِي
فَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا فُرِّجَتْ كُرَبِي ... وَلَا قَصَدْتُكَ إِلَّا وَاشْتَفَتْ عِلَلِي
وَمِنْ مَوَاهِبِكَ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ عَرَضِي ... لَدَيْكَ كُلُّ الغِنَى يَا كَنْزَ كُلِّ وَلِي
عَلَيْكَ أَزْكَى صَلَاةِ اللهِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَمَا سَارَ سَارٍ فِي مَدَى السُّبُلِ

(غيره)

أَتَيْتُ إِلَى مَدْحِ عَلَاهُ مُبَادِرًا ... لَعَلِّي بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ أَهْنَأُ
أَنَا رَجُلٌ أَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِزَلَّتِي ... وَمَنْ زَلَّ يَأْوِي لِلشَّفِيعِ وَيَلْجَأُ
أَغِثْنِي أَجِرْنِي ضَاعَ عُمْرِي إِلَى مَتَى ... بِأَثْقَالِ أَوْزَارِي أُرَانِي أُرْزَأُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ جَنَابِكَ شَافِعٌ ... شَقِيتُ فَمَا لِي غَيْرَ جَاهِكَ مَلْجَأُ

(اعلموا إخواني وفَّقكم الله) وشفَّع في وفيكم حضرة نبينا سيدنا ومولانا مُحمَّد رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله ❁ (أن التوسل به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في قضاء الأغراض والمطالب الحسية والمعنوية ❁ سيرة ساداتنا الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وسيرة السلف الصالح عليهم رضا رب البرية ❁ حسبما هو وارد في صحيح الأحاديث ❁ المسلمة في القديم والحديث ❁ (وقد قال) الشيخ سيدي علي الخواص حسبما نقله عنه الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إذا سألتم الله حاجةً فاسألوه بسيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تفعل لنا كذا وكذا فإن لله مَلَكًا يبلغ ذلك لرسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول له: إن فلانا سأل الله تعالى بحقك في حاجة كذا وكذا. فيسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه في قضاء تلك الحاجة فيُجاب؛ لأنه دعاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُرَد. وكذلك القول في سؤالكم الله تعالى بأوليائه فإن المَلَك يُبلغهم فيشفعون له في قضاء تلك الحاجة. والله عليم حكيم اهـ. **(وفي الحديث)**: «**تشفعوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**».

تَشَفَّعْ إِلَى المَوْلَى بِجَاهِ مُحَمَّدٍ ... فَمَا مِثْلُهُ وَاللهِ لِلْخَلْقِ شَافِعُ

شَفَاعَتُهُ يَرْجُو المُسِيءُ الَّذِي عَصَى ... لَهُ الجُودُ وَالإِحْسَانُ وَالفَضْلُ الوَاسِعُ

(وعن) سيدي علي الخواص أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من كانت له حاجة فليُصَلِّ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألف مرة بتوجُّه تام، ثم يسأله في قضاء حاجته فإنها تُقضى إن شاء الله تعالى. **(وفي العهود المحمدية)** أُخِذ علينا العهد العام من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا نسأل الله تعالى شيئًا إلا بعد أن نحمد الله تعالى ونصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك كالهدية بين يدي الحاجة. وقد قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها. فإذا حمدنا الله تعالى رضي عنَّا، وإذا صلينا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفع لنا عند الله في قضاء تلك الحاجة. وقد قال تعالى: ﴿ **وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ** ﴾، وتأمل بيوت الحكام تجدها لا بُدَّ لك فيها من واسطة مَن له قُرب عند الحاكم وإدلال عليه ليمشي لك في قضاء حاجتك، ولو أنك طلبت الوصول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك، وإيضاح ذلك أن من كان قريبًا من الملك فهو أعرف بالألفاظ التي يُخاطَب بها الملك، وأعرف بوقت قضاء الحوائج، ففي سؤالنا للوسائط سلوك للأدب معهم وسرعة لقضاء

حوائجنا، ومن أين لأمثالنا أن يعرف أدبَ خطابِ الله عَزَّوَجَلَّ. (ثم ساق) كلام الشيخ سيدي علي الخواص المتقدم أولًا. اهـ.

(أخرج) الإمام النسائي والترمذي وصححه: «**أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ**»، وصحَّحه البيهقي وزاد: «**فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ**» (وروى) البيهقي بسندٍ جيِّد أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في دعائه: (بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي). (قال بعض الكبار): ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بغيره من الأنبياء وكذا الأولياء (لأنه ورد في الخبر) جواز التوسل بالأعمال، كما صحَّ في حديث الغار مع كونها أعراضًا، فالذوات الفاضلة أَوْلَى، ولأن سيدنا عمر توسل بسيدنا العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الاستسقاء ولم يُنكر عليه. (وقد يكون) معنى التوسل به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب الدعاء منه؛ إذ هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ يعلم سؤال مَن سأله. (وقد صح) في حديث أن الناس أصابهم قحط في زمن سيدنا عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، استسق لأمتك. فأتاه في النوم وأخبره أنهم يُسقَوْن فكان كذلك. (ومما) أنشده الشيخ الإمام ❁ العلامة الهمام ❁ أبو عبد الله سيدي مُحمَّد الطيب بن كيران في قراءته التفسير لدى قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ**﴾ الآية.

وَإِنَّ الهَاشِمِيَّ بِكُلِّ وَصْفٍ ... جَمِيلٍ لَا يُغَيِّرُهُ الحُلُولُ

وَلَـمْ تَـأْكُـلْ لَـهُ الـغَـبْـرَاءُ لَحْمًا ... وَلَا عَـظْـمًـا وَأُثْـبِـتَ مَـا أَقُـولُ
وَتَـأْتِـيـهِ الـمَلَائِـكُ كُـلَّ وَقْـتٍ ... تُـقَـبِّـلُـهُ وَتَـسْـمَـعُ مَـا يَـقُـولُ
وَتَـأْتِـيـهِ بِـأَرْزَاقٍ حِـسَـانٍ ... وَبِـرٍّ حَـيْـثُ يَـأْمُـرُهَـا الجَلِيلُ
وَيَـطْـهُـرُ لِـلـصَّلَاةِ بِـمَـاءِ غَـيْـبٍ ... وَيَـقْـضِـيـهَـا بِـذَا وَرَدَ الـدَّلِـيـلُ
يُصَلِّي فِي الضَّرِيحِ صَلَاةَ خَمْسٍ ... دَوَامًـا لَا يَـمَـلُّ وَلَا يَـمِـيـلُ
وَصَـوْمٌ ثُـمَّ حَـجٌّ كُـلَّ عَـامٍ ... يَـجُـوزُ عَـلَـيْـهِ، بَـلْ لَا يَسْتَحِيلُ
وَفِـي الـقَـبْـرِ الـشَّـرِيـفِ تَـرَاهُ حَيًّا ... إِلَـى كُـلِّ الـبِـقَـاعِ لَـهُ وُصُـولُ
فَـلَـوْلَا أَنَّـهُ حَـيٌّ طَـرِيٌّ ... بِـإِدْرَاكٍ كَـمَـا نَـقَـلَ الـفُـحُـولُ
لَمَا سَعَتِ الشُّمُوسُ إِلَيْهِ حَقًّا ... تُـسَـلِّـمُ حِـيـنَ تَـطْـلُـعُ أَوْ تَـزُولُ
وَلَا كَـانَ الحَجِيجُ إِلَيْهِ يَسْعَى ... وَيَـرْجُـو أَنْ يَـكُـونَ لَـهُ قَـبُـولُ
وَلَا الأَعْـمَـالُ تُـعْـرَضُ كُـلَّ يَـوْمٍ ... عَـلَـيْـهِ فَـيَـسْـتَـسِـرُّ بِـهَـا الـرَّسُـولُ
فَـإِنْ كَـانَـتْ صَلَاحًـا قَـامَ يَدْعُو ... إِلَـى الـمَـوْلَـى لِـيَـقْـبَـلَ مَـا يَـقُـولُ
وَإِلَّا غَـيْـرَ ذَلِـكَ فَـهْـوَ يَـدْعُـو ... لِـيَـغْـفِـرَهَـا وَقَـدْ صَـفَـحَ الجَلِيلُ
وَيَـسْـمَـعُـهُـمْ إِذَا صَـلَّـوْا عَـلَـيْـهِ ... بِـأُذْنَـيْـهِ فَـقَـصِّـرْ يَـا مَـلُـولُ
وَمَـنْ لَـمْ يَـعْـتَـقِـدْ هَـذَا بِـقَـلْـبٍ ... يَـقِـيـنًـا فَـهْـوَ زِنْـدِيـقٌ ضَـلُـولُ

(وذكر) القاضي أبو الفضل سيدي عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكًا في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفَع صوتك في هذا المسجد فإن

الله تعالى أدَّب قومًا فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. ومدح قوما فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية. وذمَّ قومًا فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية. وإن حُرمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميتًا كحرمته حيًّا. فاستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبد الله، أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: ولِمَ تَصرِف وجهكَ عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى الله تعالى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ اهـ. (وقال بعض الكبار): قد اتفق أئمة العلماء العارفين الهادين المهديين جيلًا بعد جيل من عهده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الآن على جواز التوسل به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى الله تعالى لقضاء الحاجات في حياته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد الممات، (وقد) صار من المُجرَّبات أنَّ من استغاث به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الله تعالى بإخلاصٍ وصدقِ التجاءٍ تُقضَى حاجته مهما كانت وكيفما كانت، ولم يحصل التخلف لأحد إلا مِن ضَعف اليقين وحصول التردد وعدم صدق الالتجاء، وأدلة ذلك وشواهده كثيرة جدا مفصَّلة في كتب أكابر علماء الأمة المحمدية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ونفعنا بهم آمين اهـ. (وللشيخ) أبي عبد الله بن النعمان كتاب سماه مصباح الظلام ❁ في المستغيثين بخير الأنام ❁ في اليقظة والمنام ❁ ذكر فيه شيئًا كثيرًا ممن استغاثوا به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقُضيت حاجتهم ببركته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ومن أعظم القصائد المُجرَّبة) النفع في هذا الباب ❁ قصيدة العارف بالله أبي عبد الله سيدي مُحمَّد البكري المصري عليه رحمة الكريم الوهاب ❁ وخصوصًا إذا قرئت في الثلث

الأخير من الليل بعدما تيسر من الصلاة ويكرر بيت ❁ عَجِّل بإذهاب الذي أشتكي ❁ اثنين وسبعين مرة فإن حاجته تُقضَى بحول الله تعالى وشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبركة مؤلفها نفعنا الله به وهي:

مَا أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ أَوْ يُرْسِلُ ... مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعُدُ أَوْ تَنْزِلُ

فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَوْ مُلْكِهِ ... مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَصُّ أَوْ يَشْمَلُ

إِلَّا وَطَهَ المُصْطَفَى عَبْدُهُ ... نَبِيُّهُ مُخْتَارُهُ المُرْسَلُ

وَاسِطَةٌ فِيهَا وَأَصْلٌ لَهَا ... يَعْلَمُ هَذَا كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ

فَعُذْ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَكِي ... فَهُوَ شَفِيعٌ دَائِمًا يُقْبَلُ

وَلُذْ بِهِ فِي كُلِّ مَا تَرْتَجِي ... فَإِنَّهُ المَأْمَنُ وَالمَعْقِلُ

وَحُطَّ أَحْمَالَ الرَّجَا عِنْدَهُ ... فَإِنَّهُ المَرْجِعُ وَالمَوْئِلُ

وَنَادِهِ إِنْ أَزْمَةٌ أَنْشَبَتْ ... أَظْفَارَهَا وَاسْتَحْكَمَ المُعْضِلُ

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ ... وَخَيْرَ مَنْ فِيهِمْ بِهِ يُسْأَلُ

قَدْ مَسَّنِي الكَرْبُ وَكَمْ مَرَّةٍ ... فَرَّجْتَ كَرْبًا بَعْضُهُ يُذْهِلُ

فَبِالَّذِي خَصَّكَ بَيْنَ الوَرَى ... بِرُتْبَةٍ عَنْهَا العُلَى تَنْزِلُ

عَجِّلْ بِإِذْهَابِ الَّذِي أَشْتَكِي ... وَإِنْ تَوَقَّفْتَ فَمَنْ أَسْأَلُ

فَحِيلَتِي ضَاقَتْ وَصَبْرِي انْقَضَى ... وَلَسْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي أَفْعَلُ

وَلَنْ تَرَى أَعْجَزَ مِنِّي فَمَا ... لِشِدَّةٍ أَقْوَى وَلَا أَحْمِلُ

فَأَنْتَ بَابُ اللهِ أَيُّ امْرِئٍ ... أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لَا يَدْخُلُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا صَافَحَتْ ... زَهْرَ الرَّوَابِي نَسَمَةٌ شَمْأَلُ
مُسَلِّمًا مَا فَاحَ عِطْرُ الحِمَى ... وَطَابَ مِنْكَ النَّدُّ وَالمَنْدَلُ
وَالآلِ وَالأَصْحَابِ مَا غَرَّدَتْ ... سَاجِعَةٌ أُمْلُودُهَا مُخْضَلُ

(ومن لطيف ما نقله صاحب نفح الطيب) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أديب الأندلس أبا بحر صفوان بن إدريس أنه رحل إلى مراكش في جهاز بنت له بلغت التزويج، وقصد دار الخلافة مادحًا فما تيسر له شيء من أمله، ففكر في خيبة قصده وقال: لو كنتُ أمَّلتُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومدحت نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته الطاهرين لبلغتُ أملي بمحمود عملي، ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في توجُّهه الأول ❁ وعلم أن ليس على الثاني معوَّل ❁ فلم يكن إلا أن صوب نحو هذا المقصد سهمًا ❁ وأنضَى فيه عزمًا ❁ وإذا به قد وُجِّه إليه، فأُدخل على الخليفة فسأله عن مقصده فأخبره مفصحًا به فأنقده وزاده عليه وأخبره أن ذلك لرؤياه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم يأمره بقضاء حاجته، فانفصل مُوفَّى الأغراض واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتُهر بذلك اهـ.

أَيُضَامُ عَبْدٌ فِي حِمَاكُمْ قَدْ نَزَلْ ... يَا سَادَةً لَهُمُ السِّيَادَةُ فِي الأَزَلْ
إِنِّي أَتَيْتُ إِلَيْكُمُ مُسْتَصْرِخًا ... يَا مَنْ بِهِمْ كُلُّ الأَمَانِي وَالأَمَلْ
أَنْتُمْ حُمَاةُ الحَيِّ يَا غَوْثَ الوَرَى ... نَصْرًا لَنَا عَوْنًا عِيَانًا عَنْ عَجَلْ

(وسمعت) مِن لفظِ شيخنا أبي البركات سيدنا يوسف النبهاني أبقى الله بركته نفعًا للأنام ❁ بجاه المصطفى عَلَيْهِ السَّلَامُ ❁ أنه كان وقع له أمر عظيم عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف قبل وصولنا إليه لزيارته في بيروت الشام بنحو ثلاثة أيام

في العام المذكور عند طلوعنا لزيارة القدس الشريف ❁ ومن بتلك الحضرات المباركة من أهل حضرة التشريف ❁ ونزل به نازل أدهشه ❁ وألم باطنه غاية وأزعجه ❁ وكان اليوم الذي نزل به ذلك يوم الخميس فاستغفر الله تعالى في ليلة الجمعة ألف مرة وصلى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغة (**اللهُمَّ صَلِّ على سيدنا مُحَمَّد وعلى آل سيدنا مُحَمَّد، قد ضاقت حيلتي أدركْنِي يا رسول الله**) ثلاثمائة وخمسين مرة وغلبه النوم، ثم انتبه في آخر الليل فصلَّى بها ألف مرة واستغاث به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما تم يوم الجمعة حتى فرَّج الله همَّه ❁ وأزال غمه ❁ وجبر كسره فوق ما يحب ببركته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آه (**وقد**) ذكر لهذه الصلاة المباركة بالصيغة المذكورة خواص في غير ما تأليف من تآليفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي مجربة النفع بفضل الله ❁ وبركة مولانا رسول الله ❁ عليه وآله سلام الله. (**قلت**): وكذا صلاة الفتح والتقريب ❁ من حضرة النبي الحبيب ❁ للعبد الضعيف وتُسمَّى صلاة القَدْر والجاه، فإنها مجربة النفع والقبول ❁ وقضاء الحوائج الخاصة والعامة ببركة النبي الرسول ❁ صلى الله عليه وآله وسلم وهي:

(**اللهُمَّ صَلِّ وسلم على عظيم القدر والجاه سيدنا ونبينا ومولانا مُحَمَّد رسول الله وعلى آله وأصحابه ذوي القدر الرفيع عند الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله والطف بالمسلمين أجمعين بمَنِّك يا الله**).

(**وقد رأى**) بعض الصديقين من خاصة إخواننا في الله قوَّى الله عددهم ومددهم حضرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله غير مرة في المنام وقال له: شديدك على صلاة القدر والجاه ❁ شديدك على صلاة القدر والجاه ❁ (**ثم رأى**) بعض الأكابر من ورثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصار يؤكد عليه بما أكد به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثم فتح

كتابًا وقال له: تعالى نُرِكَ المحلَّ الذي هي مُثبتة فيه، ثم استيقظ فلما قص عليَّ هذه الرؤيا العظيمة سَرَّتْنا غاية السرور ❁ وحمدنا الله العليم بذات الصدور ❁ وقلتُ له: يخالج سري -والله أعلم- أن الكتاب الذي فتح لك وقال إنها مثبتة فيه هو ديوان القبول ❁ أكرمنا الله به بجاه النبي الرسول ❁ صلى الله عليه وآله وسلم حق قدره ومقداره العظيم ❁ ما تلا تالٍ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ❁ ربنا واجعلنا مسلمَيْن لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. (**وفي الذخيرة المعطوية ❁ على مؤلفها رحمة رب البرية**):

(سيدي يا رسول الله)

كيف ينتسب إليك عبد فلم تعلُ رتبته ❁ ويأوي إلى جنابك فَزِع فلم تسكن روعته ❁ ويؤم بابك عانٍ فلم تحصل بُغيته ❁ ويرغب بجاهك إلى الله فلم تُقضَ حاجته ولم تُجَب مسألته؟!

(سيدي يا رسول الله)

كيف يثني عليك مادح فلم تُجزَل عطيته ❁ ويلوذ بك مذنب فلم تُغفَر زَلَّتُه ❁ ويستغيث بك مكروب فلم تُكشَف كربته ❁ ويستجير بك عاثر فلم تُقَلْ عثرته؟!

(سيدي يا رسول الله)

كيف يتوسَّل بك داعٍ فلم تُقبَل دعوته ❁ ويستشفع بك مستشفع فلم تُكمَل رغبته ❁ ويسترحمك باكٍ فلم تُرحَم عَبرته ❁ ويستنصر بك مغلوب فلم تَظهَر نُصرَتُه؟!

(سيدي يا رسول الله)

عبدٌ أثقلَـتِ الجرائم ظهرَه ❁ فوقـف ببابك الكريم ❁ وحطَّـتِ التَّبِعات قَـدرَه ❁ فـأوى إلـى جنابك العلي القـدر الفخيـم ❁ وكيف يُحرَم عبد توسَّـل بجاهك إلى الله وأنت الذي قلتَ: توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم؟!

إِلَـيْـكَ رَسُـولَ اللهِ أَشْـكُـو نَوَائِبًا ... عِظَامًا وَمِنْ كُلِّ المَصَائِبِ أَعْظَمُ
وَإِنِّـي لَأَرْجُـو أَنْ تَكُونَ شَفِيعَهَا ... لِأَنَّـكَ خَـيْـرُ مَـنْ يَـمُـنُّ وَيَـرْحَـمُ
وَإِنَّـكَ أَعْلَى المُرْسَلِينَ وَسِيلَةً ... وَأَشْـفَـقُ خَـلْـقِ اللهِ طُـرًّا وَأَحْـلَـمُ
وَإِنَّـكَ أَوْفَـى الخَلْقِ وَعْـدًا وَذِمَّـةً ... وَأَنْـتَ أَعَـزُّ النَّاسِ جَـارًا وَأَكْـرَمُ
وَأَنْـتَ بِـنَـا بَـرٌّ رَؤُوفٌ وَرَاحِـمٌ ... وَأَنْـتَ مِـنَ الأُمِّ الحَنِينَةِ أَرْحَـمُ
وَأَنْتَ الَّذِي لَكَ الشَّفَاعَةُ فِي الوَرَى ... وَأَنْتَ خَطِيبُ الرُّسْلِ أَنْتَ المُقَدَّمُ
وَأَنْتَ الَّذِي لَكَ الوَجَاهَةُ وَالعُلَى ... وَأَنْتَ لِسَانُ الوَحْيِ أَنْتَ المُكَلَّمُ
وَأَنْـتَ الَّـذِي نُبِّئْتَ مِـنْ قَبْلِ آدَمٍ ... وَمِنْ قَبْلِ مَا يَبْدُو الوُجُودُ وَيُنْظَمُ
وَأَنْـتَ الَّـذِي صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُنَا ... وَأَمْلاَكُـهُ وَالـمُـؤْمِـنُـونَ وَسَلَّمُوا
وَجَـاهُـكَ عِـنْـدَ اللهِ جَـاهٌ مُـرَفَّـعٌ ... وَقَـدْرُكَ بَيْنَ الرُّسْلِ قَـدْرٌ مُفَخَّمُ
وَقُـلْـتَ تَـوَسَّـلُـوا بِـجَـاهِـي فَـإِنَّـهُ ... عَظِيمٌ لَدَى المَوْلَى الكَرِيمِ مُعَظَّمُ
بِجَاهِكَ يَا قُطْبَ الوُجُودِ تَوَسُّلِي ... إِلَـى اللهِ فَاشْفَعْ لِي فَـإِنِّـيَ مُسْلِمُ
فَـأَنْـتَ شَفِيعٌ لِلَّذِي لَـمْ تَكُنْ لَهُ ... وَسِـيـلَـةُ خَـيْـرٍ تُـرْتَـضَـى وَتُـقَـدَّمُ
وَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا خَيْرَ شَافِعٍ ... وَيَا خَيْرَ مَنْ يَعْفُو امْتِنَانًا وَيَحْلُمُ

وَخُـذْ بِيَدِي يَا خَيْرَ هَـادٍ وَنَاصِرٍ فَـأَنْـتَ لأَمْـرِي بِالحَقِيقَةِ أَعْـلَـمُ
وَكُنْ لِي مُجِيرًا مِنْ عَظِيمِ جِنَايَتِي وَإِنْ عَظُمَتْ فَالعَفْوُ عِنْدَكَ يَعْظُمُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ أَنْـتَ صَلَاةُ مَنْ يُصَلِّي عَـلَـيْـكَ لِـلـسَّـعَـادَةِ مَغْنَمُ

(إلهي وسيدي ومولاي)

هذا حبيبك المقبول الشـافع ❁ وأنا عبدك المسـيء الفارُّ من ذنوبي إليك الجازع ❁ وكيف أخاف يا مولاي وقد جعلتَه رحمة للعاصي والطائع ❁ وملاذًا للعاري والجائع؟!

(إلهي وسيدي ومولاي)

هذا حبيـك المُجتبَى ورسـولك المرتضى ❁ وأنا عبدك المسـرف على نفسـي المسـئول عـن ذنبـي يـوم الفصل والقضـا ❁ وكيـف أخاف يـا مولاي وقـد جعلتَـه مفتاحًا لأبـواب القبول والرضا ❁ وشـفيعا لمن يـأتي من الخلائق ومن مضى؟!

(إلهي وسيدي ومولاي)

هـذا حبيبك المختار الصَّفيُّ المُنتقَى ❁ وأنا عبدك الظلوم القليل الخوف والتُّقَـى ❁ وكيف أرهب يا مولاي وأنا معتصم بحبله المتين وعروته الوثقى ❁ لائذ بحرمه الأمين الذي من دخله لا يضل ولا يشقى؟!

(إلهي وسيدي ومولاي)

هـذا حبيبك الحليـم الـرؤوف الرحيم ❁ وأنا عبـد المذنـب الحائد عن صراطك المستقيم ❁ وكيف أخاف يا مولاي وأنا مُحتَمٍ بحماه الأحمى وجنابه الفخيم ❁ ومُنتَمٍ إلى مقامه الأسمى وقدره العظيم؟!

(إلهي وسيدي ومولاي)

هـذا حبيبك المصطفى الرسـول ❁ وأنا عبدك الحقيـر الطامع في فضلك وخيـرك المبذول ❁ وكيف أُحرَم يا مولاي وقد خصصتَه بالرحمة فوق كل نبي ورسول ❁ وجعلته وسيلة وسببًا لمن أراد القرب والوصول ❁ انتهى.

❁❁❁❁❁

(اللهم) إنا نتشـفَّع إليك بجاهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندك تقبَّـل أعمالنا، وأصلح أحوالنـا، واجعـل بطاعَتِـك اشـتغالَنا ❁ وإلـى الخير مـا لنا ❁ وحقـق بالزيادة آمالنا ❁ واختم بالسـعادة آجالنا ❁ هذا ذُلُّنا ظاهر بين يديك ❁ وحالنا يا مولانا لا يخفَى عليك ❁ أمرتنا فتركنا ❁ ونهيتنا فارتكبنا ❁ ولا يسعنا إلا عفوك فاعف عنـا بمَنِّك وكرمك يا أرحم الراحمين (اللهم) اجعلني ممن لزم مِلَّة نبيك سـيدنا مُحمَّـد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعَظَّم حُرمته وأعزَّ كلمته وحفظ عهده وذِمَّته ووافَى زمرته ولم يخالف سـبيله وسنته. (اللهم) إني أسألك الاستمسـاك بسُنته وأعوذ بك من الانحراف عما جاء به. (اللهم) إني أسـألك من خير ما سـألك منه سـيدنا (مُحَمَّد) نبيك ورسـولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعوذ بك من شر ما اسـتعاذك منه سيدنا (مُحَمَّد) نبيك ورسـولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اللهم) أعمني عن شر الفتن ❁ وعافني من جميع المِحَـن ❁ وأصلـح مني ما ظهر ومـا بطن ❁ ونَقِّ قلبي من الحقد والحسـد ❁ ولا تجعل عليَّ تَبِعةً لأحد. (اللهم) إني أسـألك الأخذ بأحسن ما تعلم ❁ والترك لسـيئ ما تعلم ❁ وأسـألك التكفل بالرزق والزهد في الكفاف والمخرج بالبيان من كل شبهة ❁ والفلج بالصواب في كل حجة ❁ والعدل في الغضب والرضا ❁

والتسليم لما يجري به القضاء ❁ والاقتصاد في الفقر والغنى ❁ والتواضع في القول والفعل ❁ والصدق في الجد والهزل ❁ (اللهم) إن لي ذنوبًا فيما بيني وبينك وذنوبًا فيما بيني وبين خلقك، (اللهم) ما كان لك منها فاغفره، وما كان منها لخلقك فتحمَّلْه عني وأغنني بفضلك إنك واسع المغفرة. (اللهم) نوِّر بالعلم قلبي، واستعمل بطاعتك بدني، وخلِّص من الفِتَن سِرِّي وأشغل بالاعتبار فكري وَقِني شرَّ وساوس الشيطان ❁ وأَجِرني منه يا رحمن ❁ حتى لا يكون له عليَّ سلطان ❁ (اللهم) اجعل جمعَنَا هذا جمعًا مباركًا مرحومًا ❁ واجعل تفرُّقَنا منه تفرقًا سالمًا معصومًا ❁ ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيًّا ولا محرومًا (اللهم) لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا ❁ ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا. ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين. ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين. رب أنت وليِّي في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين.

(اللهم) اغفر لأُمَّة سيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم ارحم أمَّة سيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم استر أمَّة سيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم أجبر أمَّة سيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم انصر سيدنا ومولانا السلطان وأصلِح ولاة المسلمين أجمعين. اللهم اكبِت أعداءنا الكافرين، ولا تجعل لهم علينا سبيلًا، اللهم أعِنِ المجاهدين برًّا وبحرًا، اللهم احفظ ثغور الإسلام، اللهم احفظ علينا قلوبنا، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم إذا أردتَ بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين بحق سيدنا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمين. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك

رءوف رحيم ❁ وتب علينا إنك أنت التواب الكريم ❁ واغفر لنا يا مولانا ما أنت به عليم ❁ ودبِّر لنا فإنا لا نُحسن التدبير ❁ يا نعم المولى ويا نعم النصير ❁ يا من عجز عن إحصاء فضله وكرمه الواصفون. (اللهم) صل على سيدنا مُحمَّد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين ❁ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ❁ وسلام على المرسلين ❁ والحمد لله رب العالمين

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾
﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

جَمَعَه العُبَيْد الضعيف الفاني ❁ خديم الجناب الأعظم وكل من انتمى إليه

(فتح الله بن أبي بكر البَنَّاني)

غفر الله ذنوبه ❁ وستر بمَنِّه عيوبه ❁ وبلَّغه من خير الدارين أمَلَه وسُؤْله ❁ وعاملَه بما هو تعالى أهلٌ له ❁ بمَنِّه وكرمه وشفاعةِ مولانا مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله إنه أرحم الراحمين آمين.

﴿زَيِّنِ اللهمَّ ظواهِرَنا وبواطِنَنا بأنوار الصلاة والسلام ❁ على﴾
﴿خيرِ مَن طاب به الافتتاح وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلس﴾

﴿ولَذَّ به الاختتامُ ❁ سيدنا وسندنا ومولانا مُحَمَّد أفضل﴾
﴿موجودٍ، وأكملِ مولودٍ، وتاج الرسل الكرام ❁ اللهُمَّ صَلِّ﴾
﴿وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ❁ صلاةً تُغرِقنا بها في بحر﴾
﴿مودَّتِه وحُبه ❁ وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه ❁ آمين﴾

ووافق الفراغ من تبييضه يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع النبوي الأنور على منوِّره أفضل الصلاة وأزكى السلام ❁ وذلك عام ١٣٢١ واحد وعشرين وثلاثمائة وألف. رزقنا الله خيرَه وخيرَ غيره من الأعوام ❁ إنه كريم سلام.

آمين آمين لا أرضَى بواحدة ❁ حتى أُبلِّغَها ألفين آمين.

(انتهى بحمد الله تعالى وعونه)

❁❁❁❁❁

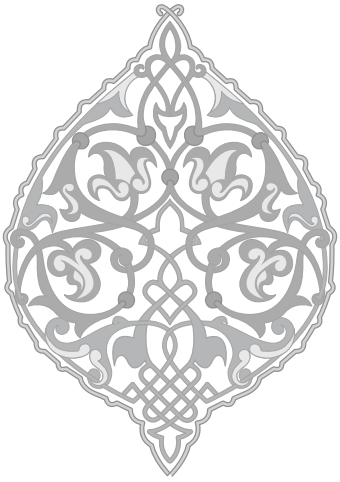

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وآله وسلم)

(**أما بعد**) فيقـول المتـوكل على بارئه في سِـرِّه ونجواه ❁ الآيـب من غِيِّ صبـاه إلى مولاه ❁ خديم الأعتـاب ❁ الراجي من ربه حُسـن المآب ❁ تلميذ مؤلـف هذا المولد الأبهر ❁ الجامع لمـا افترق في غيره من أنباء ميلاد هذا النبي الأطهر ❁ ومحاسـن شِـيَمه التي ليسـت تُعد بفمٍ ولا بقلم تُحصَـر ❁ (**مُحَمَّد بن أحمد سباطة**) أكمل المولى مرامه بجاه من هو في كل نعمة وساطة ❁ (**لِمَا تكرَّم**) على شـيخي وأسـتاذي ❁ ومَن على الله وعليه اعتمادي ❁ بإخراج هذا المولد السَّـنِي مـن مبيضتـه ❁ ورقمه لينتفع بـه كل محب لحضـرة هذا النبـي العظيم وطلعتـه ❁ وأهَّلني ولم أكن لذلـك أهلًا ❁ لِمَا طُوِّقْتُه مـن جُمود الفكرة بلادةً وجـهلا (**عنَّ لي**) أن أشـكر هـذه النعمةَ وأكون لهـذا المولد الفخيـم مقرضًا ❁ ولعطفـة هـذا النبي الكريم ونظرة شـيخي متعرِّضًـا ❁ فقلت أبياتا مـن تام بحر الرمل ❁ مستشـفعًا بها إلى حضرة هذا الرسـول الأكمـل ❁ صلى الله عليه وآله وسلم ❁ ما تلا تالٍ وعلَّمك ما لم تكن تعلم:

فَـتْـحُ مَـوْلَانَـا تَـجَـلَّـى وَبَـهَـرْ ... مُشْرِقًا أَضْحَى كَشَمْسٍ وَقَمَرْ

تَـهْـتَـدِي لِـلـرُّشْـدِ مِـنْ إِشْـرَاقِـهِ ... مُـهَـجٌ حَـيَّـرَهَـا ذَاكَ الـخَـفَـرْ

حَسْبُ أَهْـلِ الـذَّوْقِ لَمَّا عَايَنُوا ... مِـنْ كَـمَـالَاتٍ لَـهُ مَـا قَـدْ سَحَرْ

أَنْ يُـقِـرُّوا وَيَـقُـولُـوا عَـلَـنًـا ... هَـذَا (فَـتْـحُ اللهِ) لَا صُـنْـعُ البَشَرْ

لَـوْ رَأَيْـتُـمْ بَـدْرَهُ فِـي بَـهْـجَةٍ ... طَـالِـعًـا فِـي أُفُـقِـهِ لَـمَّـا بَـدَرْ

لَـقَـطَـعْـتُـمْ أَنَّـــهُ مُـقْـتَـضَـبٌ ... مِـنْ مُـحَـيَّـاهُ الـبَـهِـيِّ الـمُـنْـتَـظَـرْ

هَـارَبِـيـعٌ لِـرِبَـاعِ الـحَـيِّ جَـا ... مُـحْـيِـيًـا سَـاكِـنَ بَـدْوٍ وَحَـضَـرْ

فَـبِـفَـتْـحٍ قَـدْ أَتَـانَـا عَـوْدُهُ ... وَبِـيُـمْـنٍ عِـيـدُهُ الأَبْـهَـى زَهَـرْ

يَـا لَـعَـمْـرِي زَهِـــرَتْ أَيَّـامُـهُ ... بِـوِلَادِ الـمُـصْـطَـفَى خَـيْـرِ الـبَـشَـرْ

مَـوْلِـدٌ سَـارَتْ وَحُـوشٌ فَـرَحًـا ... بَـيْـنَ شَـرْقٍ مَـعَ غَـرْبٍ بِالـخَـبَـرْ

وُلِـدَ الـمُـخْـتَـارُ مِـنْ صَـفْـوِ الـصَّـفَـا ... نَـزِهًـا عَـنْ كُـلِّ شَـيْـنٍ وَقَـذَرْ

لَاحَ كَـالْـبَـرْقِ سَـنَـا طَـلْـعَـتِـهِ ... فَـاسْـتَـنَـارَ الأُفْـقُ مِـنْـهُ وَازْدَهَـرْ

دَاعِـيًـا مُـبْـتَـهِـلًا فِـي وَضْـعِـهِ ... قَـدْ كُـسِـي حُـلَّـةَ حُـسْـنٍ وَخَـفَـرْ

خِـيـرَةُ اللهِ غَـدَا مِـنْ خَـلْـقِـهِ ... فَـهُـوَ الـمُـخْـتَـارُ مِـنْ خَـيْـرِ مُـضَـرْ

يَـا رَسُـولَ اللهِ يَـا مَـنْ قَـدْ سَـمَا ... ذِكْـرُهُ فَـوْقَ طِـبَـاقٍ وَانْـتَـشَـرْ

رَغْـبَـةً أَرْجُـو كَـهَـا يَـا سَـنَـدِي ... سَـتْـرَ مَـا يَـأْتِـي وَأَيْـضًـا مَـا غَـبَـرْ

خِـفْـتُ مِـمَّـا قَـدْ جَـنَـتْ عَـمْـدًا يَـدِي ... وَإِلَـــى بَـابِـكُـمُ مِـنِّـي الـمَـفَـرْ

لَـكِـنِ الأَجْـوَادُ تَـحْـمِـي صَـحْـبَـهَـا ... كَـكِـرَامٍ فَـضْـلُـهُـمْ قُـدْمًـا ظَـهَـرْ

قَـدْ سَـمَـا شَـمْـسُ ضُـحًـى بَـدْرُ دُجًـى ... سِـرُّ فَـتْـحِ اللهِ طِـيـبًـا وَاشْـتَـهَـرْ

أَبَّـدَ الـمَـوْلَـى الـكَـرِيـمُ حِـفْـظَـهُ ... وَحَـبَـاهُ كُـلَّ يُـمْـنٍ وَوَطَـــرْ

لَـمْ يَـزَلْ يَـلْـهَـجُ مَـدْحًـا وَثَـنًـى ... وَكَـفَـى مَـوْلِـدُهُ الأَبْـهَـى الأَغَـرْ

لَا تَـرُمْ إِحْـصَـاءَ جَـذْوَاهُ وَهَـلْ ... لِلْحَصَى يُحْصِي الفَتَى أَوْ لِلْمَطَرْ

هَا تَحِيَّاتٌ عَلَى كَهْفِ الوَرَى خَاتِمَاتٌ عَدَّ أَوْرَاقَ الشَّجَرْ
وَعَلَى الآلِ مَعَ الأَصْحَابِ مَا فَتحُ مَوْلَانَا تَجَلَّى وَبَهَرْ

(انتهى. وهذه القصيدة مركبة على حروف اسم الكتاب)

(فتح الله في مولد خير خلق الله)

(وقال أيضا حفظه الله مؤرخًا:)

وَلَقَدْ بَدَا فَتْحُ الإِلَهِ مُنَظَّمًا بِدَقَائِقٍ وَرَقَائِقِ العِرْفَانِ
وَبِمَوْلِدِ الهَادِي أَتَانَا مُنْبِئًا وَمُجَدِّدًا أَنْبَاءَهُ بِأَمَانِ
أَكْرِمْ بِجَامِعِهِ الهِزَبْرُ المُنْتَقَى (فَتْحُ الإِلَهِ) العَارِفُ البَنَّاني
فَلَقَدْ تَسَامَى رِفْعَةً وَمَكَانَةً لَمَّا تَسَمَّى بِاسْمِهِ النُّورَانِي
وَلَقَدْ شَدَا التَّارِيخُ عِنْدَ تَمَامِهِ جِدًّا فَفَتْحُ اللهِ جَا ببَيَانِ

٤٨٦ ١٢٤ ٨ ٥٦٨ ٦٦ ٤ ٦٥

١٣٢١

(ولما وقف عليه حضره الشيخ الإمام العلامة الجهبذ المحدث الهمام)
(النوازلي الأوحد العدل الموفق الأرشد أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن)
(المكي المريني السلوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنشأ مقرِّظًا له بقوله:)

حَنَّ المَشُوقُ إِلَى دِيَارِ أَحِبَّتِهْ فَسَقَى المَطَايَا لِلْمَسِيرِ بِمُهْجَتِهْ
وَتَظَاهَرَ الوَجْدُ الكَمِينُ بِعَبْرَتِهْ فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ بِلَوْعَتِهْ

وَشَجَاهُ تَذْكَارُ الحَبِيبِ وَمَنْ بِهِ ... حُسْنُ انْبِسَاطٍ مُسْتَطَابٍ بِزِيَارَتِهْ

يَعْشُو إِلَى نَارِ الوِصَالِ وَلَمْ يَنَلْ ... حَظَّ انْخِرَاطٍ فِي سُلُوكِ عَطْفَتِهْ

قَسَمًا بِمَنْ جَعَلَ الأَسَا بِهِ لَذَّةً ... وَالدَّمْعَ رَاحَةً مِنْ مَلَاحَةِ حُلَّتِهْ

إِنَّ الغَبِيَّ هُوَ العَذُولُ وَإِنَّ مَنْ ... يُفْنِي عَلَيْهِ حَيَاتَهُ فِي رَحْمَتِهْ

لِلَّهِ مِنَّا عِطْرُ وَصْلٍ قَدْ مَضَى ... هَا هُوَ قَدْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِعَوْدَتِهْ

قَمَرٌ بَدَا سَعْدُ الكَوَاكِبِ نَجْمُهُ ... حَلَّ الثُّرَيَّا مَعَ البُطَيْنِ بِطَلْعَتِهْ

(فَتْحُ الإِلَهِ) الشَّاذِلِيُّ نِسْبَةً ... يَا سَعْدَ مُشْغُوفٍ بِذِكْرِ مُجَادَتِهْ

قَدْ حَازَ أَصْلَ المَجْدِ عَنْ آبَائِهِ ... فَهُوَ الكَفِيلُ لَهُ بِرَعْيِ أَزِمَّتِهْ

وَهُوَ الفَخِيمُ اللَّوْذَعِيُّ النَّدْبُ الَّذِي ... خَفَضَ الجَنَاحَ تَوَدُّدًا مِنْ شِيمَتِهْ

أَوْقَاتُهُ مِسْكِيَّةٌ فَاحَ عَرْفُهَا ... هَدْيُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ضِيَا مُقْلَتِهْ

كَمْ بِنْتِ شَافَتِهِ كَأَزْهَارِ الرُّبَا ... إِذْ جَاءَهَا صَوْبُ الغَمَامِ بِدِيمَتِهْ

تُغْرِي الذَّكِيَّ لِأَرْيِهَا بِبَيَانِهَا ... تَرْوِي المُحِبَّ لَهَا بِأَعْذَبَ مُنْيَتِهْ

حَكَمَتْ سُعُودُكَ بِالَّذِي أَمَّلْتَ مِنْ ... فَتْحٍ سَمَا وَعَلَا بِخَيْرِ بَرِيَّتِهْ

لَبِسَ الجَمَالَ مُطَرَّزًا وَمُحَبَّرًا ... قَدْ نَالَهُ فَخْرٌ بِذِكْرِ وِلَادَتِهْ

فَلَكَ السَّعَادَةُ وَالسُّرُورُ بِجَمْعِهِ ... وَحَبَاكَ رَبِّي رُتْبَةً فِي جَنَّتِهْ

فَمُرِيدُ بَثِّهِ لَا يُوَجِّهُ وَجْهَهُ ... إِلَّا وَوَاجَهَهُ النَّصِيرُ بِنَصْرَتِهْ

وَمُرِيدُ شَزْرِكَ لَا يُوَجِّهُ وَجْهَهُ ... إِلَّا إِذَا خَذَلَ الإِلَهُ فِي وَجْهَتِهْ

وَافَاكَ مِيلَادُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فِي غُرَّتِهْ أَكْرِمْ بِهَا وَبِزَوْرَتِهْ

أَتَرَى الزَّمَانَ يَجُودُ لِي بِوَصَالِ مَنْ ... أَهْـوَى فَـأَبْـذُلَـهُ لَـذَائِـذَ نِعْمَتِهْ

هَـلْ مِـنْ سَبِيلٍ لِـلـوُرُودِ بِـزَمْـزَمٍ ... يُطْفِي بِهَا الصَّادِي لَوَاهِفَ غَرْثَتِهْ

أَوْ مِـنْ سَبِيلٍ للحُلُولِ بِطَيْبَةٍ ... يَقْضِي بِهَا المُشْتَاقُ أَزْكَى تَحِيَّتِهْ

دَعْـنِـي أَسِـيـرُ إِلَـى دِيَـارِ أَحِبَّتِي ... عَلِّي أَفُـوزُ مِـنَ العَشِيقِ بِطَلْعَتِهْ

لَمَّا سَـرَتْ عِيسٌ لَهُمْ بِرِحَالِهَا ... وَحَـدَا لَهَا الحَادِي لَذَائِذَ نَغْمَتِهْ

زَادَ الغَرَامُ إِلَى الحَبِيبِ وَرَمْسِهِ ... وَتَفَاحَشَ الوَجْدُ العَتِيقُ بِأُسْرَتِهْ

حَـيْـثُ النَّبِيُّ الهَاشِمِيُّ مُحَمَّدٌ ... أَسْـنَـى عِـبَـادِ اللهِ خَـيْـرُ بَـرِيَّـتِـهْ

اخْـتَـارَهُ اللهُ الـعَـظِـيـمُ وَخَـصَّـهُ ... فِـي الأَنْـبِـيَـاءِ بِـعِـزِّهِ وَبِـحَـظْـوَتِـهْ

وَحَـبَـاهُ بِـالـقُـرْآنِ أَعْـظَـمَ آيَـةٍ ... رَفَـعَ الشُّكُوكَ بِحُجَّةٍ عَـنْ أُمَّتِهْ

وَالجِذْعُ حَنَّ إِلَيْهِ شَوْقًا بَعْدَ أَنْ ... قَـدْ نَـالَـهُ مَـا نَـالَـهُ مِـنْ فُـرْقَـتِـهْ

وَكَـذَاكَ سَكَّنَ رَوْعَ ظَبْيٍ عِنْدَمَا ... وَافَـا إِلَـيْـهِ مُفْصِحًا فِـي شَكْوَتِهْ

وَالْـبَـدْرُ شُـقَّ إِلَـيْـهِ لَـمَّـا أَنْ بَـدَا ... وَالأَيْكُ جَاءَتْ فِي السُّجُودِ لِدَعْوَتِهْ

وَأَبَـادَ مُلْكَ الفُرْسِ صَـادِقُ وَعْدِهِ ... فَـأَذَلَّ كِسْرَى وَهْـوَ فَـوْقَ أَسِـرَّتِـهْ

هَـذِهِ الغَزَالَةُ صَدَّقَتْهُ كَذَا الحَصَا ... قَـدْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ وَصَحَابَتِهْ

كَمْ مُعْجِزَاتٍ قَدْ بَدَتْ بِمَحَافِلٍ ... جَلَّتْ عَـنِ التَّعْدَادِ بَيْنَ عِصَابَتِهْ

هُنِّئْتَ يَـا فَتْحٌ بِـمَـوْلِـدِ مَـنْ سَمَا ... فَـضْـلٌ لَـهُ يَـوْمَ الـجَـزَا بِشَفَاعَتِهْ

وقَـرَرتَ عَيْنًا بِالبَنِينَ وَلَـمْ تَـزَلْ ... تَسْمُو المَعَالِي بِمَا تُبَاهِي بِلَيْلَتِهْ

أَكْـرِمْ بِـهَـا مِـنْ لَـيْـلَـةٍ مُـحْـفُـوفَـةٍ ... بِمَدَائِحٍ تُغْرِي المَشُوقَ لِزَوْرَتِهْ

سَكْبُ الدُّمُوعِ مِنَ الشُّمُوعِ كَوَابِلٍ ... جَلَبَ السُّرُورَ لَدَى البَخُورِ بشِيمَتِهْ

لِـلَّـهِ دَرُّ أَحِـبَّـةٍ بَـــرَزُوا كَـأَقْ ... مَـارٍ حِـسَـانٍ نَـيِّـرِيـنَ بِـرَوْضَـتِـهْ

فِي اللَّيْلَةِ الغَرَّا المُنِيرِ صَبَاحُهَا ... قَدْ فُضِّلَتْ تَعْلُو اللَّيَالِي بِطَلْعَتِهْ

فَـتَـزَيَّـنَـتْ مِـنْـهَـا الـعَـوَالِـمُ كُلُّهَا ... بَـرَزَتْ بِوَجْهٍ قَدْ رَنَا مِنْ صَبَاحَتِهْ

فَبِجَاهِهِ نَـرْجُـو النَّجَاةَ غَـدًا إِذَا ... أَضْحَى المُسِيءُ هُنَاكَ رَهْنَ خَطِيئَتِهْ

صَـلَّى عَـلَـيْـهِ اللهُ مَـا هَـبَّـتْ صَبَا ... وَتَـغَـنَّ وُرْقٌ فِـي غُـصُـونِ أَيْكَتِهْ

وَالآلُ وَالأَصْـحَـابُ مَا قَـالَ قَائِلٌ ... حَـنَّ المَشُوقُ إِلَـى دِيَـارِ أَحِبَّتِهْ

(انتهت بحمد الله)

(وله أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

لِـلَّـهِ مُنْشِئُ فَـتْـحٍ قَـدْ سَمَا وَعَلَا ... بِمَوْلِدِ المُصْطَفَى مُمِدِّ كُلِّ وَلِي

فَـإِنَّـهُ يَـزْدَرِي بِـالـدُّرِّ فِـي صَـدَفٍ ... وَيَرْتَقِي بِالبَهَا فِي دَارَةِ الحَمَلِ

وَإِنْ غَدَا حَجْمُهُ بِاللُّطْفِ مُشْتَمِلًا ... فَسِرُّهُ قَدْ سَرَى كَالسِّحْرِ فِي الجُمَلِ

فَانْظُرْ لِجَمْعٍ أَتَى فِي مُفْرَدٍ جُمِعَتْ ... فِيهِ المَحَاسِنُ حَتَّى صَارَ كَالمَثَلِ

وَمَـنْ غَـدَا قَـصْـدُهُ حَـقًّا وَمُنْيَتُهُ ... سَمَتْ بِهِ رُتَبُ العُلْيَا عَلَى زُحَلِ

فَاغْنَمْ وَمَتِّعْ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ بَصَرٍ ... وَمِـنْ فُـؤَادٍ وَمِـنْ سَمْعٍ لِتَدْعُوَ لِي

صَلَّى وَسَلَّمَ رَبُّ العَالَمِينَ عَلَى الـ ... هَادِي إِلَى أَحْسَنِ الأَخْلَاقِ وَالمِلَلِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ مَا طَلَعَتْ ... طَلَائِعُ الفَتْحِ فِي الأَبْكَارِ وَالأُصُلِ

الحمد لله رب العالمين ۞ والصلاة والسلام على سيدنا مُحمَّد سيد المرسلين ۞ وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فقد تم بعون الله تعالى طبع هذا المولد المبارك ۞ الذي في فضله لا يشارك ۞ (بالمطبعة الحميدية) الكائنة بشارع الحلوجي بمصر المحمية ۞ لصاحبها ومدير إدارتها سعيد أفندي علي ۞ كان الله له خير معين وولي ۞ على نفقة بعض الكبراء الأشراف ۞ أهل الفضل والاعتراف ۞ من خواص تلاميذ شيخنا المؤلف نفعنا الله به وأكرمنا بما به أكرمه من كمال الإنصاف ۞ والسماحة والصبر والعفاف ۞ وجزى المنفق وكل مباشر لهذه الحسنة العظيمة أفضل الجزاء في الحس والمعنى ۞ وأن له في الدارين كل ما يتمنى ۞ بجاه صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام الأسنى ۞ صلى الله عليه وآله وسلم ۞ وشرف وكرم ۞ ومجد وعظم آمين.

وذلك في أواخر شهر صفر الخير عام أربعة

وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة خير

الأنام ۞ صلى الله عليه وآله وسلم

ما لاح بدر تمام ۞ وفاح

مسك ختام

منصات

نور المحبين

تطبيق

سيدنا الحبيب

Available on the App Store

GET IT ON Google Play

فهرس الموضوعات

ترجمة المؤلف ٣
خطبة الكتاب ٢١
مبحث محبته صلى الله عليه وسلم وذكر بعض ما ورد فيها وبعض علاماتها ٢٧
أعظم علامات محبته صلى الله عليه وسلم اتباع سنته ٢٩
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم الرضا بما شرعه ٣٠
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم نصر دينه بالقول والفعل والتخلق بأخلاقه ٣١
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم التسلي عن المصائب ٣١
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره والصلاة عليه والاشتغال بأمداحه ٣٢
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم شدة الاعتناء والفحص والبحث عن معرفة شمائله ٣٥
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم التذاذ محبه بذكره الشريف ٤٤
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق إلى لقائه ورؤيته ٤٨
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم محبة آل بيته عليه السلام ٥٠
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم محبة ساداتنا العلماء الحاملين لراية شريعته ٥٣
من علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة ساداتنا مشايخ الطريق ٥٧
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم طاعة السلطان الأعظم وسائر ولاة الأمر ٧١
من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم محبة القرآن العظيم ٧٤

من علامات مَحبَّتِه صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة أحاديثه ومولده الشريف ٧٨
مبحث أول ما خلق الله نور النبي صلى الله عليه وسلم وأن سائر الموجودات خلقت منه ٨٤
مبحث أن مدد كل الموجودات من بحر كرم سيد السادات في الظاهر والباطن بفضل عالم الخفيات ٨٩
مبحث أن الله تعالى لم يخلق خلقا أحب إليه من هذه الأمة ولا أحب إليه من نبيها صلى الله عليه وسلم ٩٥
مبحث حمل سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام لنوره صلى الله عليه وسلم وتنقله إلى ذريته ٩٨
مبحث نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم من قبل أبيه ومن قبل أمه رضي الله عنهما ونفعنا بهما ١٠٤
مبحث طهارة نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم وآله ١٠٨
مبحث إسلام أبويه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما ١١٠
مبحث رد الله تعالى كيد أبرهة الفيل في نحره لما قصد البيت الحرام بسوء ورجوعه خاسئا ببركة نوره ١٢٠
مبحث صفات حمل أم النبي به صلى الله عليه وسلم وما وقع لها حينه من العجائب ١٢٤
لما تم لمولاتنا آمنة من حملها به صلى الله عليه وسلم شهران تُوفِّي والده سيدنا عبد الله رضي الله عنه وأرضاه ١٣٢
مبحث ولادته صلى الله عليه وسلم التي عظمت بها النعمة على كل من تأخر أو تقدم ١٣٦
محل القيام تعظيما وفرحا بظهور طلعة سيد الآنام ١٣٧

ذكر ما رأته أم النبي صلى الله عليه وسلم عند وضعه من العجائب وسماعه من الغرائب ١٤٥
ولد صلى الله عليه وسلم نظيفا ما به قذى ولا قذر وإشراق الأرض عند ولادته وتدلي النجوم إليه ١٤٨
بعض فضائل الشام المبارك ١٥٠
أول ما تكلم به صلى الله عليه وسلم في أوائل ما ولد ١٥٥
ذكر بعض الخوارق والآيات والدلائل والعلامات التي ظهرت عند ولادته تمهيدا لنبوته وإعلاما بعلي رتبته ١٥٨
ولد صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين في شهر ربيع الأول ١٦١
ولد صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع وبيان سر ذلك ١٦٧
مبحث الكلام على الوقوف والقيام عند ذكر مولده الكريم عليه السلام أو سماع اسمه ووصفه ١٦٩
ما يتعلق بالفرح والاحتفال بمولده الشريف صلى الله عليه وسلم ١٧٢
خاتمة في التوسل به صلى الله عليه وسلم ١٨٥

هذا مولدٌ شريف، عالي القدر مَنيفٌ، بمِنَّة الحليم اللطيف، ومَدَد أصل العناية والتشريف، كان طلَبَه مني بعضُ الإخوان، أصلح الله لي ولهم الشان، بجاهِ سيد ولد عدنان، فصَبَّرتُه إلى وصول الإبان، فلما حان أوان الإبراز إلى الوجود، حصل التيسير بمحض الكرم والجود...

اقتطفته من كتب السادات الأحباب، المؤلَّفة في هذا الموضوع المُقرَّب من حضرة رب الأرباب، وزِدْتُ بعضَ زيادات لها به مناسبةٌ بإجماع ذوي الألباب، دعَتْ إليها ضرورةُ الوقت وما عليه أهلُه، وفَّقنا الله وإياهم لما فيه رضاه إنه كريم وهَّاب، (قصدتُ به) خدمةَ الجناب الأعظم، والركن الشديد والكنز المُطَلْسَم.

وَإِذَا مَا الْجَنَابُ كَانَ عَظِيمًا***مُدَّ منهُ لخَادميه لِوَاءُ
وَإِذَا عَظُمَتْ سِيَادَةُ مَتْبُو***عٍ أَجَلَّ اتِّبَاعَهُ الْعُظَمَاءُ